السبت ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٢٦

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠

رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

(السنة الاولى) العدد ٣٩

الاشتراكات:
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500



في الصف الاول: حضرة صاحب الدولة عدلي يكن باشا والى يمينه حضرة صاحب المعالي زكى ابو السعود باشا وزير الحقانية ثم حضرة صاحب السعادة القيسي باشا مدير الامن العام والى يساره حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ ابو الفضل الجيزاوي شيخ الجامع الازهر فصاحب المعالي فتح الله بركات باشا وزير الزراعة ونجيب الغرابلي باشا وزير الاوقاف فحضرة صاحب السعادة سيد باشا على وكيل الحربية.
وفي الصف الثاني: يشاهد من الشمال الي اليمين حضرات اصحاب المعالي احمد خشبه بك وزير الحربية ومحمد محمود باشا وزير المواصلات ومرقس حنا باشا وزير المالية ورشوان محفوظ باشا وكيل الزراعة وسلطان بك السعدى العضو بمجلس النواب

« تصوير المصور المشهور زولو بشارع قصر النيل نمرة ٣٤ »

محمد

لحضرة الاستاذ المحقق الشيخ على عبد الرازق
نزيل باريس الآن

ولد محمد في الليلة الثانية عشرة من ربيع الاول على المشهور، لذلك اعتاد كثير من المسلمين أن يحتفلوا بها. وفي الحق أن محمداً كان رجل الدهر وحادثة الكون وكان مولده خطيراً، فلا غرو أن يكون يوم مولده يوما خطيراً.

لا نعرف أن مولده قد اقترن بالمعجزات ولا بشيء غير مألوف، فما وقفت له الشمس في دورانها ولا القمر، ولا اهتزت له الارض ولا كواكب السماء، ولا هتفت به الوحوش ولا تصايحت به الطيور ولا تناجت به الاسماك، ولا نصدق أن بحيرة من بحيرات الله في الارض غاضت لمولده، ولا أن واديا من الاودية فاض الماء، ولا تصدع من أجله ايوان كسرى، ولا خمدت نيران المجوس. فما كانت عظمة محمد في شيء من ذلك الذي يدعون، وما كان شيء من ذلك، وان صح، ليزيد في قدر محمد حيث رفعه الله، وحيث اختار له من العظمة ما هو خير وأبقى.

وما كان لمحمد ذلك الخطر من أجل جاه ولا حسب، على انه كان وجيهاً حسيباً، لكن الوجاهة والحسب ثوبان مستعاران، كالمال في يد الغني؛ اذا نزعا عن لابسهما — وهما لا بد يوما أن ينزعا — فلن يبقي عليه منهما أثر.

ولا كان شأن محمد كشأن العلماء وأرباب العبقرية، فلقد يصير أولئك في بعض الايام نسياً منسياً. وهم على قوتهم أضعف من مطاولة الدهر، وأقصر على طول المدى من سلسلة الليل والنهار، واصغر من كثير مما تمتد اليه مخالب النسيان فيصبح كأن لم يكن شيئاً مذكوراً.

وما كان محمد ملكا وان زعمه كذلك عباد الملوك، فانما الملك تاج قد يسقط به رأس بعد أن يرتفع؛ وقصر قد يرتحل عنه ساكنه، ودولة وان طال المدى ستبيد. لكن محمدا صاحب الاسم الخالد اذا ما طويت اسماء الكبراء من اهل الوجاهة والحسب، وصاحب الذكرى النابهة يوم لا يذكر عالم ولا عبقري، وصاحب المقام الخطير يوم لا يبقي للملوك مقام. ومحمد أكثر على لسان الدهر ترديداً من شهر ربيع الاول ومن كل ما فيه من أيام؛ ومحمد أرسخ في الوجود خلوداً من كل ما يعد الناس من شهور واعوام. ومحمد ذو خطر لا يحده زمان ولا مكان. ولا يزال اسم محمد مرسوما على صفحات هذا العالم، فاذا ما قدر لهذا العالم أن يفنى ولكل اسم ان يزول، فاسم محمد خالد لا يفنى ولا يزول.

لسنا نعرف في هذا الوجود لمحمد نظيراً، على ما في هذا الوجود من اسماء كثيرة كانت من قبل محمد ومن بعده ولا تزال باقية يشرق نورها في سماء المجد بدراً، وفي جيد الدهر فخراً. لا نعرف في خلق الله تعالى أحداً كمحمد قام يدعو الي الله امم الارض جميعا لا يميز فيهم بين لون ولون ولا بين لسان ولسان ولا بين شعب وشعب، دعوة شاملة عامة تريد أن تسمو بالبشرية كلها فوق تلك الاوضاع التى مزقت البشرية وقطعت الاواصر بين أبنائها. دعوة الى الله لا تميز في عباد الله بين بلد وبلد ولا بين قطر وقطر ولا بين مملكة ومملكة، تريد أن يسمو هذا العالم باسم الاسلام فوق تلك الحدود السياسية التى تنافي ما بين الممالك وتعادي ما بين البلاد.

تناول محمد أطراف البشرية كلها، وأخذ بيديه ذلك العالم من جميع نواحيه، لينفخ في البشرية روحا من الاسلام جديدة، وليطبع على ذلك العالم صبغة الله. ولا ريب أن محمداً لم يفارق هذه الحياة الا من بعد أن سرت دعوته في شرايين الكون، ورسخت في الوجود دعائمها، وسارت في البشرية روحا حية نامية وفي جبين هذا العالم صبغة مشرقة الانوار.

ذلك محمد مصلح البشر وهاديهم وسفير الله الاكبر اليهم. ذلك مقام لا نعرف أحداً سما اليه من قبل محمد ولا من بعده. ذلك مقام لا تتطلع اليه الجهود الانسانية اذا لم يؤيدها وحي السماء.

اذا كان محمد مصلح البشرية كلها فهو خير بشر، واذا كان محمد هو الذى أحاط العالم كله بدعوته فمحمد سيد العالم كله ولو كره الكافرون.

***

لا تقل غير محمد. فهو غني عن التعريف، وغني عن ألقاب التكريم والتشريف، ان كان في الالقاب تكريم وتشريف.

لكل أمة محمدها الذى تؤرخه وتحفظ له تذكاراً. فللترك محمدهم وللفرس كذلك وللهنود والعرب، وللمصريين أيضا محمد، لكن هذا الكون بجملته وذلك العالم الاكبر لا يعرفان الا محمداً واحداً، هو محمد العرب والعجم، ومحمد الشرق والغرب، ومحمد السماء والارض. هو محمد الذي يهتف به المؤذنون فوق المساجد في بلاد الاسلام كلها وفي باريس وقريبا من لندن فيذهب اسمه الكريم عاليا بين طبقات السماء وساريا في آفاق الارض.

ذلك هو محمد، كان بشراً مثلنا، ولد كما ولدنا، ومات كما يموت البشر، وكان عبد الله وكلنا عبيد الله؛ ولكن سيد البشر وخير العالمين ولكن رسول الله وخاتم النبيين. صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى أتباعه أجمعين.

على عبد الرازق

باريس في ١٠ سبتمبر سنة ١٩٢٦

الحوادث العالمية مشروحة بالصور الرمزية



عصبة الامم والاغراض
(الأسد) البريطاني يدفع بالحبشة من على شجرة عصبة الأمم الى فم (التمساح) ايطاليا
(عن كلاديراتش)

في المرآة

٢٩ — على بك فهمى كامل

ذكى حاد الذكاء، وانه في حديثه وأسلوب محاضرته لنسيج وحده، له حقا صوت خطيب ونبرته وايماءته، يتكلف طول الاطراق؛ اذا أقبل عليك يحدثك — مهما كان لون الحديث — رأيته قد أسبل عينيه، وعقد ما بين حاجبيه، وأطلق الحزن في كل معارف وجهه. وما استوي له مجلس الا ملك على أهله كل حديث؛ فاذا تكلم في الطب طبيب غالبه عليه وكاثره فيه، واذا خاض مهندس في قضايا الهندسة أكمل له نقصه ودله على ما غاب عنه من فنه، واذا جال قانوني في مبدأ قضائي جادت بديهته بكل غريب مما يذهب عن رجال الفقه من مبادىء قررها أفذاذ العلماء أو أحكام أصدرتها محاكم النقض والابرام في باريس أو برلين. وكذلك علمه بالتاريخ، والفلك، والتاريخ الطبيعي؛ والنبات، والكيمياء، ووظائف الاعضاء. وما دام كل هذا صحيحاً فعلى بك فهمى كامل؛ ولا شك، يعد أضخم وأوفي وأدق «انسكلوبيديا» في العالم!

ولعلى بك ذاكرة لا تشبهها على الارض ذاكرة، فلقد يتمثل خطيباً، ولقد يظل يخطب ست ساعات متواليات يعرض فيها لذكر مئات من تواريخ الحوادث يحددها كلها بالساعة من اليوم؛ واليوم من الشهر؛ والشهر من العام، والعام من التاريخ؛ وقد يعرض لميزانية دولة بأسرها يوردها رقما رقماً، يتدفق بهذا كله الساعات الطوال عن ظهر قلب، لا يتحبس ولا يتلجلج ولا يتتعتع ولا يستدرك، عن سهو أو خطأ. رقما ولا تاريخاً. وسبحان الوهاب.

وهو يشتغل «بالوطنية» لا يشغله من أسباب الدنيا شيء سواها، وما أحسب كلمة «الوطنية» جرت على لسان من يوم الخلق الى غاية الزمان قدر ما تجرى على لسان على فهمى كامل. واخطار الناس انما توزن عنده بقدر ما يرى هوطم من «الوطنية» فاذا رضى عن امرىء وثقل لديه ميزانه قال لك: فلان هذا «متين» يتفخم فيها ويرن بها ويضغط على تائها ويمط في يائها حتى لتشعر أن قلبه يسيل بها سيلا.

وعلى بك أسن من فقيد الوطن العظيم مصطفى كامل. هذا يرحمه الله مضى في الدرس الى الحقوق، وذلك أطال الله عمره دخل في المدرسة الحربية حتى خرج ضابطا في الجيش المصري وشخص مع لدائه الى السودان، وله في المدرسة وفي الجيش أفاكيه ما زال يرويها قرناؤه، وهى تدل على ما له من قوة البديهة وشدة الذكاء وسعة الحيلة!

وكانت «التجريدة» لفتح السودان فتخلف على فهمي كامل، ولعل قعوده عن القتال انما كان لأسباب «وطنية» الا أن السردار «الانجليزي» لم يرضه طبعاً هذا فشكل له مجلساً عسكريا قضي «بتنزيله» الى درجة «نفر» وسيق للقتال سوقا. وقيل يومئذ ان على فهمى كامل لم يعامل بكل هذه القسوة الا لانه شقيق مصطفي كامل!!

واذن الله وسرح على فهمى من الجيش فاشتغل من يومها «بالوطنية» وانقطع لمعاونة أخيه والتجرد لمناصرته، يحرر معه اللواء في حضوره، ويقوم بشأن الجريدة في غيابه حتي قبض رحمه الله بعد أن أعلن تأليف (الحزب الوطنى) بأيام.

واختارت جمهرة الحزب لخلافة مصطفى أكبر من ناصره وضحي في سبيل دعوته بالمال والمنصب والجاه المرحوم محمد بك فريد، وأقامت على بك فهمى كامل للحزب وكيلا

ولعل على بك قد وجد على نفسه غضاضة في هذا، ولعل من حقه أن يجد في تنحيته عن رياسة الحزب غضاضة، فهو شقيق مصطفي ووارث اسمه ودعوته، الي أنه لا يرى نفسه أقل من سواه كفاية ولا طول بلاء في خدمة الوطن

وعلى كل حال فقد ساير على بك الجماعة على رضي أو كره، ضنا بالوحدة وخوف افتراق الكلمة. وشرد فريد في الارض، شردته القوة القاهرة وفترت حركة الحزب بما تسلطت القوة العرفية في البلاد ابان الحرب العظمى، وقبض فريد في غربته القاسية يرحمه الله. وتقشعت غيوم الحرب، وسكنت الفتنة، وراح «الوطنيون» يفكرون في اتخاذ رئيس لهم خلفاً للفقيد الكريم فبرز على يطلب حقه الا أن الكثرة خالفته الي حافظ بك رمضان واثبات على بك في الوكالة أيضا! فيتعاظمه الامر ويفظع به الى حد المجاهرة بانكار ما صنع القوم، ثم الى مجانبتهم والاستقلال عنهم بالسعى والعمل.

والمشكلة القائمة اليوم والتى لم تحل ولعلها لا تحل أبداً. هي: هل على بك فهمي هو المنشق عن الحزب الوطنى، أم جماعة اللجنة الادارية ورئيسهم هم المنشقون عن الحزب

الوطني (علي بك فهمي كامل) ؟!!

وليأذن لنا سعادة علي بك فهمي كامل في أن نداعبه بذكر طرفة من طرائفه فان أولي الناس بالمداعبة عظماء الرجال ترفيها عنهم وعونا لهم على مواصلة حياة كلها جد وتعب :

لقد تقدم في العام الماضي للترشيح لمجلس النواب عن دائرة قسم السيدة زينب منافساً لحضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا ، فكان كلما حدثه انسان في هذا الشأن أظهر له التوجع والألم من أن سعد باشا لن يحصل على المائة والخمسين جنيها التي دفعها أمانة الترشيح !!!... على أنني لا أذكر أيهما الذي فاز في ذلك الانتخاب؟ واذا كان علي بك ، فهل استرد سعد باشا امانته الترشيح أم لا ؟ فعلم ذلك عند الله ! .....

أما في هذا العام فقد كان متواضعا جداً اذ اكتفي بمنافسة رصيفنا المفضال حافظ بك عوض ، ولا أدري كذلك أيهما الذي أصبح نائب باب الشعرية فانني كذلك لم أحضر ولا جلسة واحدة من جلسات مجلس النواب هذا العام !

ذكرت لك أن علي بك فهمي آثر في صدر شبابه السلك العسكري فدخل المدرسة الحربية وأحرز منها « عريضة » ضابط ؛ وفاتني أن أقول لك انني قرأت مقالة له من بضع سنين ذكر فيها أنه أحرز أخيراً « الليسانس »

وليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

أمراء الهند والسينما

مليون جنيه لترويج الاشرطة البريطانية

من آخر ما قرأناه عن حركة السينما في العالم أن ستة من أمراء الهند قد اتفقوا فيما بينهم على تنفيذ مشروع يقضي على تسلط (الفلم) الامريكي على دور السينما في الهند ، وابدال ذلك بفتح سوق لترويج صناعة الفلم البريطانية هناك ، وقد اكتتبوا لذلك بمبلغ مليون جنيه.

وهؤلاء الامراء هم : صاحب السمو أغا خان ومهراجا ألوار ، وباتيالا ، وبيكانير ، وجايور ، وكشمير ، اذ يرغبون من وراء ذلك هدم الحاجز الذي تقيمه الشركات الامريكية في هوليوود ، في سبيل الاشرطة البريطانية في الهند وكل أنحاء الامبراطورية .

ويقضي المشروع بانشاء عدة دور كبري للسينما في أنحاء الهند حيث تعرض فيها الاشرطة البريطانية فقط ، والامل قوي في نجاح ذلك لما أصاب شريط رواية (نور آسيا) الذي أخذ في الهند وبواسطة أشخاص هنديين من النجاح الكبير عندما عرض في احدى دور السينما في لندن مدة ستة شهور متوالية.

وقد عرض مهراجا ألوار دفع مبلغ مائة الف جنيه وأماكن لتشييد دور السينما في ولايته. وسيعطي مهراجا باتيالا ثلاثين الف جنيه. وأغا خان خمسة وعشرين الف جنيه. وسيتبرع باقي الامراء بباقي المبلغ المقرر لبناء دور السينما.

وقد صرح الدكتور (نيارانجان) رئيس جمعية ممثلي السينما الهنود وواضع رواية (نور آسيا) الى أحد الكاتبين الانجليز : أنه ليس لهؤلاء الامراء أي رغبة في الربح أو الكسب من وراء ذلك المشروع ، وقد اتفقوا على بناء ثلاثمائة دار للسينما في امهات مدن الهند . ويقول هؤلاء الامراء : انهم يعلمون الغرب على حقيقته ويكرهون كذب تمثيله بصورة الغاوي وغير ذلك والقوم هناك لا يقرأ أغلبهم ولذلك فان تأثير الاشرطة التي تعرض في ستمائة واربع وثلاثين دار للسينماتوغراف تؤثر كثيراً في ثلاثمائة وستين مليونا من الناس . ويقولون ان الهند هي السوق الثانية ، في المكانة ، لاشرطة السينما في الامبراطورية .

وسيكون الممثلون الهنود من عائلات أورستقراطية من الذين تعلموا في بريطانيا وسيأخذون أجراً لعملهم ، والغرض الاساسي هو القضاء على الاشرطة الامريكية في الامبراطورية .

قرصان العصر

يستطيع الانسان اينما ولي وجهه أن ان يجد قرصانا بحريين في كل مكان ، وبكثرة لا يستهان بها ، برغم قلة ماتذكره الصحف عن اعمالهم الا في الاحوال النادرة التي تخرج عن حد الجرأة العادية .

فبين فترة واخرى تأتي التقارير المتوالية الدالة على استحواذ فئات من هؤلاء القرصان على ماتحمله السفن من الخمور المهربة للولايات المتحدة استحواذاً غير مشروع . فمنذ زمن قريب اوقفت احدي السفن وكانت تحمل نبيذاً وشمبانيا واصنافا اخرى من الخمور وصعد على ظهرها ضابط وجند تقلوا حمولتها الي سفينة أخرى لم تكد تفرغ ما في هذه السفينة حتى ولت الادبار وعلموا انها لم تكن غير سفينة قرصان . وهذه الطريقة هي نوع جديد من القرصنة غير الذي نعرفه من قبل ، كذلك النوع الذي اكتشف حديثا في بحر الشمال حيث رئيت سفينة ملتفية شباكها كأنها سفينة صيد حتي اذا ما اقتربت منها سفينة أخرى هاجمتها وجردتها مما فيها.

ويظهر أن طريقة السلب التي يطلق عليها الامريكيون اصطلاح (النقود السهلة) شائعة في القرصنة على شاطيء امريكا الغربي ، فمنذ شهرين اثنين وجدت السفينة سانتا مارتا بقرب شاطيء شيلي وعليها ثلاثة رجال وولد واحد بقوا أحياء من بحارتها الذين كانوا يبلغون الإثني عشر فأخذت الى الشاطيء حيث وجد ما كانت تحمله من مال الى أحد المصارف مفقوداً وما دون ذلك لم يمس.

والقرصنة نشطة في الوقت الحاضر كما كانت منذ مائة سنة في بحر الصين. وفي ذلك الوقت تألفت جمعيات خاصة لمقاومتها ومطاردة سفنها واقتسام ما تغنمه مع السلطات المختصة ، لكن هذه المطاردة الخاصة قد منعت الآن واصبح لا يصرح بها.

والقرصنة في المياه الصينية تعد من الاعمال المنظمة ، تقوم بها شركات مؤلفة لهذا الغرض ويعمل تحت لوائها ألوف من اللصوص وطريقتهم في ذلك ان يهاجموا السفينة فيقتلوا كل من عليها من رجال ونساء واطفال وينهبوا ما عليها. ومثل هذه الحوادث تعد من الامور العادية في المياه الصينية ، وكثير من الانجليز والامريكان يذهبون ضحية لهؤلاء اللصوص القتلة ، حتى ان حكومة الولايات المتحدة وضعت ست عشرة سفينة حربية لمحاربة هؤلاء السفاكين ، عدا الثاني والعشرين التي لبريطانيا هناك لهذا الغرض .

وهناك طريقة أخري يلجأ اليها القرصان في نهبهم . ذلك أنهم يصعدون في النهر حتى يصلوا أمام قرية هادئة غنية فيضعون مرسى سفينتهم أمامها وينتظرون مجيء الليل فينزلون الى القرية يذبحون أهلها ويسرقون مافيها ويحرقون مالا يستطيعون سلبه . وكم أحرقت مخازن تجارية اجنبية على هذه الصورة ؛ وكم ذهب رجل ابيض ضحية هذا النهب الفظيع !

ومنذ مدة قريبة صعدت باخرة حربية انجليزية في احد الانهار لنجدة سفينة أخرى كانت في النهر فهاجم القرصان الباخرة الحربية نفسها فقتلوا قبطانها وجرحوا كثيرا من بحارتها وأمثال هذه الاعمال شائعة في نهر اليانج تسي كيانج الذي يعتبر شريان الصين التجاري ولذا فان دوريات دائمة من البحارة الانجليز والامريكان تسهر على حفظ الامن فيه .

ولا يكاد يمر اسبوع واحد بغير وقوع حادثة من هذا النوع بين كانتون وهونج كونج. وآخر ماعرف من هذه الحوادث حادثة السفينة التى كانت داخلة في احد الانهار فهاجمتها سفينتان ولبثتا ترميانها بالرصاص ثم صعد مئات الرجال وهم أنصاف عرايا على ظهرها وفي ايديهم المسدسات والسيوف ذات الحدين فقتلوا وأغرقوا كل من كان فيها . كذلك حادث الباخرة الانجليزية التي قتل عليها ٢٠٣ ضابط وجندي ولم تستطع احدي هذه الدول القوية ان تعلم هؤلاء الوحوش درسا قاسيا في التعذيب الذي يذيقونه للابرياء الذين يتعدون عليهم .

أسرار السفن الحربية

للميجور جرينلاند

كان في زيارة اسطول الاتلنتيك لثغر تورباي منذ وقت قريب كان الجو فيه صحوا ، ما مهد لآلاف المصيفين فيها الفرصة لزيارة اهم قطع الاسطول البريطاني ، ومشاهدة ما فيها عن قرب ، ومن الطبيعي جدا ان يكون المسموح بزيارته لغير من في الخدمة ، هو اجزاء معينة في كل سفينة ، ليست هي كل ما فيها ، بل انها تكفي الزائر العام لتكوين فكرة عن السفن وعجائبها ، بل واكثر من الزائر العام ، تكفي الفني المتطلع المهتم بالبحرية للوقوف على مايريد .

كانت طوائف شتى من القوارب البخارية والسيارات البحرية مزدحمة بالزوار تخرج من الشاطيء متجهة ناحية الجدران الصلبية المائلة لتلك السفن . فلا تكاد تصل الى السلم حتى يقفز راكبوها واحداً واحداً فيتسلقون السلم ويتسلمهم البحارة فرقا يقودونهم للتفرج على محتويات تلك السفن الضخمة ، فيمرون بهم حول سطح المركب . واكثر مايسر المتفرجين الي حد كبير رؤيتهم الأسرة الشبكية المعلقة التي تعرف (بالهاموكس) ثم يدخلونهم الى غرفة تفوح منها روائح لذيذة لبرواكيف تجهز السفينة طعامها ، ومن هناك يتقدمون بهم الى أحد الابراج الهائلة التي تبهرهم .

ولا يزالون في صعود وهبوط بين اجزاء السفينة متسلقين سلالم طويلة ، حتى يصلوا الى اعلاها فيمروا تحت ظل المداخن السوداء الهائلة ، ويحسون اذ ينظرون الى عظمتها شخصياتهم واسباب المحافظة على كرامتها . ثم يطيلون تحديقهم في الشراع الطويلة الثلثة ذات الآلات المحركة المركبة تركيبا مدهشا ، لا يعثرون في جزء من اجزائها على غير النظافة التامة والدقة المتناهية التي تجعلهم شديدي التأثر والاعجاب .

لكن شيئا من الآلات المسيرة أو المدمرة لا يرون . يفقدون رؤية افواه المدافع عيار ١٥ بوصة ممتدة خارج السفينة الى البحر ، وكذلك رؤية الاسلحة ذاتها تلمع في ضوء الشمس عن بعد ولا شك أنهم كذلك مقتنعون بسرعة السفينة وقوتها من تلك الحركة التي يحسونها تعمل والسفينة في مكانها ، يسمعون صوتها فيقدرون القوة التي تتناسب مع هذا الصوت الضخم ، ومع آلاتها الخفية الهائلة . وعندئذ يقدرون ايضا قيمة بحرية صاحب الجلالة مما يرون من نظام وقوة ظاهرين ، ومن أداء الواجبات على وجهها الاكمل في هدوء وطمأنينة وتقدير.

هم لا يرون انابيب التوربيد الهائلة المبالغ في اخفائها ، حيث تطلق منها التربيد الضخمة تحت الماء مصوبة الى سفن العدو تحمل الموت في جوفها . وكذلك لا يرون محركات المدافع ذات النوعات من عيار ١٥ بوصة بآلاتها الدقيقة التركيب ؛ ورافعة القنابل من المخزن التي تتحرك بدفع الماء. ولا يرون اغطية النوافذ المصنوعة من الصلب المتين بدقة فنية بديعة ولا غرف الآلات الهائلة الحجم بانابيبها البخارية الضخمة ، ولا قلب السفينة الضخم الذي منه تتولد تلك الحركة الهائلة ، فتسير الي الرواوح الاربع التي تتحرك تحت هذه المدينة المتحركة فتدفع بها في غمار هذا الماء على الامواج المرتفعة المنخفضة .

والحق أن من الواجب ابقاء هذه الاسرار في خفاء اذ عليها تتوقف قوة بحريتنا العظيمة وسلامة امبراطوريتنا وبلادنا .

* طار احد طياري لندن في مركبة هوائية صغيرة ذات مقعدين لتفتيش احد المنازل واستطاع أن يقترب من النوافذ الى حد ان يرى من كان داخل المنزل.

* تستهلك بريطانيا ما يقرب من نصف ما يستخرج من محصول الشاي في جميع انحاء العالم

* سجل مرصد برومويش النرويجية هزة زلزال حدث في مونتانا التي تبعد عنه بنحو ٤٤٠٠ ميل وسجل الوقت الذى لزم لوصولها بعشر دقائق و٤٠ ثانية

تطور المرأة اليابانية

عبرة للنساء

يقرأ المرء من وقت لآخر عن يقظة المرأة في كثير من الشعوب التى كانت تقيد نساءها بقيود حديدية . وآخر ما قرأناه عن الحركة النسوية في العالم أن المرأة اليابانية التى لم تكن تسمح لها التقاليد بشيء من الحرية ؛ وكان يعاملها الرجل معاملته لبعض أثاثه ورياش داره — قد كسرت اليوم تلك القيود وخرجت من الدائرة المحصورة وأخذت تسير جنبا الى جنب بجوار الرجل ؛ بل انها تنافسه الآن في المهن والحرف والتجارة وكافة الاعمال الحرة مثل أخواتها الغربيات تماما .

وأقرب الامثلة الى ذلك أن هناك امرأة تكتسب الآن اربعين الف جنيه في العام كرئيسة مصنع عظيم من مصانع الحديد !

وقد حادث أحد مندوبي الصحف الانجليزية في لندن سيدة يابانية عادت الى انجلترا حديثا ، ويظهر من خلال هذا الحديث مقدار المدى الذي وصلت اليه اليابانية الآن قالت :

لم يعد الوضوع بعد موضوع اختيار بين الحرية والتحشم ، فقد تغيرت الامور وتبدلت العادات كثيرا جداً في خلال العشرين سنة الاخيرة .

وقد ساعدت الحرب نساء اليابان مساعدة كبرى ، وكذلك ساعدتهن زلازل عام ١٩٢٣ المريعة ، حيث هزتنا وخلصتنا من عبء أعباء التقاليد والعادات وجعلتهن يخرجن الى ميدان الحياة العام في ضوء الشمس ونورها فهن اليوم يناظرن الرجل ويباريه في كل المشاريع والاعمال

ولقد اضمحلت نظريات (كونتيوكس) التى تعتبر المرأة دمى للعب والتسلية وانهزمت امام قوة ادراك المرأة ونشاطها واثباتها انها رفيق قادر على تمثيل دوره على مسرح الحياة؛ وان لها من الحقوق ما للرجل بالضبط :

وقالت : لدينا اليوم من النساء في كل مهنة حتى الصحفيات ومهندسات الطيران وسواقات السيارات .

ومن أمثال ذلك ان هناك امرأة على رأس شركة سوزاكي التي رأس مالها اكثر من مليون جنيه وهناك مسز (هونوهاني) التي تخرج عدة مجلات للنساء والاطفال .

وقد تربت في الفتيات ملكة الشعور بالاستقلال وقوي فيهن احساس تقدير الواجب؛ وانهن ليجدن من شروط صناعة ساكي العظيمة تغزل القطن أعظم مساعد لهن حيث تستخدم منهن نصف مليون فتاة في صناعة القطن الحرير الخام الذى هو أهم صادرات اليابان .

وليس هناك شيء اظهر للدلالة على تغير عقلية المرأة اليابانية اكثر من صعوبة الحصول على خادمات للمنازل في طوكيو لانصراف الكل الي الاعمال .

وقد تغيرت نظم الزواج ونظرته تغيراً عظيما . فقد كانت تعلم المرأة حتى سنوات قريبة ، عدم الاعتماد على نفسها واطاعة الزوج اطاعة عمياء .

ولكن فتاة اليابان اليوم تختار زوجها بنفسها . ونظرياتها حيال الزوجية وواجباتها كزوجة وأم اقرب الي اراء الانجليزية كثيرا.

* تعمر السلاحف طويلا . ويقدر عمر اكبر سلحفاة في حديقة حيوان لندن بـ ٢٦٠ سنة .

* يبلغ متوسط ما يؤخذ من ارض انجلترا من الملح في السنة ميلا واحدا سمكه قدم ، وهي اكبر نسبة في استخراج الملح من العالم.

* يلزم لاخراج العدد الواحد من جريدة ذات اربع وعشرين صحيفة قالب من الخشب ارتفاعه متران وعرضه ثلاث بوصات وطوله قريب ثلاث بوصات.

* يتاجر أهالي منغوليا ومنشوريا في جلود الكلاب بكثرة هائلة .

* يمكن الحصول على ما يكفي عائلة من فاكهة الشليك في موسمها بزرع شجرة من اشجارها في برميل تفتح فيه فتحات واسعة وتملأ بالطين .

الظاهرات النباتية

المدهشة

من الأعمال المسلية المدهشة حقا دراسة النباتات ، اذ كلما أوغل العلماء والنباتيون في دراستها وجدوا من ظاهراتها ما يدهش العقل تفسيره .

من ذلك ما ذكرته مجلة العلوم العامة من أن عالما نباتيا هنديا من مشاهير العلماء يدعى السير شاباديزبوز تقدم في أبحاثه حديثا على اكتشافات مدهشة جداً في الظاهرات النباتية ، والسير بوز ثقة في أبحاثه ، اذ اخترع — الى جانب الكثير من ابحاثه القيمة — آلات لتسجيل حساسية النباتات ، وهذه تكاد تكون من معجزات النشاط العلمي الحديث .

فأحد هذه الآلات مثلا — وهى التي يمكنه بها أن يلاحظ التأثير الذي تحدثه العقاقير في النباتات — يتركب كما يأتي : ستتان صغيرتان تضغطان قطعة من أوراق النبات بينما يخترقها مسير كهربائي حساس جداً — فاذا ما حدثت ذبذبة في أوراق النبات ، فانها تكبر وتنعكس على مرآة خاصة ، وهذه بدورها تعكسها كأشعة ضوئية على سطح خارجي ، ومن هذا الانعكاس تكون دراسة خواص هذا النبات. فاذا لوحظ أن الضوء يسير بسرعة في اتجاه واحد ، دل ذلك على أن النبات آخذ في الذبول ، واذا كان الضوء موزعا على الجهتين فانه يدل على أن النبات مستمر في الحياة .

والظاهرة النباتية التى ترى عندما يعرض النبات للسموم أو الكاويات عجيبة ، فسم الكوبرا (الأفعى الهندية الكبيرة) يجعل النبات يتحرك حركة سريعة ، اذا ما أعطى بكميات قليلة ، في حين أنه يموت اذا مازيدت هذه الكمية .

كذلك اذا عولج النبات بالأثير أو البروميد أو الكلوروفورم أو الكحول فان الضربات ترى سريعة وشديدة ، وفي حالة استعمال الكحول ترى حركة النبات غير معتدلة ، تجعله يتمايل من جهة لأخرى ، بنفس التأثير الذى يحدثه في الاعضاء الانسانية .

وقد كان معروفا من قبل أن للنباتات حساسية بتأثير ماحولها ، كما ظهر من عدة أمثلة أنها تتأثر بنفس الطريقة التي يتأثر بها الانسان فقد وضع السير بوز نباتا في الظلام لمدة يومين ونصف يوم حتى ذبل وكاد يموت ، فأخرجه وأعطاه كميات معينة من الضوء . كذلك ظهر أن الصوت يؤثر في صحة النباتات الي حد معين ، فالازهار التى تذبل مثلا يمكن التأثير فيها واعادتها الى رفعتها وضعها اذا وضعت على معزف لعب عليه .

ولا تزال الظاهرة النباتية عجيبة اذا تعرض النبات لمخدر . ويظهر أن الكلوروفورم هو أشدها تأثيراً ، اذ نجحت التجارب التي أجريت به نجاحاً عظيما . فمنذ أشهر قليلة عرضت شجرة لأبخرة الكلوروفورم فأمكن تحريكها بسهولة ولم يحدث لها أقل ضرر من ذلك ، في حين انه كان من المؤكد موتها اذا أجريت تلك العملية بدون تخدير .

وكثير من الناس يحبون رؤية باقي الزهور علاوة على حوافيهم بالأزهار في غير مواعيد ظهورها ، ذلك أن كل هواة الحدائق يعلمون أنه من المستحيل اجبار النباتات على أن تعيش الي أكثر من زمن معين . لكن طريقة حفظ النباتات التى عرفت منذ سنين عدة بوضعها في غرف يمكن تخفيض وتنظيم جوها حسب الارادة ، مكنت هواة الأزهار من حفظها مسافات طويلة في غير وقتها . وكما يمكن تغيير جو هذه الغرف فانه يمكن تغيير الضوء فيها فيصبح من المستطاع التأثير في النبات بالجو المظلم البارد لجعله يحس جو الشتاء الذى ينام فيه هادئاً حتى الوقت المطلوب الذي تسلط عليه الحرارة والنور لايهامه بالصيف فيزهر وينمو كأنه في الصيف .

لكن السير بوز الهندي سيحدث انقلاباً في عالم النباتات ببرهانه على أن حقن النبات بمخدر يمكن من جعله غيبوبة حتى الوقت المطلوب بدلا من وضعه في غرف واخضاعه لمؤثرات أخرى



قصة الاسبوع

خالد الاثم . . . !

قال كترسول للدكتور سربيبه : أى صديقي العزيز ؛ يسرنى ان اكتب مقالا عن القصة التى توصى بالكتابة عنها ؛ فادلنى بأية وسيلة تحقق الغاية . ولاريب انى سأختار من الاساليب مايلائم هذه الغاية ، ولكن اياك ان تطلب الى أن أقرأ الكتاب : ذلك انى استطيع التحدث عنه بأحسن مما اذا قرأته ، هذا الى انى أفرض على نفسي غضاضة ما قد أرى فيه من فتاة شعرية ، وبطل يزدان بكل موهبة ! وبعد فماذا تحتوى هذه القصة بل ماذا تحتوى أية قصة اخرى ، مادام يمكن تلخيص كل القصص المؤسية بلا استثناء فى هذه الكلمة « مصائب الفضيلة » ؛ وكل القصص المضحكة فى تلك « عدم التفاهم » ؛ وماذا . انه لا تحدث فى الحياة أمور خارقة ؟

فقال الدكتور : انه لايحدث فيها بالعكس الا كل خارق لم يسمع به . أما أنتم معشر الكتاب فلم تهتدوا بعد الى وسيلة لتجديد القصة وتزيينها بالخارق المدهش ، لانكم تنسون دائما ان الحوادث تخضع لمنطق قاهر لا يعبأ بالهوى ، ولا بما يراه المنطق الاجتماعي ، ألم ترنى فى مرقص السفارة الذى كنا فيه الليلة ؛ أحدث سياسيا فتى قد غص صدره بالاوسمة ذلك الفتى الذي كانت تبعث عيناه الظلمتان ، ولونه الناصع الشاحب الي النساء رجفة الروع ؟

قال كترسول ، اتعني المسيو دى فالان ؟

اجاب الدكتور : بلى هو بعينه . وفى وسعي أن أقص عليك كيف اعتراه ذلك الشحوب الغريب اذ ان أبطال القصة قد ماتوا جميعاً الا ه ؛ وهو ليس بخير من الميت . وسوف ترى أن الامر لا يتعلق هنا بالفتاة الوردية التى تركض وراء الفراشات ، ولا بادجار الذى يتزوج من أديل ؛ وان شعر المسيو سكريب لا دخل له فى الأمر ! حدث منذ أعوام ثلاثة انى كنت فى « اميلى ليبان » اعنى بفتاة فى السابعة عشرة تدعى الآنسة تيريز ديماريا مالبثت ان اعجبت بشجاعتها ونشاطها . كانت هذه الطفلة ذات العينين الكبيرتين النجلاوين والشفتين اللتين تشبهان الورود الباهتة ، مصابة بسل لا يفسح مجالا للامل ، وكانت مع ذلك تناضل بجذوة خارقة من الحياة .

وقد عجزت رغم ماأنفقت من ضروب الفصاحة الجوفاء ، عن أن اخدعها فى خطورة حالها ، ولكنها تضرعت الي أن اساعدها على خداع والدتها التى كانت تحبها حباً جماً : فصدعت برغبة نفس محتضرة . وكانت أمها السيدة استيل دى ماريا أرمل لا تجاوز الخامسة والثلاثين ، رائعة الحسن ، تلفت جميع الانظار بشعرها الذهبي الغزير ، وكان لها أن تسيطر وأن تفتن وأن تحظي بكل خضوع واخلاص ، وأن تحب ؛ وأن تختار مايحلو لها لانها كانت فى وفرة من الغنى ، ولكنها نبذت كل شيء ولم تعش الا لمعبودتها تيريز

قال كترسول ، ولكن أين العاشق ؟ لست أرى العاشق بعد فى كل ماتقدم

فاستمر الدكتور سربيبه قائلا : ماتت الآنسة ديماريا بعد ذلك ببضعة أشهر ، هنا فى باريس ، فى المنزل الصغير الذي كانت تسكنه أمها فى شارع « مدام » . وقد شهدت لحظاتها الاخيرة حينما كانت كالآلهة اخلاصا وأملا وطيبة ؛ وكانت الام مازالت فكرة وحيدة لهذه الفتاة الفتانة وضماً أوحد لحبها ، منذ تلك الساعة اعتزلت الام العالم وعاشت فى عالم الذكريات الى جانب صورة تيريز ، تقلب وتغمر باللثم كل ما كان لابنتها . وتتفقد الاثاث والادراج لتظفر بباعث جديد الى حنانها ودموعها . واشد ما كانت دهشتها ذات يوم بعد أن مضى عام على هذا النأى المؤلم — اذ وجدت فى زاوية صغيرة مهملة خزانة فارسية لم ترها من قبل قد زينت جوانبها بابدع مناظر صيد النمر ، فلما فتحتها وجدت بها طائفة كبيرة من الرسائل .

كانت هذه رسائل بيير دى فالان . تقرأتها السيدة ديماريا بلهف ودهشة ، وعلمت عندئذ فقط بكل ماجهلت منذ بعيد .

علمت أن ابنتها ، مذ رأت أن ليس امامها الا ردح قليل من الحياة ، لم ترد أن تنزعها لحظة واحدة من لحظات حياتها القصيرة ، وانها رغم ما كانت تكنه جوانحها من هوى يضطرم ، هوي وفيم متبادل — قد ضحته دون أن تخاطب حنانها الاموى بكلمة . بيد أن الذى بعث اليها باعجاب لاحد له هو ما آنسته من عظمة نفس ؛ وحرارة اخلاص ، وذكاء عبارة في كل كلمة مما خطه يراع بيير . ورأت بيير مثلا لما كانت تريده ، وتختاره لابنتها الحبيبة ، ولم تخالجها عندئذ سوى رغبة واحدة : هى أن تراه لتسمع منه ذلك القريض الذى ضمنه هواه ويأسه كما تصورته وكما استخلصته من رسائله

وكان المسيو دى فالان فى ذلك الحين سكرتيراً فى سفارة الاستانة ، فكتبت اليه السيدة ديماريا رسالة بللها الدمع تفيض عطفاً ورقة ؛ تفضي اليه فيها بما اكتشفت من سر ، وتعرب له عن شدة رغبتها فى رؤيته ومحادثته عن تيريز ؛ فاستأذن بيير فى اجازة بضعة أشهر وعرول لتلبية الرجاء

شعر بيير لدى قراءة هذه الرسالة بما يشعر به الغريق اذا لاحت له الجزيرة الخضراء من خلال الموج ! وكان قد علم بموت تيريز من الصحف لا من الرسالة لانه لم يكن يعرف السيدة ديماريا ، ولم يناجي الحبيبين أيام لقياهما انسان قط . وكانا قد التقيا فى سيفر حيث ذهبت تيريز لتنفق ردحا من الزمن عند خالة لها بينما اضطرت أمها للسفر لتنفيذ شئون هامة . وهنالك دهمها الهوي معا كالصاعقة كما يدهم القلوب السامية والأنفس الطاهرة ، ولما كانت تيريز لا تقوى على الرياء والخديعة فقد استسلمت لحب بيير بكل جارحة وكشفت له عن كل خاطرة ، وأفهمته في نفس الوقت انها لن تغدو ملكا له ابد الدهر ، وانها ستهب أمها ساعات حياتها المعدودة تلك التي لبثت حتى اليوم سوداء محزنة ، والتى بدأ يغشاها نور الامل ، ذلك أن تيريز كانت تستشف منذ هذه اللحظة ذلك الضياء الذى يسطع فيما وراء ظلمات القبر .

بل لقد أرادت تيريز ألا يعرف بيير والدتها خشية أن يستطلع حنانها كل شيء ، بيد أنها اعتماداً على ولاء حبيبها واخلاصه أرادت أن تنشىء معه مكاتبة مستمرة .

وكان يلذ لتيريز أن تعرف يوما فيوما ؛ بل ساعة فساعة أفكار الرجل الذى اختارته من بين جميع الناس ، لتكشف له عن كنوز روحها العذري . وكانت هذه المراسلة التى استمرت زهاء عامين تسير بأبسط الوسائل أعني على يد وصيفة تخلص لتيريز كما يخلص لها كل من يقترب منها . وهذا هو السر فى أن هذه الرواية الطاهرة المثلى لبثت طويلا دون أن تعرف عنها السيدة ديماريا شيئاً ؛ اللهم الا يوم عثرت بالخزانة التى تحتوى رسائل بيير ويوم كتبت تستدعيه ؛ لتجد فيه وفى نظراته وأحاديثه ؛ آثر الافكار التى تبادلها مع تيريز ، والتى لاريب أنه استبقي شذاها كما تستبقي الاصابع شذى الوردة الدقيقة بعد أن تذابلها . سوف تمنحك أى عزاء ؛ أي غبطة مرة ؛ أي خلاص مفاجىء ، آنسها فالان فى خطاب السيدة ديماريا . لقد كان وهو يعزته ألم لا يوصف وعذاب ينفذ الى أعمق جوانحه ، يعتقدان قد كتب عليه أن يعاني يأسه الهائل فى الخفاء معتقداً أنه يلوث نقاء المحبوبة الناصع اذا هو أفضى بيأسه الى أى مخلوق فى هذا العالم . أما الآن فقد كان ثمة مخلوق يستطيع أن يذرف أمامه الدمع الذي يخنقه ، وأن يصيح أمامه فى غمار من الزفرات بالاسم العزيز تيريز

أما السيدة ديماريا فقد كتب اليها دى فالان بانه قادم فلم تشغل الا بامر واحد ، هو أن تنتظره ، وهي تقرأ ، وتقرأ الف مرة رسائله فترى فيها الطيبة والولاء مثلين ! كثرمن ذي قبل ، وتشهد فيها المظاهر الاعبات لحب يفيض رقة وشهامة ، ثم تحاول ان تصوره لنفسها مما تأنسه فى رسائله فتصوره ممشوق القد ، نحيفا ، مريراً ؛ قد حرقته الشمس ؛ اسود العينين ؛ خفيف اللحية ؛ غزير الشعر . . اذلم يكن المسيودي فالان قد أصيب بعد بهذا الشحوب الذى دهشت له .

قال كترسول ؛ وهو شحوب لابد أنه اصابه على اثر حادثة غريبة ؛ وقد وصلنا على ما اظن الي حافة المصاب .

فاستمر الدكتور سربيبه قائلا : بلى لقد وقع المصاب ؛ ووقع فى مفاجأة دونها كل قصة . ذلك ان السيدة ديماريا أضحت مرتجفة ، مضطرمة ؛ فريسة لحمى مستمرة ، تسرى الرجفة كل جسدها الملتهب ؛ وغدت دقيقة الحاسة يسبب لها اقل الاصوات آلاما لا تحتمل . ففي العام الماضي ؛ فى منتصف شهر يونيه فى ذات ليلة عاصفة غص فيها الافق بسحب كثيفة ، وأرسلت السماء ساطع برقها ، ودخل الليل أسود مدلهما ، كانت السيدة ديماريا تتمدد على مقعد كبير بالقرب من نافذة عالية تطل على ظلمات الحديقة . وكانت غارقة فى تأملاتها حتى انها لم تسمع وصيفتها تعلن قدوم المسيودي فالان ، بيد أنها شعرت بقدومه وما لبث الاثنان أن وجدا نفسيهما متعانقين دون أن يشعر أحدهما بذلك ، وارسل كل منهما فى نفس الوقت زفرة رائعة فكيف اخمدت هذه الزفرة فى رنين قبلة ملتهبة ثائرة اوتقت بالرغم منهما بين شفاهما المحرقة ؟ وكيف حدث ان السدو الذي كان يمزق كل منهما ويحول دون تدبرهما لحقيقة الامور ويعكر ذهنيهما اللذين احرقهما عذاب الانتظار الطويل — يحملها على النسيان الي حد ان يلقي بهذين المخلوقين الطاهرين المعذبين في هاوية فتنة هائلة ثائرة ؟

هنا قال كترسول تباً لهذا !

فقال الدكتور سربيبه ، لقد ايقظا المستحيل بالرغم عنهما وخلقا مالا يستدرك فى غمرة من غمرات القدر لا استطيع ادراكها ، وقد صعق فالان على اثر ذلك فانصرف دون ان يحير كلمة ولم ير السيدة ديماريا بعد ذلك قط لانها ماتت بعد ذلك باشهر عانت خلالها من الآلام والاسف لما أتت من تلويث الذكرى العزيزة ، ولم يكتب اليها ابدا

فقال كترسول ؛ وماذا كان يستطيع ان يقول لها ؛ عبثا يحاول المسيو سارسي ان يبحث هنا عن المنظر الذي يريد ان يمثل ، فذاك منظر من ابدع المناظر التي لا تمثل . أما الآن فانى افهم جيداً كيف اصيب المسيو دى فالان بذلك الشحوب الرائع . ولكن كيف استطعت ايها الطبيب العزيز ان تقف على هذا التاريخ العجيب ؛ بل كيف رضيت ان تفضي به الي ؟

اجاب سربيبه ، ايها الصديق العزيز ، ان الاطباء يعرفون كل القصص ؛ وللمرء ان يقص على الادباء كل شيء فهما كثر تكتما من المعترفين ولا يركبون على الاطلاق متن الشطط ، بل يؤثرون ان يحتفظوا لانفسهم بما يسميه اميل زولا « بالوثائق البشرية » كيما ينقلوها بعد

عن تيودودي بانفيل ترجمها ع

قصص السياسة الاسبوعية

مترجم قصص السياسة الاسبوعية يحظر بتاتا نقل هذه القصص ونشرها فى أية صحيفة او نشرة اخري سواء فى مصر او غيرها من البلاد العربية ، ويعلن انه يحتفظ بكل الحقوق ضد كل من يجرؤ على مخالفة هذا التحذير سواء من اصحاب الصحف او الناشرين

طول العمر

جاء فى احدي الصحف الانجليزية ان ملك الانجليز أمر بصرف ثلاثة جنيهات لرجل فى مقاطعة كورنتى بأرلندا مكافأة له على بلوغه عامه الخامس والعشرين بعد المائة ، وان الرجل العجوز صرف هذا المبلغ على شراء ملابس نوم جديدة مدفئة ، واستمر يعيش كما كان يعيش دائماً ، غير مكترث بما أثارته الصحف من كبير ضجة حوله قائلة : انه أكبر الناس سناً فى العالم مكتفياً بأجابة جيش السائلين له بأنه يشعر براحة وقوة رغم مايعلمه من تقدم سنه . وقد ولد هذا الرجل وسجل اسمه في سانتفيلد سنة ١٨٠١ ولا يزال يسير نصف ميل على قدميه في نهاية كل أسبوع لتحصيل أجرة بيته الذى يعيش عليه

وأضافت الصحيفة الي ذلك أن ارلندا تشتهر بالمعمرين فقد عاشت الكونتس ديزموند ١٤٥ سنة وماتت فى سنة ١٦١٢ وزاد عنها الكولونيل دينسلو سنة واحدة ، وكذلك عاش المدعو شارلي ماكندلي الى سن ١٤٣ بينما كثير غير هؤلاء وصلوا الي أكثر من مائة بقليل .

لكن كل هؤلاء لم يصلوا بعد الى ماوصل اليه أحد سكان القسطنطينية من الاتراك اذ بلغ عمره ١٥٩ سنة ! وقد كان حتى عام ١٩٢٠ مستخدما فى المخازن البريطانية البحرية فى استامبول ، ثم وضع أخيراً فى وظيفة (همشري) فى بلدية استامبول . سئل هذا الرجل عن حياته وعمره فقال انه تزوج ست نساء كانت آخرهن فتاة فى الثلاثين من عمرها تزوجها عند مابلغ السابعة والاربعين بعد المائة . وانه يكتفى بأكلة واحدة فى اليوم ، وتتركب أكلته الواحدة من اللبن الحليب مع السكر الكثير وقليل من الكعك الصغير .

وقد روت احدي المجلات انه يوجد بقرب لوسرن فى سويسرا قبر رجل يدعى جوهان بالدك عاش الي سن الـ ١٨٥ وانه عند مابلغ المائة سقط شعره الابيض ، وعاد اليه شعر أسود جديد ، كذلك نبتت له أسنان جديدة كاملة .

وفي انجلترا مات المدعو توماس بار بعد أن عمر ١٥٢ سنة ومما يروي عنه انه عاش أعزب حتى الثمانين ثم تزوج فأنجب ولداً وابنة ، ثم عاد فتزوج ثانية وهو فى سن ١٢٢ وأخذ يشتغل في الاعمال الزراعية حتى بلغ ١٣٠ سنة .

اذا قارنا كل هؤلاء المتوفين الذين فتوا المئة برجل من أهالي لندن يدعى توماس كار مات في سنة ١٥٨٨ بعد أن عمر الي سن السابعة بعد المائتين نجدهم صغاراً بالنسبة له ؟

هذا بين الرجال ، أما ماتدل عليه الاحصائيات السنوية التى تعمل لمقارنة الاعمار ، فهو ان نسبة من يعمر من نساء الجزر البريطانية أكثر من نسبة من يعمر من الرجال بوجه عام . وان أكثر الرجال تعميراً هم طائفة القساوسة والاعيان اذ يكون أولئك أكثر مهابة فى مراكزهم وهم فى الثمانين والتسعين . لكن قليلا منهم من يفوق المائة ؛ بينما يندر من غير رجال هاتين الطبقتين من يصل الى هذه السن .

ويعلل هؤلاء سبب تعميرهم الي اعتدالهم فى كل نواحى حياتهم من حيث الاكل والتدخين والخمر وغير ذلك : لكن العلماء يقولون ان هذا التعليل لا اصل له ، بل حقيقة الامر انه يجب لكى تعيش طويلا أن تكون من سلالة عائلة اعتاد افرادها أن يعيشوا طويلا .

الرقص

قديما وحديثاً

الرقص عادة من العادات العالمية التي لازمت الانسان في جميع الامم متحضرها ومتوحشها فهو ليس عادة مقصورة على شعب من الشعوب ؛ وانما رياضة جامعة تشمل البيض والزنوج والسمر والصفر ، كل له فيها طريقته وأسلوبه الخاص .

ونعل الزنوج فى أمريكا وأفريقيا قد تفننوا فيه أكثر من غيرهم فلهم فيه أوضاع عدة وأنواع مختلفة .

ولقد أصبحنا واذا برقص المخاصرة الغربى عادة شائعة في مصر ، مثل كثير من العادات التى ننقلها عن الغرب ؛ أو يأتى هو الينا بها .

ولقد اختلفت الآراء والنظرات حيال ذلك الموضوع فأدلى كثير من الناس بآرائهم بين جديد وقديم ، وشاب وشيخ ؛ فحبذ من حبذ ، ونادي بالويل وتنبأ بالخطر من نادي ومن تنبأ ؛ ولم نخرج من تلك الآراء برأى قاطع منها .

ومما لاريب فيه ان الموضوع اجتماعى بحت ويجب درسه بتأن وابداء الرأى فيه بتروٍ شأن كل موضوع اجتماعى له مساس بالحياة الاجتماعية . وعلينا أن ننظر فيه من كل ناحية ، وأن لا يكون حكمنا عليه مقصوراً على غرض واحد أو فكرة واحدة ؛ فما قام الحكم في اية مسألة اجتماعية على أساس الغرض أو الفكرة الواحدة الا وصعب الوصول الى النتيجة المنشودة .

فنحن الآن في مفترق الطرق بين مدنية غربية تغزونا ؛ وتقاليد وعادات يصعب تكسيرها . ورقص المخاصرة عادة من العادات التى يعالجها اصحابها الغربيون من وقت لآخر ، فلهم فيها كل يوم فكرة ورأى ؛ وما اكثر مايختلفون على كل نوع جديد منه يظهر بينهم ؛ فمن فريقا ليكيل له المدح وآخر الذم . وذلك لانهم لا يأخذون الشيء أخذا ؛ بل يتناولونه بحثا وفحصا على ما فيه من مزايا وعيوب . فأجدر بنا نحن الناقلين ان لا نأخذ الشيء على علاته دون أن نبحث عما يوافقنا منه اكثر من غيره ، وعما نصلح نحن له منه وما يتفق مع طقسنا ومناحنا وتعلمنا .

الرقص المشترك عادة غربية قديمة ترجع في القدم الي قرون ، والغرض الاساسى من الرقص هو الرياضة البدنية ، ويعقب ذلك رغبة التسلية وقتل الوقت بما فيه طرب للنفس وانتعاش للجسم .

ولا ينظر الغربي الى الرقص سوي أنه كذلك ؛ فان حفلاته لتقام فى قصور الملوك وصالونات الامراء ، ويتمتع بها أبسط الطبقات من العامة والفقراء . كما كانت تقام فى عهد حضارة اليونان وعظمة الرومان ، ويجتمع لها الشعب وتقام لها الاعياد والمواسم فى المعابد والهياكل .

ولقد كان لقدماء المصريين عناية كبرى بالرقص كما أثبت لنا التاريخ وبينت لنا قصصه . وللروسيين رقصهم القديم الذي هو أشبه في سرعته بالرقصة الامريكية الحديثة (شارلستون) والذين لايزالون محافظين عليه حتى اليوم . وليس رقص (المولوية) والاذكار عند طبقات الطوائف الاسلامية الا رقصاً ، وان اختلفت أوضاعه وحركاته .

ومن دواعي الاسف انه ليس للمصريين رقص قومى غير ذلك النوع الذى تقوم به بعض النسوة وليس هو مصريا في شيء

وانك لتري لكثير من دول الغرب رقصهم المبتكر ؛ وان كان لا يقتصر على واحدة منها فللألمان مثلا رقصة (الوالتز) وللانجليز رقصة (الفوكس تروت) وكذلك للاسبان رقصة (التانجو) ؛ ولكن لاشك أن الرقص مهما اختلفت أنواعه لايتعدى انه رياضة تقوم بها الأرجل أكثر من باقي اعضاء الجسم .

فاذا نحن نظرنا الي الرقص من وجهته الصحيحة فهل من الحق في شيء أن ننكره أو ندعى انه واسطة الي الرذيلة والشهوات ؟

ليس فى أخذنا الرقص تقليد أعمى للغرب بعد أن علمنا انه ليس حكراً علي دولة من دولهم ، واذ نحن علمنا انه من أفيد الرياضات للجسم وخاصة فى فصل الشتاء علي شريطة ان لا يسرف المرء فيه ، فقد قرأنا في كثير من صحف الغرب نصائح عدة للاطباء هناك ينصحون فيها الناس ان لايتخذوه اكثر من مرتين فى الاسبوع .

والواقع اننا لو نقلنا عن الغرب الشيء حسب قواعده الصحيحة وفهمنا منه جوهره الخفي لما وقعنا فى كثير من العيوب الاجتماعية السيئة التى عكسنا فهمها ووضعها . والخلاصة أننا يجب أن نعتقد تماما ان الرقص ليس الا رياضة للبدن وانه من الخطأ الفاحش أن ننظر اليه بما يخالف تلك النظرة الصحيحة

(ش)

هكذا من الأصل

أحدث الوسائل

لتغذية الاطفال

الام تتوق الي رؤية طفلها صحيح البدن لاتصيبه أمراض تعوق نموه الطبيعي.ولا يكلفها الوصول الي هذه الغاية سوى مجهود بسيط .

وأوفق تغذية للرضيع هي لبن أمه.وتتكون تسعة أعشار هذا اللبن من الماء الذي يلعب دوراً رئيسيا في نمو الرضيع كأهمية الماء لنمو النبات وبهذا الغذاء الطبيعي ينمو الرضيع نمواً ويزهو ويتسع بدنه لكنا نشاهد كثيراً من الرضع مصابون بالعلل بالرغم من تغذيتهم بلبن الام.والسبب في ذلك يرجع الي الجهل بتغذية الرضيع كوضاعه كما يكى لان أكثر الامهات يعتقدن ان صياح الرضيع دليل على الجوع،مع ان هذا ليس هو الواقع؛وفى ذلك خطر جسيم يهدد الرضيع لان الام ترضع طفلها قبل أن تفرغ المعدة مما امتلأت به من الرضعة السابقة. وهذا اللبن الوجود بالمعدة يحوى ميكروبات عدة اذا أضيف اليه لبن آخر توالدت وتكاثرت بعامل حرارة الجسم الداخلية فتعم المعدة والجزء الاعلى من الامعاء وينجم عن ذلك النزلات والقيء والاسهال والحمى والصفراء، ثم يصاب بأمراض اختلال التغذية التي تنتهي في بلادنا الحارة عادة بالموت اذن يجب أن يكون هناك وقت بين الرضعة والاخرى يكفي لان تتخلص المعدة مما امتلأت به؛وهذا الوقت يقدر بأربع ساعات على الاقل؛فارضاع الطفل كل أربع ساعات هو أصح وأوفق تغذية . أما الرضع الذين لايتغذون بلبن أمهاتهم بل بوسائل صناعية كلبن البقر والجاموس والماعز أو كالدقيق والالبان المحفوظة فى العلب مهددون بخطر أكثر من الاول لان ألبان الحيوانات المذكورة تغلى عادة قبل اعطائها للرضع للوقاية مما تحتويه من الامراض المعدية لكن بتأثير السخونة تموت فيها مواد تسمى فيتامين ذات أهمية عظمى لنمو وحياة الطفل . كذلك الاغذية المحفوظة فى العلب تخلو عادة من الفيتامين . والدور الذي يلعبه الفيتامين في حياة الابدان لم يكتشفه الطب الا حديثا ولا يزال موضع الابحاث . الفيتامين ضرورية جدا لقوام الحياة فهى عناصر توجد فى الاغذية لايستغني عنها.واذا كان احتواء الاغذية عليها قليلا أو معدوما يتهدد حياة الانسان أخطار كثيرة فتقل مقاومة الجسم ويصاب بعلل تنتهي بالموت اذا لم يسعف بالعلاج . وفى الاغذية العادية التي يتناولها الكبار توجد الفيتامين بوفرة ، وبذلك ينتقل منها كميات الى لبن الام فيصبح هذا الغذاء كافيا طبيعيا للرضيع، كذلك لبن البقر يحوى مقداراً وافيا منها ولكن لايمكننا اعطاء لبن البقر دون غليه لما فيه بعض الاحيان من ميكروبات تسبب أمراضا عضالا للطفل،واذا غلي هذا النوع من اللبن تلف مافيه من الفيتامين، لان الفيتامين كما قدمت لاتتحمل السخونة فى درجة الغليان .

أنواع الفيتامين الثلاثة التى توصل الطب الى معرفتها a.b.c. توجد فى زيت السمك وفى الخمائر وفى الفواكه وفي الزبدة الحيوانية وفي صفار البيض وفى البقول وفى الاخص الغلاف (القشرة) الخارجى لها

وأذكر مختصرا أن الاطفال فى السنتين الاوليين يحتاجون الى الفيتامين أكثر من احتياجهم الى النوع «ب» والفيتامين «ج»

ان نتائج الابحاث الاخيرة فى تأثير الشمس والهواء فى النبات علمتنا أن مقدار الفيتامين فى الفواكه مثلا يتكون ويتوافر بتأثير أشعة الشمس عليها وجودة الهواء. ونستنتج من ذلك أن الشمس والهواء لها أيضاً أعظم أثر فى نمو الرضيع حتى انه اذا كانت أنواع الفيتامين التى يتناولها الرضيع غير وافرة ولكن (لا تكون معدومة) تمكن الاستعاضة عن الجزء الناقص بتعريض الرضيع دائماً للهواء الطلق وأشعة الشمس.غير انه في بلادنا الحارة لا يمكن ترك الطفل في الشمس المحرقة طويلا؛ بل يمكن تعريضه للشمس فى الصباح من الساعة ٧ — ٨ صيفا مدة قصيرة تتزايد من ٥ الي ٢٠ دقيقة يوميا وفى الشتاء من الساعة ٨ الى ١١ صباحا مدة تتزايد الى ثلاثة أرباع الساعة يوميا،ومعنى تعريضه للشمس أن يكون لباسه عبارة عن قميص من الشاش قصيراً ومتسعا اتساعا يكفي للرضيع ان يتحرك بحريته معرضا للشمس .

والاطفال الذين يتغذون تغذية صناعية يمكن أن ينمو نمواً طبيعيا اذا اعطوا خمسة مرات كل ٢٤ ساعة من اللبن المغلي مع اعطائهم مختلف أنواع الفيتامين كعصير الفواكه وقليل من الليموناده وعصير البرتقال وعصير الطماطم الخ.ومن الشهر الثالث يصح اعطاء الرضيع زيادة عن اللبن المغلي الخالى من الغش ٤٠ جراما من الاعصرة المذكورة مع ملعقة صغيرة من زيت السمك وتعريضه للهواء والشمس كما قدمت.

الى أي وقت نسمى الطفل رضيعا ؟

نلاحظ ان كل حيوان يرضع مولوده الى ان يضاعف وزنه من يوم ولادته، كذلك نلاحظ ان الاطفال متى تضاعف وزنهم لايحتاجون لنمو أجسامهم الى مقدار الماء المكون لتسعة أعشار لبن الام كما يحتاج النبات الى الماء لنموه بل يستمر نمو الطفل بعد ذلك بعامل انقسام الخلايا الجسمية وتكاثرها. ولكن هناك شرطا لسير هذا النمو الطبيعي وهو تغيير نوع ونظام التغذية؛وذلك يكون عادة من الشهر السادس . وأول تغيير يجب ان يطرأ على تغذية الطفل هو انقاص السوائل (الماء) ونعلم ان الطفل متي ابتدأ فى الشهر السادس من العمر ابتدأ معه فى افراز ماادخره من الماء افرازاً أكثر مما كان ليستعيض عن السائل باليابس الضرورى لقوام وبناء جسمه . اما اذا عاق هذا النمو اعطاء الطفل مقادير السوائل التى كان يتناولها قبل الشهر السادس فيجتهد في افراز هذه السوائل المزاحمة وافراز غيرها بما يضاف فيعرق الطفل عرقا غزيراً وينشأ طفح على الجلد كالحبوب والاكزيما وترشح الاغشية المخاطية كاغشية الانف والقصبة الهوائية ويصيبه الزكام والسعال والربو أو رشح فى أغشية المعدة والامعاء المخاطية بسبب استعداد الاطفال للعدوى بالامراض والتأثر من أي برد أو رطوبة . والطفل الذي يصاب بالرشح في الانف والحلق وغيره لايميل لتناول أى طعام ويصد عنه كل ما يقدم له،ثم يزداد عطشه ويتطلب الماء بكثرة،وهنا يكون جهل الام نكبة على الطفل؛ اذ تجبره على تناول الغذاء باى وسيلة بالشدة واللين والمداعبة الخ.ولكن عاقبة ذلك القيء المستمر . بهذه المناسبة أذكر انه ابان انتشار الحصبة الاخير فى انحاء القطر كان يتوالى على عيادتي كثير من الامهات والآباء يستفسرون عن أحسن الوسائل لوقاية اطفالهم شر الحصبة فكنت أنصح لهم بقدر الامكان بنظام خاص يسيرون عليه؛ومن هذا النظام تقليل اعطاء السوائل للاطفال كذلك منع اللبن بتاتا؛واذكر اليوم انه لم يصب بالحصبة من هؤلاء الاطفال الذين عملوا بالنصيحة أحداً كما يتراءى لي أن مقاومة هؤلاء الاطفال لم تضعف

من الشهر السادس نرجع بالسوائل الى الوراء ونتقدم باليابس الى الطفل ونقلل من اللبن بقدر مايمكن ونستعيض عنه بالجبن الابيض حيث انه يحتوي على مايحتويه اللبن من العناصر المطلوبة . وأما عدد الاكلات فيقل الى ثلاث مرات رئيسية ومرتين جزئتين ولايجوز ان نجبر الطفل على تناول الطعام اذا رفضه فلنتركه بحسب ارادته وشهيته. كذلك اعطاء الطفل أثناء الاكل ماء ليشرب عادة سيئة ضارة به. أما الغذاء الذى يتناوله الطفل فلا يجوز ان يكون من نوع واحد فلا نقتصر مثلا على اعطائه اللبن والبيض أو الزبد والبيض، فهى زيادة عن أنها شديدة التغذية بما لايحتمله الطفل لاتحتوي على مقادير وانواع الفيتامين المطلوبة. اما اللحم فلا يجوز اعطاؤه للطفل قبل الشهر العاشر

وأحسن انواع الغذاء هي :

الخبز المضاف اليه قليل من «السمن». الفواكه الناضجة (ليست مطبوخة) كالتفاح والكمثرى وعصير الليمون والسلطات الخالية من المواد الحريفة والجبن،وحديثا علمنا أن البصل من أنفع الاغذية للطفل . ثم أنواع اللحوم الخفيفة مثل الكبد والكلوة والمخ . وان أكبر جناية يرتكبها الآباء والامهات فى تغذية الطفل أن يقدموا له كحوليات سواء كانت فى شكل كينا أو نبيذ أو بيرة أو كونياك الخ ولنحذر من اعطاء الاطفال أي نوع من الغذاء فى أوقات غير أوقات الاكل، في هذه الاوقات نتركه يلعب مع غيره من الاطفال فى الهواء الطلق.

بذلك يمكننا أن نرى أطفالنا فى درجة جيدة من صحة البدن والروح.

دكتور علي رشدي

آلام

— ١ —

قطعت من مراحل الحياة يا مرغريت ما قطعت،ولاقيت خلالها من صدمات الدهر ما لاقيت؛فلم يك منها — وهي كثيرة — أشد هولا ولا أعظم وقعاً على قلبي من يوم فراقك، ولم أشعر بما يسمونه آلاما الا ساعة أن مددت يدى كرها لوداعك وساعة علا صفير القطار معلناً برحيله وبعدك عني .

هناك شعرت يا مرغريت كأن قلبي — وأنت تعلمين ضعفه — يرفرف كالطائر المذبوح بين اضلاعي،ونظرت فاذا الدنيا الجميلة التى كانت بالامس زاهرة ضاحكة؛ حزينة مظلمة؛ وكأن لسانى الذي كان فصيحاً ينشدك فى أوقات سرورنا أيات الحب الصادق فتطربين أصيب بسهم قاطع أودي بلباقته أو كانه اكتفي بلسان الدمع،وما أبلغه فى ساعات الآلام والاحزان

— ٢ —

لا أظن يا مرغريت ان نابليون على سعة ملكه وعظيم جاهه وشأنه كان في حياته المشبعة مجداً وفخراً أسعد من شاب عادي محب مطمئن القلب هادىء البال تحيطه محبوبته المخلصة بعطفها وتظلله برحمتها وصادق حبها .

ولا أحسب ان سريا يتمتع فى كل صباح بمرأي ماله المرصوص أمامه وحواليه أهنأ من عاشق متمتع برؤية معشوقته يراها باسمة الثغر راضية عنه مطمئنة له.

هذا يا مرغريت هو الملك الواسع الشاسع الأرجاء؛هذا هو المال الوفير بل هو السعادة بأجلي معانيها والرحمة السماوية التى دونها كل رحمة

لا يؤلم المحبين أمثالنا يا مرغريت غير البعد وما يتبعه من افكار متعبة.ولكم أذكر الماضي فأتألم!وكيف لا أتألم! أذكر حلو أحاديثك عن آمالنا ومستقبل حياتنا فأذوب حزناً وأسى؛ وأذكر أيضا الحدائق الغناء التى طالما ترددنا اليها لارتشاف رضاب المحبة البالغة فأشعر كأنك بجانبي وكأنا نتجاذب أطراف الحديث عن الحب الطاهر ونتائجه المفرحة ! كل ذلك اذكره يا معشوقتي الوحيدة فتنتابني هزة لا أعرف مصدرها وأفقد رشدي — وأي رشد لعاشق متعب .

— ٣ —

أيها الدهر لو كنت مخلوقا كجميع المخلوقات وكان لك قلب يشعر ويتألم كما لها ونظرت بعينيك الي ضحاياك الكثيرة لتألمت وبكيت ولا قدمت ان تكون واسطة تلاقي الاسباب شقوة وفراق .

أو لو كنت غير فاقد لحاسة السمع وسمعت أنين المحبين المعذبين وتأملت نغمات توجعاتهم لعلمت انك ظالم وانك منبع الظلم فى هذا العالم ولأبدلت مسرعا هذه النغمات المفجعة بأخرى مطربة مفرحة .

آه لو كنت كما يتمني العشاق شفيقا وحيا، لاستراح الناس وجفت الدموع والتأمت جروح القلوب الحزينة .

نعم لو كنت كذلك ولكنك الدهر والدهر معروف بالقسوة والظلم .

— ٤ —

طالت يا مرغريت مدة الفراق،ولست أدرى أقادر على تحمل غيرها أم لا،ويقيني انني غير قادر.ولست أدري أيضا هل يعيد لنا الدهر ما كنا فيه من سعادة وهناء أم يستمر فى عناده يذيقنا بيده الظالمة القاسية كؤوس التعاسة والشقاء .

ليت شعري ماذا اكتسبه الدهر من فرقتنا، وأية فائدة بلغها وقد هوي على قلبينا الضعيفين بسيفه القاطع،لم يكتسب — يا ساكنة قلبي — غير اللعنات الصاعدة الي الرحمن مع زفرات القلوب الجريحة الباكية.

لم يك للعشاق يا مرغريت من حيلة أمام تصرفات الدهر الجائرة غير الصبر،والصبر سلاح الضعفاء .

م . ديمتري

الزوجة الغنية

نظرة فى الحب والمال

سأل أحد الكتاب الانجليز شهيراً من مشاهير الروائيين فى انجلترا منذ أيام عن كيفية انتخابه للمواضيع والوقائع التى يبني عليها فصول رواياته ، فكان جوابه على ذلك أنه يلتقطها من الصحف حيث يجد فيها من حوادث الحياة اليومية فى اسبوع ما يكفيه للكتابة مدة سنة وزيادة ، بين دراما وكوميدي وتراجيدي ..

قال الكاتب : ولقد ذكرني بيانه هذا بحادثة قرأتها فى الصحف ذلك الاسبوع وهي أن سيدة من ذوات الثروات الصغيرة انتحرت لعجزها عن التصميم على زواج الرجل الذى تحبه ، فقد تراءي لوالديها أنه ليس اهلا لها ، وكتب والده اليه يقول انه وزوجته يعارضان فى زواج ابنهما به ، وقال بأن عمره لا يتفق مع عمر ابنته وان مركزه المالي لا يساعده على الزواج بها .

بعد ذلك بأيام قلائل وجدت الابنة ماتة فى غرفتها بالتسمم الغازى . وتركت خطاباً تشكر فيه أهلها وأصحابها والرجل الذي كانت تحبه بالاكثر، وتظهر اعجابها بأمها... أليست هذه واقعة شديدة التأثير تحلل عواطف النفس تحليلا بديعاً يصح أن يبنى عليه الروائى فصول قصته ؟

فهناك نرى حب الرجل للمرأة والمرأة للرجل ، والأب لابنته ، والابنة لأبيها ؛ والام لابنتها ، والابنة لامها . فهنا ستة أنواع نبيلة رائعة من انواع الحب نسج عليها الحزن خيوطه بعد أن مزج معه مسألتي التفاوت والاختلاف ؛ تفاوت العمر واختلاف الايراد .

وليس أساس الحزن واليأس دائما هو النزاع بين صواب وخطأ ؛ وانما بين صواب وآخر. فهذه المرأة التعيسة قد حاولت جهدها أن تفصل هذه النقط التى تعقدت مع بعضها ففشلت ؛ وذهبت دون أن تنسب أو تعزى أي لوم أو عذل الي أى شخص ، ولم تستطع أن تحل كنه تلك المعضلة التى وضعتها الحياة وسطها ، فقد وجدت نفسها محاطة بعدة عقد لم تستطع أن تجد منها مخرجا وضلت بين الحب القلبى والولاء الأبوى ، وفى ساعة من ساعات عذابها أجابت نداء الدمار !

لقد كانت فى الثانية والثلاثين من عمرها وذات ايراد خاص ، وفى مركز يبيح لها التصميم لنفسها ، ولكن الواجبات المتضاربة فى نفسها كانت كلها متعادلة القوة حتي انها عجزت عن اعطاء صوتها لواحد منها دون الآخر ، بعد أن ضغطت عليها كلها بقبضتها العنيفة .

* * *

وأن أبدع قصة من قصص الحب فى عالم الادب لهى قصة زواج الشاعر العظيم (روبرت براوننج) من (اليزابيث باريت) حيث كان والدها يقاوم كل الممانعة فى زواج أى من بناته؛ ولقد كانت فى الاربعين عندما تزوجت سراً من (براوننج) فى كنيسة (ماريلبون) وذهبت تواً من الكنيسة الي منزل والدها حيث هربت بعد ذلك بأسبوع من المنزل مع وصيفتها عند ما كانت الاسرة على مائدة العشاء حيث اجتمعت بالشاعر وأبحرا في تلك الليلة الى (المانش) ولم يغفر لها والدها ذلك أبداً ولم ينصت الى وسائل التعطف المحزنة التى كانت تكتبها اليه ؛ ولم يتحقق ما كانت تؤمله من انه قد يرق قلبه لو هو قبل طفلها الصغير .

وانه من الاصوب أن يتأنى الوالدان فلا يجعلان من حبهما لابنائهما منافسا لحب هؤلاء الابناء ، وانه لو لم تهرب (اليزابيث) مع (براوننج) لما تمتعا بتلك الزوجية الهانئة التى تغنت بها الامثال والتاريخ .

ولكن لايستطيع أي انسان أن ينكر ان الحب الأبوي أو الأموي كثيراً ما أنقذ الابن أو الأبنة من زواج كان يكون كارثة لو تم ، فذلك يحدث كل يوم لصعوبة التغلب على عاطفة الحب . ولقد كان الآباء فى تسع حوادث بين كل عشر هم المصيبين دائما . وينحصر الخطر والاضطراب فى أن الحب ليس دائما بسيطا ؛ فهو فى الغالب مجموعة من العواطف والاحساسات التى تجعل العقل بين شك وتخمين ، وأمل وحذر ، وتبصر وتفكير . ومن ذا الذى يستطيع ان يتنبأ عن مستقبل أى زواج عند ما يحدث ؟ لا أحد .

فكل زواج عبارة عن تجربة مملوءة بالمخاطر لا يمكن حصر أى ضمان لها . فكيف يمكن قياس السرائر النفسية والطبائع والتنبؤ عن كنهها وهي تلك القوة البشرية الغامضة ! وكل زواج يقوم ويبني على أساس الطبائع ؛ والطبائع بحر ليس له مدي

فالمرأة الغنية التى تقع فى محبة رجل فقير تجد نفسها ازاء مشكلة تسلبها الراحة وتقيمها وتقعدها بالهم طول حياتها .

والمسألة فى هذه الحالة مسألة أخلاق واحساسات نفسية لكل من الاثنين، فهنالك بعض رجال يرضون أن يعيشوا من ثروات زوجاتهم ، كما ان هناك بعض زوجات يقبلن لانفسهن محنة الانفاق على الزوج ، وهذه فى الواقع حالة شنيعة لكليهما.

وكيف يمكن لامرأة غنية أن تعلم أن الرجل يحبها حباً خالصاً لايشوبه محبة لثروتها !! لا شك ان الحب الخالص معدن نادر الوجود ولا شيء يعادله فى نقاوته.

وليست الطبيعة البشرية عنصراً من العناصر ، وانما هى مزيج منها . والجري وراء التحقق في الحب محال ؛ فليس هناك تحقق. ولن يكون هناك تأكد .فالمرأة الغنية لا يمكنها ان تتأكد بأن مالها ليس جزءا من القوة المغنطيسية الجاذبة فيها ، كما لن يتأكد حبيبها نفسه . فقوة الحب عظيمة كما هي عظيمة قوة المال . ولن تفقد المرأة الفقيرة كرامتها واحترام نفسها اذا هي تزوجت بغني لان العادة والمألوف يحفظان لها ذلك ، ولكن الرجل الطفيلي معرض لاحتقار أصحابه وذمهم له، قد تحبه زوجته حبا عظيما كما يحبها هو . ولكن حبهما لن يقف تيار النقد الذي توجهه اليهما الحياة التي ترقب دائما مهزلة الزوج الذي يعيش من مال زوجته.

وانه من الصعب أن يفهم المرء لماذا يكون من الحق أن يمنح الرجل زوجته جميع متع الحياة ومابها من طيب وخير ، ويكون من الخطأ ان تفعل المرأة ذات الشيء؛ أليس من الاصح أن تكون القيمة واحدة!

لماذا لا تساعد الزوجة زوجها في مشاريعه وخططه ومطامعه ! ولكن من الاسف ان هذه التجربة خطرة دائما وقلما تنجح دون اذلال للنفس خفي وجرح للمشاعر مستور .

امزجة الكتاب والمؤلفين

وواجب زوجاتهم

كتبت (مسز يوسف كونراد) زوجة الكاتب الروائي الشهير هذا المقال عن طباع الكتاب وامزجتهم ننقله الى القراء لطرافته، قالت:

ان الرجال الذين قدر لعملهم الخلود وفائدة المجتمع البشرى يكرسون فى الغالب كل مشاعرهم وأغلب وقتهم لذلك، حتي انهم لينسون دائما ما عليهم لزوجاتهم واسرهم من حقوق وواجبات. ولذلك فانه من الصعب دائما ان يعثر الكاتب والمؤلف على الزوجة التى تتفق ميولها مع اسلوب حياته ، والتى لها من الصبر ما تستطيع به أن تكون عونا ومساعدا لزوجها . وليس اهمال الكاتب تلك الحقوق يعني ضعف عواطفه نحو زوجته او اصدقائه أو عدم اكتراثه بهم فان كلا منهم ليألم شدة الالم لمجرد التلميح لذلك

وان الزوجة تتخذ ذلك غاية لاقامة النزاع الدائم والخلاف المستمر لتضيع من زوجها ما جمع من فكر ، أوما قد يجمع منه ، مدة شهور .

وأعرف بعض النساء اللائى يغارن من اعمال ازواجهن وانكبابهم عليها حتى انهن ليجعلن منها منافساً لهن ، وحتى ليظهرن احيانا من الغيرة والحقد كما لو كانت اعمال الزوج امرأة اخري تشاركهن قلبه وعواطفه ! وينسين دائما ان تلك الحالة التى يحقدن عليها تحمل لهن من الخير والنفع فى ثناياها الكثير.

وما أسمى وأجمل أن تكون المرأة زوجة كاتب نابغ شهير ، يقدر الناس عمله وعبقريته ويحترمن لها من أجله أثناء حياته !!!

وهناك كثير من الوسائل يمكن بها للزوجة الحكيمة أن تجمل نفسها ضرورة لازمة للكاتب العظيم دون أن تبدى ملاحظات الملل أو تظهر عليها . ذلك بأن تظهر اهتماما صحيحاً عند مايطلب منها ؛ وأن تجعله يلاحظ من غير مداهنة أو ملق علمها ووثوقها من عظم نجاحه وحقيقة نبوغه ، وبذلك يشعر أن جهوده ناجحة وان عمله خال من النقد المنزلي؛ وما أكثر مايفرج ذلك عن نفسه من النقد الخارجي !

وحاجة الكاتب الى مناسبة المكان الذى يخرج فيه خلاصة افكاره وعلومه أكثر من حاجة المصور الى المكان الذى ينقل منه المناظر الخالدة . ولا يستطيع أحد أن يفكر على الصور الكان اللائم لعمله ، كذلك الكاتب يتأثر عمله كثيراً بالوسط الذي حوله وبالمناظر والاشياء التى تحيط به . ولقد تعلمت كثيرا فى خلال الثلاثين عاما التى عشتها مع كاتب دقيق العاطفة لا شيء يعنيه أكثر من السكينة التامة ، وفى حاجة الى ساعات طوال من العزلة يستعين بها على جمع شوارد أفكاره وصقلها .

وما أكثر ما يقدر زوجي الامور البسيطة التى لها ارتباط بعمله مثل ترتيب أوراقه ومكتبه وتحضير أقلامه ومحبرته . قد تبدو هذه الاشياء تافهة فى نظر البعض ولكن قيمتها المعنوية لاتحد . واعرف بعض الكتاب الذين يقيد عليهم يومهم من جراء اهمال بعض الاشياء الثانوية ، والواقع انه ليس هناك خلق ومزاج أدق من خلق الكاتب ومزاجه الذين يخضعان كثيراً للمؤثرات الصغيرة فى حياتهم اليومية

فردريك ولهلم نيتزشه

١٨٤٤ — ١٩٠٠

حياته وفلسفته

نيتزشه مفكر عنيف نشأ فى المانيا فى بيت كان أغلب رجاله من خدمة الدين؛فرام أن يحتو حذوهم ولكنه لم يلبث حتى ترك اللاهوت لدراسة الفيلولوجيا وصار استاذا لها في جامعة بال بسويسرا قبل ان يقطع من عقده الثالث سنين كثيرة فوجد فى العلم ثورة اضطرت العلماء الي التحول عن قديمهم ودرس الموضوع تحت انوار جديدة.ثم مل هذا العلم أيضاء والتفت الى علم الاخلاق واذا به قد قام اليها يصارعها بعداوة لا مزيد عليها دون اهتمام بعواطف المحيط؛ وهل الاخلاق الا دعائم تقوم عليها الاديان! فلا غرابة اذن لو رأيناه انقلب على دين وسطه وصار يقترب بسرعة مما اصاره فيما بعد « عدو المسيح »

ينظر الرجل ذو الطبيعة الثائرة الى العالم بغير العين التي يراه بها صاحب النفس الهادئة: الاول يكبر القوة ويجل الصحة ويلتذ بالسيادة فى حين ان الآخرى فى غير ما ذكر ما هو جدير بالاجلال . وكان المترجم من الصنف الاول فذكر للناس ما كان يشعر به بلا تلطف وبدون مراعاة لشعور سامعيه مبشراً بوجوب ايجاد « السبرمان » وتسليم زمام العالم اليه ليسيره كيف شاء؛وقد وصف مخلوقه المنتظر قائلا « انه انسان راق نسبته للبشر كنسبتنا الى القرود »

ويجدر بي أن ألفت نظر القارىء الى انه هاجم المسيحية لانها دين الوسط الذي عاش فيه؛ وانه كتب ما كتب ليقرأ كتابه « الاقوياء » ليس الا؛وكانت نتيجة كتابته ان قام عليه رجال الدين قومة صادقة لتسفيه ارائه وتكذيب نظرياته وساعدهم فى النجاح كون كتاباته عسيرة الفهم عنيفة اللهجة صريحة في عدائها لما ألف الناس تقديسه من عادات واعتقادات ولسوء الحظ كان جنونه الذى الذي طرأ عليه فى آخر أيامه أهم سلاح فى يد اعدائه فنجحوا فى اقصاء الناس عن قراءته ردحا من الزمن لتصورهم اياه وحشا فظا كثير الهذيان. ولكن الزمن دار دورته فأخذ الناس يقرءونه الآن للوقوف على ارائه والاستئناس بها حتى انهم باتوا يعدونه من العوامل الفعالة فى ايجاد الروح والثقافة الالمانيتين .

أما المشتغلون بالفلسفة فيعدونه من اعلام الثورة التي ترمي الى قلب طرق التفكير والاعتقادات الحالية أمثال سترس ورينان وداروين وشوبنهور وغيرهم من الذين جاهدوا لهدم ما كانوا يسمونه « خرافات المسيحية » ولكن المترجم لم يتبعهم في عملية « تقليم الافرع الرذيلة » بل « ضرب بمعوله الجذور (الاخلاق) رغبة فى استئصال الشجرة دفعة واحدة لانها مضرة ومسببة لانحطاط الجنس البشري »

ويجد كاتب هذا المقال فيما فكر فيه نيتزشه مادة لا يصح الضن بها على المفكرين رغما عما تحويه من الشدة غير المألوفة،ولذا كتبها ليطلع الغير عليها فيأخذوا الجوهر ويطرحوا العرض

آراؤه فى الاخلاق

الخير (الحسن) هو كل ما نميل اليه فنريد له البقاء،وأما الشر (القبيح) فهو ما نكرهه فنتمنى له الزوال.وبما أن الميول تختلف فمعاني الخير والشر تختلف ايضاً باختلاف الميول؛ فبينما لاوربى يرى فى تعدد الزوجات رأيا مخالفاً للشرق اذ يرى هذا الاخير فى لحم الخنزير ما لا يراه فيه الاول. وكذلك القط والفأر كلاهما يرى الخير فيما يسميه الآخر شراً، ولو اتفقت وجهتا نظريهما لحدث اما اندثار الفيران أو اندثار القطط .

توجد الجماعات النظريات الاخلاقية لفائدتها الشخصية، وتسمى ما يضرها شراً توجب ازالته وتنهي عنه.وليس أساس الخير والشر الرغبة فى البقاء أو التلذذ أو العبادة بل « الميل للتسلط » فمثل الانسان كمثل شجرة السنط رغب فى مد عقودة كما ترغب فى مد أفرعها الى اقصى حد ممكن لان فى هذا الامتداد فائدته . وكما انه ينتج من ازدياد النفوذ ضرر للبعض كذلك تنتج فائدة للبعض الآخر، فبينما تعد الاغنام تشعب الاغصان وامتدادها « خيراً » تعد عنها المطر وحرارة الشمس تعده الاعشاب والحشائش « شراً » لنفس السبب.

وقد قسم المترجم الاخلاق الى قسمين « أخلاق الاقوياء » و« اخلاق الضعفاء » فهكذا كان العالم منذ البداية وسيكون هكذا الى الابد،اذ أن للاقوياء فى كل عصر ومصر مصالح تخالف ما للضعفاء « هنا أخذ وهناك طلب؛هنا امتداد وهناك تقلص هنا سعادة وهناك شقاء» فيرى الاقوياء فى كل ما يزيد قوتهم وسلطانهم وصحتهم وسعادتهم وبطشهم « الخير » وفيما يورث الضعف والذلة والرضوخ « الشر » فاذا ترك القوى شيئاً للضعيف فانما يترك ما يزيد عن حاجته وبعد ما يثق بكفايته يرمى البقية لمن يتبعونه للتعيش من فضلاته .

ويرى نيتزشه فى هذا الاختلاف البين شخصين احدهما ناهض والآخر منحدر،فيغفل الثاني بالمرة الا فى معارض التمثيل ويجعل همه التبشير « لتحسين القوى الناهض ومساعدة الضعيف للالتجاء الى الحائط » الى أن يوجد السبرمان وجه البسيطة.أما الانسان الحالي فليس في نظره الا عقدة الاتصال بين الحيوان وبين الانسان المنتظر « ولكن الناس يغفلون التقهقر عن التقدم؛ ولا يعملون على تكثير « النوابغ » القادرين على انتاج انسانه الخيالى دون غيرهم. علموا النوابغ فقط واضربوا بالمساواة عرض الحائط. لانها تنافي العدل » فكيف يمكننا التغاضي عن وجود فوارق فى استعداد الناس ، بل « هل يصح لنا أن نمنع الاشجار العظيمة عن النمو لانها تحجب نور الشمس عن الحشائش الحقيرة ؟ »

ويجب انشاء طبقة ممتازة ويلزم لايجاد هذه الطبقة استعباد طبقة أخرى لخدمة اغراضها لانه « من الخطأ ان يحاول الناس معاملة الافراد على قدم المساواة دون التفات الى رجحان البعض عن الآخرين فى القوى العقلية والجسدية والاخلاقية وهى فوارق طبيعية لا يصح للمشرع التغاضي عنها » و « ان قاعدة الهرم تحتاج الى مواد كثيرة العدد فى حين أن قمته لا تحتاج الا الى مادة صلبة لتقاوم التقلبات الطبيعية » فالسروة العالية وقمم الجبال هي التي تتحمل انقضاض الصواعق وكذلك « الاقوياء هم المعرضون للمسئولية فيجب أن يثبوا على اكتاف الآخرين ». ويقسم الناس الى درجات أحسنها الاذكياء فأقوياء الجسد فأرباب الصناعات واخيراً الخدم .

واذا اردنا أن نشفق فلتكن شفقتنا شفقة تفيض عن القائم السعيد فيلقيها لمن هم دونه وهو واثق بالمستقبل. واما شفقة المتخنث المحرومة من الضعفاء فليست الا دليلا على ضعفنا عن كبح عواطفنا وعلى عدم قدرتنا على امتلاك انفسنا

« وليس لكل انسان الحق فى أن يكون أنانياً » اذ هناك نوع من الانانية الفاضلة ونوع من الانانية الشريرة « فأنانية القوى الذى يمتنع عن استنفاد قوته وتقسيمها على الغير » أنانية فاضلة وأما الانانية « التي ترمي الى البقاء لمشاركة القوي في قوته » فأنانية شريرة اذ « كيف يصح للضعيف ان يعيش مثل القوى ؟ »

ولن تحل السعادة على الارض الا اذا استأصلنا التقطب والضعف والميول الخيالية منها،واما كل ما نبديه من المحاولات لاصلاح الاحوال بتغيير الانظمة فلا فائدة فيه لان التغييرات الظاهرة لا تؤثر فى الواقع ..

نظرية « التنازع للتسلط »

وخالف فكرة « تنازع البقاء لبقاء الانسب » قائلا: « ان مرمى الحياة ليس دفع الحاجة » بل الغنى والرفاهة وليس « الميل للبقاء » هو مرمى الحياة « لان كل ما نراه حيا فيه طموح للتسلط حتي العبد فانه يحلم أن يكون سيداً يوما ما ». ويستغرب المترجم كيف لم يعثر العلماء على فكرة التنازع للتسلط التى اكتشفها هو فى حين أنها « بديهية يجب ان لا تمر على صغار الطلبة » ثم يعزو ذلك الى تأثر العلماء بالتعاليم المسيحية رغما عن المحاولات التي قصدوا بها هدمها .

رأيه في الدين

قد مرت بالقارىء أفكاره فيمكن بسهولة ملاحظة التنافر بينها وبين التعاليم المسيحية الداعية الى السلام والمحبة.فالاخلاق المسيحية عند المترجم أخلاق « لا يجوز الاتصاف بها الا للضعفاء الارقاء » ويرى فى انتشارها انتشاراً للضعف واعتماداً على نظريته الآتية « ليست الاخلاق الا اساساً لايجاد وتكثير نوع مخصص من الناس يتعاون لانتزاع السلطة من غيره » يجد أن هناك نزاعا ولا بد بين « اخلاق السبرمان » وبين « الاخلاق المسيحية » لانتزاع السلطة؛ولذا نراه يقبض على الفأس بكلتا يديه محاولا استئصال ذلك المزاحم المخيف،لان فى انتشاره انحطاط النوع البشري مما يؤدي الى « ازدياد عدد تلك المخلوقات الحقيرة المستكينة وغير المرغوب فى بقائها على ظهر الارض . هذه المخلوقات التى ترى الخير في السلام وفى المحبة — حتى محبة الاعداء — ليس لانها عاجزة عن الاخذ بثأرها بنفسها بل لان الله يريدها ان تحب العدو ». ماهي الاخلاق المسيحية « أليست المحاولة لايجاد رغبة فى انكار الذات ؟ وهلا يؤدي هذا الميل اذا أمكن تحقيقه الي فناء البشرية وهو أمر خطر ؟ انكار الذات ؟ ان اكثر الانانيين أنانية لا يذكرون اذا قيسوا بالاذلاء عندما يدعون أنهم بشر » تطلق الاخلاق المسيحية لفظة الصبر على « عدم قدرة الضعيف على القيام بعمل ايجابي أو بمعنى آخر عدم قدرة الضعيف على الاعتداء وهذا هو الجبن بعينه » ويدعون ان هذه فضيلة الفضائل ويسمون « عجزهم عن اخذ الثأر » « العفو » ويرون فى « البؤس » « علامة تقربهم من الله » ويقولون ان « الشقاء » « تجربة وتهذيب سيجزون عليهما بالسعادة» ثم ينهي سلسلته الطويلة قائلا « كفي كفي فقد افسدتم الهواء » .

رأيه في النساء

ستؤدي حركة المرأة الحديثة الى اظهار معايبها الجمة المستترة فى الوقت الحاضر فليس للمرأة رغبة حقيقية في الابحاث الجدية واذا فرض ووجد ميل التعمق عند المرأة فهذا دليل على وجود اختلال فى طبيعتها. والعقم هو الدافع للمرأة على الترجل ، المرأة لاتحب الحق فهو عدوها أما الكذب فهو من ألزم صفاتها؛ وما عليك الا مراقبة فرط اعتنائها بمظهرها وبجمالها لتتأكد من ذلك.وأغرب ما فى الامر أن الرجل يحب فى المرأة غريزة الكذب ويشجعها لانه يجد فيما تبديه المرأة من السخافات وسيلة للتلهى ونسيان ما يحمله من اعباء الجد والمسئولية فالرجل مسئول عن فساد امرأته لانها تتكون حسب رغبته؛فما عليه الا ان يصور المرأة التى يريدها وهي تعمل لتطبيق نفسها على الصورة التى يريدها،فان من خصائص المرأة « الرغبة فى الارضاء » كما ان من خصائص الرجل « الارادة » فصور اوروبا للمرأة كمخلوق شارد رقيق يسبب اللذة أو كطائر هابط من العلاء يتواصون بالانتباه اليه وتقييده خوفا من افلاته،مضر بها وبهم،وهو ينصحهم أن يروها على حقيقتها كما يراها الشرق « اداة للذة ليس الا!! » ويعد نظرة الاسيوى للمرأة دليلا على وفرة عقله. أما الديموقراطية فقد اضاعت من المرأة حشمتها وذوقها النسوى وشجعتها على ان لاتخاف الرجل مع ان خوفها منه غريزة فيها. فالديموقراطية فى نظره قد جنت على الانسانية جناية احترام الرجل للمرأة كما جنت عليها جناية عدم احترام الشيخوخة. واذا لم يبادر الرجل بوضع حد للحركة الغبية الحاضرة فستقع مسئوليتها على عاتقه يوم يتعدم شرود المرأة وبساطتها ومكرها وأنانيتها الساذجة ووحشها المستأصل فى قلبها. وعندئذ تنكشف مخالبها البشعة المخيفة تحت المظاهر الجذابة « فدربوا الرجال للحرب ودربوا النساء لهم للسلوى وكل ما تعملونه غير هذا كذب وبهتان » ولا تنسوا أن السعادة تركض خلف من لايتبع المرأة والسعادة هي المرأة نفسها »

المرأة خطر على الفنانين والنوابغ لانها تلهيهم عن التقدم « والرجل بطبيعته يكاد يجن اذا قابل سيدة غريبة عنه وتعرف العزة الصغيرة هذا الضعف فيه فتستثمره »

كل ما فى المرأة لغز؛ ولكل الغازها حل واحد فقط هو « الحمل » وليس الرجل لدى المرأة أكثر من واسطة تنال بها ماتروم نيله بطبيعتها « الطفل » فهى تجرى خلف الرجل من أجل هذه الغاية. واما الرجل فيبحث عنها للتسلية. وهل هناك لعبة أخطر من المرأة ؟!

والحب فى عرف المرأة التسليم التام، تسليم الجسد والروح لمن تحبه بلا قيد ولا شرط. فحبها ايمان؛ ولا ايمان لها فى غير الحب. وعند بحثها من الحب تكون في الحقيقة مفتشة عن مالك يتملكها لتاتي بنفسها بين يديه فاذا ما وجدته اصبحت امينة له. أما الرجل فاذا أحب امرأة حباً حقيقياً يمنع نفسه عنها تماما محافظة بذلك على أنانيته ورغبة منه في زيادة لذته وضنا بقوته وقيمته ، وتنتج امانة الرجل للمرأة اما عن ضعف طبيعي فيه أو اعتراف بمعروف تكون قد اسدته اليه. فالرجل الواقع فى شباك الحب متخنث عديم الاختبار لايصح اعتباره رجلا. « اذا احبت المرأة فانها تعطى. وأما الرجل فيجب ان يأخذ فقط »

عمر عنايت

هكذا الناس !

« ولكن من المدهش أنك تقول مع ذلك انك لست من طائفة المتشائمين الذين لايرون فى الحياة شيئاً ساراً. واني أرثى لك رثاء مزدوجا أولا: لانك تنظر الي العالم بهذا المنظار الاسود، وثانيا: لانك لاتشعر بأن المنظار الاسود موجود فوق انفك »

وكان يتكلم وهو باسم بلهجة تهكم وفى صوته مايشعر بأنه قد هزم صاحبه فى الحجة وجعله تحت قدميه لايقدر على استعادة توازنه. ولكن صاحبه نظر اليه ساكنا من وراء حاجبيه الرقيقين وكان جالساً على مقعد من تلك المقاعد الكبيرة التي يغطيها الجلد القاتم البني اللون، فلما رآه انتهى من قوله شبك أصابع يديه وتبسم قائلا :

« انك تعتقد اذن أن التفاهم بين الناس أسهل الامور . واذن أتعدى ياصديقي أن تخبرني تماما مالون هذا المقعد الذى انا جالس عليه ؟ »

فضحك صديقه الفتى وكان لابساً لابس أنيقة ذات لون زاه ووجهه مشرق يتردد فيه ماء الشباب الحلو ثم قال:

« أظنك تريدني ان أقول لك ان لونه اصفر فاقع والا اتهمتني بالغباوة والعمى »

فتجهم أبو القاسم لهذه الهجمة وبقي كما كان وقال « لا بل أرجوك أن تجيب سؤلي » فقال فائق صديقه الشاب « لاشك ان هذا المقعد لونه بني قاتم »

فقال أبو القاسم « نعم هو كذلك فى نظري انا ايضا — نعم انا اسميه بنيا قاتما — ولكن أتقدر ان توضح لي بالدقة ماهو هذا اللون وكيف هو فى نظرك تماما ؟ » فخبط الفتى فائق بيد على أخرى وضحك ضحكة عالية وقال :

« انى لا أقدر على مجادلة من كان مثلك يتأنق فى الحقائق التي تحت الحس مباشرة — دعنا من هذه المناقشات العقيمة وقم بنا الى مسرح . . . فهناك قطعة جميلة هذه الليلة »

ولم يمهل صديقه بل جذبه من يده فأقامه على رجليه وأمسك بذراعه وقاده الى الخارج وركب الصاحبان المركبة الفخمة التى كانت تنتظرهما عند الباب.

وسارت المركبة تطوي الارض مسرعة بين الحقول الخضراء التى على جانبي الطريق الآتى من الجيزة نحو القاهرة وكان ابو القاسم متكئا برأسه على ظهر المركبة وعليه فكر ثم تنفس نفسا طويلا فنبهه فائق وكان ينظر امامه الى دار جميلة كانت على يساره عند ذلك فسأله: «ماذا بك؟ ألا تزال تفكر؟ »

فقال ابو القاسم « ان الفكر ذهب برغمى الى أيام ماضية يا عزيزي » فقال فائق ضاحكا « بالله قل لي ما كان يجول بفكرك لكى اعرف مقدار تفاهة تلك الافكار التى تزعجك »

فتبسم ابو القاسم ثم قال « اذا استطعت أن تسمع فاني لا أمانع فى ان أتكلم » ثم لم ينتظر جواب صديقه فقال:

« أنت ترانى اليوم يا عزيزى اعيش هذه المعيشة الرغدة — غني مثل، كما يقول الناس، فخم وأقطع هذه المسافة بين بيتي والقاهرة فى مركبى هذه ولي صديق متأنق جميل.. مثلك.. أليس كذلك ؟ ولكن سأخبرك بشيء لم يعرفه أحد قبلك فلقد مرت بى سنون أذاقتني طعوما كثيرة ولست أتلذذ بذكر حلاوة ما مر بي فيها بقدر ما أجل ذكرى المرارة التي تجرعتها منها — فقد فتحت تلك المرارة عيني للحياة وقربت الى عقلي فهم الحقيقة — وفي تلك الايام الماضية أتي على وقت عصيب لاحاجة لى بأن أذكر لك تفاصيل ما كان من شدته علي ولكنى كنت فيه ، باختصار، شريداً فخرجت ذات ليلة ولا أعلم لى مقراً آوي اليه ولا أذكر صديقا أقدر ان اطرق بابه ولا حبيبا استطيع ان أقاسمه همومي وسرت فى الطرق أتلفت حولي الى ماخلق الله من سماء صافية وزرع يانع فأتحسر لانى رأيت نفسي لطخة من البؤس فى وسط ذلك الصفاء، وتأملت فى الطير الذي أوى الي عشه والي الثور الذى ثوى فى دار سيده والى الحمار الذي وجد بعد يومه المضنى ملجأ يقضي فيه ليلته ليستريح ويقدر ان يستقبل بعدها يوما جديداً من الالام، فوجدت كل هذه المخلوقات خيراً مني — وكانت تطرق أذني فى اثناء سيرى ضحكات السرور والمرح المنبعثة من النوافذ المفتوحة المطلة على الطريق فاكاد اصبح باكياً لاعنا صاخبا ولكن تمنعنى بقية من الحياء، وفيما كنت سائراً هكذا لمحت شخصاً آتياً من بعيد فقلت في نفسي: لعل هذا القادم سرى مترف او خلى من الهم يسير فى هذا الليل ليتلذذ بنسيمه ولا ينبغي ان اظهر ضعفي وبؤسي امام الناس . فأعليت رأسي وعقدت حاجبي وابطأت خطاي وكانت فى يدى عصا قطعتها من غصن اثناء تجولى في الحقول فهززتها فى يدي كما يفعل الفتية المرحون ثم تكلفت أن اصفر قطعة موسيقية بسيطة حتى اذا ما قرب مني السائر المقبل نحوي تذكرت انى امثل دور الفتى الخلي المرح فعلت وجهي ضحكة التهكم والسخرية من نفسي.

وقد لاحظت ان ذلك السائر لما مر بي ورأى الابتسامة على وجهي حملق فى ونظر الى نظرة كأنها نظرة غيظ وحقد. أتدرى من كان هذا؟؟

فتنبه فائق كأنه صحا من حلم ثم قال متنهداً « لا »

فقال ابو القاسم « هو توفيق الذي صار صديقي فيما بعد »

فصاح فائق «توفيق؟ » فقال ابو القاسم « نعم هو!و كنت اذ ذاك لا اعرفه — واتفق انه اجتمع بي ليلة بعد مدة طويلة فعرفني لاول نظرة وعرفت أنه صاحبي فى تلك الليلة وكنت فى تلك المدة قد تغيرت حالي وورثت ما ورثت من عمي القاسي الذى لفظني طول حياته،ولما اجتمعت مع توفيق تلك الليلة تعمدت ان اتعرف به فاني ما زلت أتذكر نظرته الى تلك الليلة التى وصفتها لك . أتدرى ماذا عرفت منه فيما بعد ؟ انه هو الآخر قد صار الآن غنيا بكده وربحه في التجارة ولكنه كان في تلك الليلة التى لقيته فيها في الطريق ينطوي على مأساة ، اذ كان هو الآخر شريداً طريداً بائسا — وهكذا علمت منه فيما بعد عندما توثقت بيننا الصداقة — وكان كلما وقعت عينه على شخص تذكر بؤسه ولعن الحظ الذى اضطهده وحابى غيره — وقد سألته مرة « لماذا نظرت الى تلك الليلة نظرتك الحادة ؟ »

فقال متردداً « لا انكر عليك يا صديقي أنني كنت في تلك الليلة فى أشد حالة يكون فيها مخلوق ؛ وقد كنت عند ما وقعت عيني عليك احقد عليك — ولا تؤاخذني على ذلك الشعور غير الكريم؛ وعذرى ما كنت فيه من آلم وشقاء، قال هذا لانه لايعرف للآن ماكان حالى فى تلك الليلة فقلت له « ولكن لماذا كنت تحقد علي ولم تعرفني ؟ »

فقال « كنت احقد على كل منعم خلى أراه في طريقي »

فلم يتمالك فائق ان قهقه وقال «وقد كنت انت منعما خليا!»

فأجاب ابو القاسم « هكذا الناس ، أتراهم متفاهمين ؟ » محمد فريد ابو حديد

الخـــرافة

الخرافة قديمة بقدم الانسان؛ وكان ولا يزال لها مركز هام بين الناس . واذا رجعنا الى خرافة المتوحشين الآن اعتبرناها سخافة وربما ضحكنا وأسفنا من حالتهم دون ان نلاحظ أن منا من هم اكثر اعتقاداً فى الخرافات منهم.

فاذا ضحكنا من خرافات المتوحشين فلهم ايضاً أن يهزءوا اذا رأوا بعض المتمدينين يمشون حول سلم بدلا من المرور تحته أو التشاؤم من فتح المظلات داخل المنازل أوجلوس ثلاثة عشر شخصا على المائدة او سقوط الملح او السكين اثناء جلوسهم او مالى ذلك من خرافات العصر الحالي، عصر النور والعرفان .

ومعظم الخرافات وراثية تأصلت فينا بالتكرار فمثلا الخوف من المرور تحت سلم يحتمل ان يكون سببه وقوع سلم ما على انسان كان مارا تحته وأضره أو أماته فخافت الناس ذلك وخشيت المرور تحت أي سلم ونسيت المرور تحت أي سلم ونسيت بتوالى الزمن الذى من أجله لايصح المرور تحت السلم بل اكتفت باعتباره شؤما وعلى هذا القياس يكون أيضا مرورنا فى شارع ما شؤما اذ أن حجرا كان قد سقط فى وقت ما فى الماضي وقتل احد المارة.

والتاريخ، سواء القديم منه والحديث، يذكر أن كثيرين من عظماء الرجال كانوا مرضى بهذا المرض — ان صحت التسمية — فمثلا اذا رأى احدهم قطة سوداء ظن ان ذلك سيكون شؤما عليه حتى اذا حدث له حادث مؤلم (وبالطبع كان ليحدث بغير مرور تلك القطة) ارجع السبب فى حدوثه لهذه القطة.

وكان العرب يتفاءلون بمرور الطير من الجهة اليمنى للانسان وبالعكس يتشاءمون بمروره من الجهة اليسرى . وما زال لعواء الكلاب ونعيق البوم ليلا وقع سيء فى نفوس بعض الناس الآن ويتوجسون خيفة من عاقبته .

وكثير من الناس في الوقت الحاضر يقصد المنجمين وعرافى « الكتشينة » واليد؛ وعند ما تسألهم لماذا يذهبون ويصرفون نقوداً كثيرة فى شيء تافه كهذا تجدهم يجيبونك اجابة مضحكة. ذلك انهم لا يعتقدون في شيء من هذا بل يقبلون عليه لمجرد التسلية، وظاهر انه لا يوجد انسان عاقل يصرف دراهم كثيرة فى شيء يسلم بسخافته .

والحقيقة انهم يعتقدون ولو على غير معرفة منهم أنه صحيح وانا لنأسف للمبالغ الطائلة التي تصرف فى سبيل هذه الخزعبلات.

وقد كان لنا العذر فى هذه الترهات قبل أن نعرف الشيء الكثير من اسرار الكون كحركات النجوم والاقمار.

ولكن الناس الآن — كما كانت القدماء — لايزالون يعتقدون ان من يولد فى يوم معين يكون سعيد الطالع اذا وافق ميلاده نجوما مخصوصة فى أبراج مخصوصة. والاغرب من هذا ان عندهم مايبرهنون به على صدق دعواهم. ولكنهم اذا عرفوا أن مئات من الاطفال تولد في كل ثانية ويكون لكل واحد منهم حظ مختلف لبطلت دعواهم .

من الممكن التكهن — لدرجة ما — بمعرفة اخلاق وصناعة شخص بالنظر الى خطوط كفه، غير أن قول المشتغلين بفراسة الكف ان خطوط اليد تنبىء بالمستقبل قول خرافة.

وحساب النجم — الذي ينبىء بالمستقبل بمجرد وضع أرقام لاحرف الاسماء — خرافة؛ ويكفي للبرهنة على سخافته ان تغيير الاسم يغير من مستقبل الانسان .

والايحاء كثيرا ما يلعب دوراً هاماً فى حياتنا فمثلا اذا أخبر أحد الدجالين فتاة انها ستتزوج رجلا طويلا له شعر أسود فان هذا القول — بالنسبة لاهتمامها به — ينزل من وعيها الظاهر الي وعيها الباطن حتى اذا جمعتها المصادفة برجل له صفات ذلك الذى وصفه لها المنجم تجدها تقبل عليه عند أول فرصة تسنح لها؛ وفى كثير من الاحوال تتزوجه؛ وبشأ تحاول اقناعها بأن الايحاء هو الذى كان سبباً في اختيارها هذا الزوج اذ تصر هى فى زعمها بأن هذا الزواج تنبأ به لها أحد المنجمين من زمن .

حنا ابراهيم

هكذا من الأصل

الذاكرة وتحسينها

تقدمت المباحث العملية ، الخاصة بوسائل التذكر والنسيان ؛ تقدما محسوساً مضطرداً في غضون السنين الثلاثين الاخيرة. وسيكون جل قصدي في هذا المقال ان ألفت الانظار الى أحدث التحسينات ، وأن اوجه الالتفات الى النقط التي ينحصر فيها البحث في هذه الايام ، والتي ينتظر أن يوفق المشتغلون بها الى استكشافات هامة . ولكي يتجلى ما أردته من ذلك أراني مضطراً الى الالماع بغاية مايمكن من الاختصار، الي نقط لبست بالحديثة في الموضوع .

***

لا يهم الرجل العادي الذي لم يدرس علم النفس الا مسألة واحدة في الذاكرة . وهي ما اذا كان في مقدور علماء النفس أن يرشدوه الى وسيلة لتحسين ذاكرته. ولا شك انه ممتعض للغاية اذا عرف ما وجم به علماء النفس الاولون وقرره أحدثهم (وليم جيمس) من أن الذاكرة غير قابلة للتحسين. وقد أخذت عنه هذه النظرية قضية مسلمة، برغم عدم ارتكازها على أي اساس علمي. فذهب العالم المذكور الي انه مهما حسن الانسان طرق مذاكرته ، أو عمل على اقتباس وسائل اخري للرفع من مستوي ذاكرته ، فان ذاكرته تظل برغم ذلك على ما كانت عليه .

والطريقة التي نهجها جيمس هذا ، في تقرير تلك الحقيقة، هي قوله : انه لن يجدى في تحسين قوة الذاكرة أي مقدار من التربية مهما كان، ثم انه عبر عن قوة التذكر هذه (بانها قوة استذكار الحقائق عموما.)

ولا ريب ان الحزن الذى يستشعره الشخص الذى أنفق من ماله ووقته الشيء الكثير على وسائل وطرق ظنها كافية لتحسين ذاكرته ، سيخف نوعا اذا علم اليوم ان في مقدوره أن يحسن تلك الذاكرة ، باستعمال طرق محسنة في الدرس .

***

على ان مجرد صيغة النظرية السابقة تطوى بين جوانحها تحذيراً لعلماء النفس المشبعين بالروح العصرية . فان لفظة «قوة» تؤذن بأنا نعالج الذاكرة بوصف كونها جزءاً قائماً بذاته من العقل ، كما ان اليد هي الجزء الخاص من الجسم الذي نمسك به أو كما ان القدم هي العضو المميز من البدن ، الذى نسير عليه . ولقد ظل علماء النفس ردحاً طويلا من الزمن وهم يعتبرون العقل مكونا من عدة قوي متفرقة كالذاكرة ، والمخيلة الخ . حتى انتهي بهم البحث الى التأكد من انه لاحقيقة لوجود أمثال هذه القوى بذاتها ، وأن الالفاظ المعبرة عنها ان هي الا كلمات أخذت على علاتها ، وهي في الواقع؛ لا تعبر عن حقائق موجودة . فليس ثمة غير عقل واحد تراه آنا متذكراً ، وآونة متخيلا، وساعة مشتغلا بالعملين معاً؛ ومرة مؤديا أية وظيفتين من وظائفه المتعددة؛ ومع ذلك فلا بأس من أن تستعمل «الذاكرة» باعتبارها لفظا مناسباً يجمع تحت لوائه كل الوظائف العقلية التي تختص باسترجاع الاختبار الماضي. أما اعتبار الذاكرة قوة من قوي العقل قائمة بذاتها بحيث يتسنى لنا ان نقرر أو ننكر امكان تحسينها بالتمرين ، فهو خرافة من أساطير الاولين، لا تقرها عقول علماء النفس المحدثين .

***

ومما يزيدنا يقيناً بصدق النظرية الحديثة التي لا تقول باعتبار الذاكرة قوة خاصة من قوي العقل ، أن نقف لحظة لتقدير مختلف ضروب الوظائف العقلية التي يصح أن نستعملها اذا لجأنا الى التذكر ، وهاك أمثلة توضح صحة ما نقول:—

أولا — هبني سألتك ان تتذكر خط العرض الذي تقع عليه مصر فلا شك ان شفتيك تتحركان بترديد « ٢٣ شمالا » قبل ان يكون لعقلك متسع من الوقت للتفكير ، وليس من المعقول ان تكون قد سمعت أو رأيت ارقام في ذاكرتك (ولو ان بعض الناس قد يرون ذلك) والواقع ان مجرد اعتيادك على أن تردد « مصر واقعة على خط عرض ٢٣ شمالا » تدغرس في خلايا عقلك بالتكرار المضطرد في ايام الدراسة ، حتي ان مجرد فكرة موقع مصر تولد الجواب الميكانيكي المرتبط به وهو « ٢٣ شمالا » بدون تدخل اى مظهر للشعور اللهم الا مجرد احساس خفي بتحرك العضلات اللازمه لنطق الكلمة.

ثانياً — هبنا سألناك في الموضوع الذى نحدثك فيه بعد فراغك من مطالعته بأربع وعشرين ساعة ؛ فانه ليس من المنتظر أن يزول كل اثر له من عقلك . وبعبارة اخرى يمكنك ان تقول: ان ما بقي منه عالقا بذهنك انما هو الجزء الذى تتذكره منه . فاذا حاولت ان تعرف المقدار الذى يمكنك تذكره ، رأيتك مسوقا الى سلوك طريق تخالف من عامة الوجوه، للسبيل الذي طرقته في المثالين السابقين. فانت لا يمكنك مثلا ان تستعرض في ذاكرتك اشكال الكلمات المكون منها الموضوع . فاذا وفقت لان تتذكر وضع الموضوع على الصحيفة فما كانت هذه التذكري لتغنى عنك شيئا في معرفة الموضوع ذاته ، والمهم ان تتذكر معاني اجزائه المختلفة والصلات المنطقية التي تجمعها. ولا ريب انه في مقدورك ان تأخذ بسبب وثيق من النجاح اذا انت نهجت هذا الجدد حتى وان عز عليك ان تتذكر شيئا من كلمات الموضوع بذاتها . فاذا تم لك ذلك ، قلت انك تتذكر المقالة او الموضوع .

وانك لتجد في مثل هذه الحالات من التفكير، ضروبا متباينة من المجهود العقلى تكاد معها ان تقرر بادئ ذي بدء، انه ليس ثمة بينها شيء مشترك ، خلا الاسم. والحقيقة أنها تشترك في شيء ليس من خصائص علم النفس ، وهو مجرد كونها جميعا وسائل لاستكشاف اشياء من اختبارنا الماضى.

***

والاصل في وجود لفظة الذاكرة ، هو السهولة العملية المترتبة على ضم سائر الوظائف العقلية المستعملة في استرجاع الاختبار الماضى تحت لواء واحد . وان وجود هذه اللفظة لا يمكن بحال ان يبرر اعتقادنا أن كل هذه الوظائف متحدة النوع من الوجهة النفسية ، كما انها لا تسوغ القول من جهة اخرى ، بان هناك موجوداً خفيا يسمى الذاكرة يمكننا ان نصدر بشأنه احكاما عامة ؛ كتلك التي افتتحنا المقال بنقدها

ولا حرج علينا اليوم بالضرورة ولا تثريب ، بعد اذ قررنا عدم وجود شيء اسمه (الذاكرة) ، اذا نحن مضينا في استعمال اللفظة كما فعلنا من قبل . وسيظل شعورنا مستمراً بالسهولة العملية المترتبة على مقدرتنا على ان نجمع في حديثنا كل الوظائف العقلية المختصة بذكري الماضي، ولا شك ان البحث الابتدائي الذى اسلفناه في ماهية الذاكرة قد أفقد اللفظة قوتها المضللة ، من حيث الاعتقاد بأن خلفها كائنا معينا.

***

وليست هذه المسألة ، كما يدل ظاهرها ، بالمسألة الدنية الاهمية ، ولكنها مسألة يؤثر تمام فهمها تأثيراً بليغا ، في موقفنا ازاء كل المشاكل العمليه الخاصة بالذاكرة ؛ فلا حاجة بنا مثلا الان نهتم بما اذا كانت ذاكرتنا نفسها، —باعتبارها منفصلة عن الطرق التي نستخدمها في التذكر— قابلة للتحسين ام غير قابلة له حيث اصبح من الواضح لنا أن هذه المسألة مجردة عن المعنى ؛ بعد اذ تأكدنا من انه ليس ثمة وجود لشيء اسمه ذاكرة بالمعنى المفروض سابقا. فليس هنالك اى فرق بين الذاكرة نفسها؛ وبين غيرها من العوامل في العمليات المتتابعة التي نستعملها في تذكر الماضي . وهذه العوامل المشار اليها هى أشياء مثل العناية التى وجهناها لحادثة ما ابان وقوعها وطرق ملاحظتنا أو مذاكرتنا والخيالات التي يترتب التذكر علي استحضارها وتنسيق المعلومات الجديدة التى نتوقع أن نستخلص عنها اختباراً جديداً .

وانا باحثون فيما اذا كان من الممكن تحسين هذه العوامل المختلفة . فاذا أمكنا أن ندخل عليها بمجهوداتنا شيئا من التحسين ، فانما نزيد بذلك قوة التذكر عندنا ، وبعبارة أخرى يمكننا أن تقول ان ذاكرتنا تحسنت ؛ وهذه هى الحالة الوحيدة التى يمكن أن يكون فيها لهذه الجملة أى معني .

فاذا اقتنعنا بهذا كله الفينا مسألة تحسين الذاكرة وقد حلت نفسها بنفسها ، واستحالت الى مجرد استكشاف الطرق التى تمكننا من تحسين الوسائل التى نستعملها في التذكر. ولقد بذل المشتغلون بعلم النفس العملي ، مجهوداً ضخماً في فحص هذه الطرق ؛ لاهميتها الزائدة باعتبار علاقتها بعلم التربية .

وليس لي مندوحة في هذه العجالة عن أن أورد شيئاً موجزاً عن تلك الاستكشافات مقتصرا على ما كان منها ذا أهمية عملية خاصة.

وانه ليسهل علينا أن نعالج كلا من العوامل الاربعة السابقة مرة اخري وأن نفحص الاسباب التي يمكننا أن ندعم بها اعتقادنا في قابلية الذاكرة للتحسين.

ولعل أجل العوامل المختلفة ظهوراً في التأثير في عملية تذكر اية مهمة ، انما هو مقدار الالتفات الذي نبذله في سبيلها . وان اختلاف النتائج التى نحصل عليها انما يتبع تباين القدر الذى نبذله من الالتفات في التذكر.

ومما هو مشاع بوضوح ان المقدرة على الدرس تزيد زيادة بينة اذا وجد عامل خارجي معتدل كالجلبة . ومن الجلي ان السبب في ذلك انما يعزي الى ان وجود المعطل الخارجي مدعاة الى ان يزيد الطالب انصرافا نحو عمله ويحمله علي مضاعفة المجهود الفكري. والاهمية العظمى التى ننسبها جميعاً الى هذا العامل تؤيدها كل التأييد النتائج الحاسمة ، في التجارب العملية؛ وعلي ذلك فينبغي لنا ؛ اذا اردنا الحصول على اقصي فائدة ممكنة مما نطالعه ، ان نحصر فيه التفاتنا باستمرار وبدرجة متناسبة . ومما يساعد على التمكن من اداء هذا المجهود ، على هذه الصورة ؛ انما هو رغبة المطالع فيما يدرسه أو على الاقل مجرد الرغبة في عملية الدرس ذاتها.

ومن الواضح ان القوة اللازمة لاحداث هذا المجهود قابلة جد القبول للتحسين بالتمرين، كما انه يمكن ايضا زيادة تأثير حصر الفكر باتخاذ التدابير الواجبة فيما يختص بطرق الدرس كأن تتجنب اطالة الجلوس للمطالعة بدرجة يتسرب معها النصب ، وتتطرق بسببها السآمة الى القوة المبذولة في حصر الفكر

ولقد أسفر البحث في ماهية التذاكرة عن وجود طائفتين من المطالعين يقع الفرق الجوهري بينهما في الطريقة التي يسلكها كل منهما في حصر فكره . وهذان الضربان هما جماعة الذين يدرسون بسرعة ، وجماعة الذين يدرسون ببطء . فالاولون يستوعبون ما يدرسونه بسهولة وسرعة ، ويتأثرون كل التأثر بالعوامل الخارجة . وهم اشد ما يكونون تعرضا لسرعة نسيان ما درسوه. اما الذين يدرسون ببطء ، فهم لا يحفظون ما يطالعونه ، الا بعد جهد وعناء ، ثم انهم ليسوا شديدي التأثر بالعوامل الخارجة ، على أنهم يستذكرون ما يطالعونه احسن من الاولين ؛ والبون بين الفريقين أن الذي يدرس بسرعة يمكنه ان يحصر التفاته بسرعة في العملية التى يعالجها ؛ اما المطالع ببطء فهو يحصر فكره ببطء ولا يكون فكره محصورا تماما ؛ حتى انه ليمكننا أن نسمي الفريقين: ذوى الافكار المحصورة ، والموزعة على التناوب.

وليس في مقدورنا أن نضرب بسهم صائب في الموازنة بين النوعين ؛ حيث انه من الواضح أن كلا الضربين من الالتفات جليل في ذاته ، على ان اهميتهما تتباين باختلاف مواقف الحياة وطرقها المتشعبة .

ولقد ذهب (ميومان) ، احد علماء النفس الالمان ، الي أن هذين النوعين من الالتفات ليسا منفصلين، وقال ان احسن أنواع الالتفات في المطالعة هو ما جمع بينهما . وعلى ذلك فلا بد للمطالع من ان يمرن الالتفات المحصور ، والموزع كلا على حدة ، رجاء الوصول الى نهاية الكمال في الدرس.

واني مشير هنا، باختصار ؛ الى طريقتي « الجزئية » و« الكلية ». وهاتان الطريقتان مفهومتان على العموم ، حتى انه ليكفي ان تلمع اليها الماعا . مثال ذلك اذا طلب شخص متعلم باستظهار قطعة طويلة من الشعر، ألفيته يتبع في مطالعته الطريقة الجزئية ، فتراه يقسم القطعة اجزاء بحيث يسهل عليه ان يستظهر في كل جلسة جزءا على حدة ، ثم انه يعمد اخيراً الي استظهارها مجتمعة .

ولقد برهن الاختبار؛ بطريقة حاسمة ، انه برغم ما يمكن ان تناله هذه الطريقة من الاستحسان ؛ فانه قد ثبت أنها عقيمة في ذاتها وظهر أن طريقة مطالعة القطعة من اولها الى آخرها مرة أو عدة مرات في كل جلسة حتى يتم حفظها هي انجح الطرق واكثرها اقتصادا للوقت ، كما ان المحفوظ بها يكون أدعي الى الرسوخ وادني الى الدقة . وليس من الصعب معرفة السبب في ذلك ؛ فان هنالك اسرافا لا معنى له في الطريقة الجزئية ، اذا لاحظنا المجهود غير الضروري الذي يتحتم على المتعلم بذله ؛ في الجمع بين اطراف القطع المتعددة ونهاياتها التي كثيراً ما تكون عرضة للنسيان ؛ مع التوزيع غير المنتظم للمطالعة، فقد يكرر القطعة الاولي ضعف ما يكرر الثانية وهكذا.

ولا شك أنه لابد لنا في تطبيق هذه الابحاث عملياً ، من مراعاة الاحوال الشخصية للافراد المختلفين ، فان بعض الاشخاص يتوهمون أن مواجهة قطعة كاملة من الشعر الطويل يدخل اليأس الى قلوبهم بدرجة تجعل الطريقة الكلية عديمة النفع لهم ؛ ومع ذلك فقد يزول أثر هذا اليأس اذا تسني لنا اقناعهم بان هذه هي اسهل الوسائل للحفظ.

كما انه ينبغي لنا ان نوازن بين ما عساه يتطرق من اليأس من هذه الطريقة، وبين ما يتطلبه ترديد القطع المجزأة؛ لنتحقق من أن الطريقة الاولي أقل مؤونة وأيسر عناء .

ومع ذلك فمن الواضح ؛ انه ليس بالمعقول استعمال الطريقة الكلية في مظهرها البسيط اذا كانت المادة المراد استيعابها ليست متناسبة الصعوبة في مختلف اجزائها ، حيث يصيب الاجزاء السهلة نصيب اكبر مما يجب من التكرار ، وفي هذه الحالة ينبغي استعمال طريقة معدلة ، تجمع بين الطريقتين ، بحيث يكون نصيب الاجزاء الصعبة من التكرار أوفر من غيرها .

***

وليست هذه الا احدى الطرق التي يمكن بها تحسين الذاكرة بتحسين طرق الدرس . وسأذكر بعض الطرق الاخري من غير أن اكلف نفسي مؤونة التوسع في بحثها :

فطن الباحثون في الذاكرة الي ان الالتفات الشديد ؛ هو عامل رئيسي من عوامل الدرس المثمر . ومن المسلم به ايضاً ان تكرار قطعة ؛ بينها عددا محدودا من المرات يكون أكثر فائدة ، اذا كانت الفترات بين هذه المرات متباعدة ليست متقاربة أو متتابعة . وهذا دليل آخر على افضلية الطريقة الكلية .

ولا يجب ان يعزب عنا ان اقناع النفس هو عامل يمكن ان يؤثر في قوة تذكرنا . فان ثقتنا في مقدرتنا على حفظ ما نحن معالجون درسه لهي أجل شرط يتوقف عليه نجاحنا في تذكر ما نطالعه . وبالضد اذا داخلتنا خلجات من الشك ، وعدم الثقة في مقدرة ذاكرتنا ؛ فان ذلك مدعاة لاضعاف قوة التذكر عندنا. ولا نكون مبالغين اذا قلنا: ان الرجل الذي يقرر ان ذاكرته كالغربال لا تمسك شيئا، يزيد بقوله هذا ثغرة أخرى في قاعها !

***

ولا شك ان تحسين قوة الخيال عندنا انما هي مدعاة للمساعدة على تحسين ذاكرتنا . وهذه المسألة ستحملنا على زيادة الاهتمام بعلم النفس الحديث ؛ فليس هنالك ثمة غير افراد قلائل ، من غير المشتغلين بعلم النفس ؛ يمكنهم أن يتصوروا البون الشاسع بين عقول الاشخاص المختلفين ، من وجهة محتويات قوة خيالهم .

فانه من الطبيعى ان يذهب بنا الظن الي ان كثيرين من الاشخاص يتفكرون ويتخيلون بنفس الطريقة التي نفكر ونتصور بها نحن . الا أن العالم (جلتن) ، الذي سأل عدداً عظيما من الناس عن مقدرتهم على تمثل صور الاشياء المرتسمة في عقولهم ، قد وصل الى اثبات خطأ هذا الظن ، اذ وجد بونا شاسعا مدهشا جداً ، بين قوة نظر الاشخاص المختلفين ، أي مقدرتهم على استعمال خيالهم النظرى ، فقد كان بعضهم يستطيع ان يتصور أشياء واضحة جلية كأنما يراها ببصره ، بينما كان البعض الآخر ؛ وخصوصا جماعة العلماء ، ينكر أن له قوة كهذه ، وقد رفض بعضهم ان يعتقد أن لغيرهم هذه القوة . ولقد انبتت مجلتن مباحثه الى أن يعتقد ان الناس أقسام ثلاثة : الابصاريون ، أهل القدرة على أن يروا ببصائرهم ما يرون بابصارهم من الاشياء، والاسماعيون ، اصحاب القدرة على ان يسترجعوا في خيالهم الاصوات التى سمعوها بآذانهم ؛ والآليون ، جماعة الذين يمكنهم أن يستعيدوا في تصورهم الحركات التي مارسوها أو شاهدوها .

ولقد ايدت المباحث المتأخرة مبدأ (جلتن) ولو انها اظهرت أن تحليلها ليس من السهولة بمثل ما ذهب هو اليه . فقد ظهر على وجه التخصيص أن الناس يختلفون في نوع الخيال الذى يستعملونه في تصور الالفاظ والاشياء .

كما اتضح أن الناس ليسوا ثابتين بحال من الاحوال حتى في نوع الخيال الذي يستخدمونه لتعرف الاشياء الحقيقية، فيختلف ذلك باختلاف طبيعة الشيء الذى يتصورونه ؛ وثبت في الوقت عينه أن معظم الناس يستعملون ضروبا من الخيال اسرع مما يستعمله الباقون. وتتضح هذه الاختلافات بأجلى بيان في تجارب الذاكرة ؛ فاذا تدبرنا الطرق التي يدرس بها مختلف الناس المقاطع التى لا معنى لها ، لوجدنا أن الذين يمكنهم تذكر تلك المقاطع بتصور شكلها هم الاقل عدداً ، ويمكننا أن نستنتج أن هؤلاء يستعملون هذه الطريقة في مطالعاتهم اذا شاهدنا أنهم عرضة للخلط بين الالفاظ المتشابهة . كما نلاحظ أنهم يستطيعون أن يثبتوا المقاطع مقلوبة ، بنفس السهولة التى يمكنهم ان يكتبوها بها وهي في وضعها الاصلي؛ وهذه مهمة قد تتعذر على شخص يستعمل في درسه اية طريقة أخرى. كما ان البعض الآخر يستعمل الطريقة الاسماعية ، وهؤلاء يسهل عليهم الحفظ اذا طولعت المقاطع على مسمع منهم ، أو اذا هم طالعوها لانفسهم بصوت مرتفع ، وهم يميلون الى الخلط بين الالفاظ المتشابهة النطق ، كما أنهم يتأثرون في مطالعتهم بالضجة الخارجة ، التى لا تؤثر مطلقا في الابصاريين، وهم من يعتمدون في دراستهم على البصر كما قدمنا.

واعم من هذا اننا نجد أشخاصا يدرسون المقاطع بخيالهم الميكانيكي، فهم ينطقون المقاطع لانفسهم ثم يتذكرونها بأن يتبعوا شعورهم بحركات الفم اللازمة لنطقها ، وهؤلاء يسهل عليهم الدرس جداً اذا طالعوا المقاطع بصوت عال، مع ان هذا ليس باللازم ! ومن الجهة الاخرى يتأثر درسهم تأثرا بليغا ، اذا اضطروا للقيام بعمل ما ؛ يمنعهم من عمل الحركات العضلية للنطق كالتصفير او الازدراد السريع.

ولا بد من استعمال انواع مختلفة من الخيال في معظم الاعمال ، ولو ان نتائجها لا تتساوى فمن الواضح أن الابصارى يتذكر الامور التي تأثر لها حاسة نظره . والاسماعي يتذكر الاصوات . وهنالك فرق واضح بين طرق الخيال المختلفة التى يتذكر بها المقاطع التى لا معنى لها الاشخاص ذوو الطرق المختلفة في التصور . فتجد الذين يستعملون طريقة الخيال الابصاري ابطأ ولكنهم ادق في استذكارها من الذين يستعملون الطريقة العامة.

وتوضح هذه الحقائق اهمية مسألة التربية من حيث كونها تسهل علينا استعمال نوع معين من الخيال لم يك في مقدورنا استعماله من قبل وليست هذه بالمسألة التى يمكن الجزم فيها برأي في الوقت الحاضر، بيد أن سائر نتائج التجارب العمليه تلوح كأنما تؤيدها . فطول الادمان على حفظ المقاطع التى لا معنى لها بتطالعها بصوت عال يجعل المطالع اميل الي استعمال خياله الميكانيكي في تذكرها .

وقد قرر ميومان أنه كان في اول الامر من الاسماعيين ولم يكن ليستعين على تذكر الاشياء بخياله الابصارى بيد أنه عمل على تنمية خياله الابصاري حتى اصبح قادراً على استعماله في المطالعة بدرجة مساوية لخياله الاسماعي وقد وجد أن درسه بالطريقة الابصارية ابطأ ولكنه ادق .

ويذهب دعاة الابصارية الى ضرورة تربية التصور الابصارى بتدريب التلاميذ على تصوير المناظر الماضية في ذاكرتهم ، والتمييز بين تفصيلات تلك المناظر . ويعتقدون أن التربية تتسلط على مخيلة الانسان. ولا مندوحة لنا على كل حال عن ان نترقب الوقت الذي يتسع فيه نطاق التجارب العملية الخاصة بهذا الموضوع ؛ قبل ان نتأكد من مفعول هذا الضرب من التمرين .

وان معرفة الفرق بين جماعة الخيال الابصاري ؛ والخيال الاسماعي ؛ والخيال الآلي أو الميكانيكي ، تساعد على معرفة السر فيما يجده بعض الافراد احيانا من الصعوبة في تذكر الاشياء . مع انه قد تلوح عليهم معالم ما يسمونه الذكاء .

وقد روي ميومان حكاية صبي كان يحاول تخطيط صور بلاد اليونان وبالرغم من انه درس الصور بدقة ، بأن اطال التحديق فيه ، الا أن رسمه كان مجرد قطعة لا شكل لها . وقد فطن ميومان الي ان تصوره من النوع الآلي (الميكانيكي) . فطلب اليه ان يمر على الساحل باحدي انامله ، وما كانت اعظم دهشة الصبي عندما تسنى له ان يرسم الصور بعد ذلك بدون اي صعوبة .

***

وآخر العوامل التي يجب ملاحظتها انما هو الدور الذى يلعبه نظام المخ السابق في قبوله لمادة جديدة. فتذكر المعلومات الحديثة يتوقف على ان يكون العقل الذى تسلمها مزودا بافكار لها صلة بها ، بحيث يمكن بواسطتها فهم لباب الموضوع بسرعة .

وهذا عامل من عوامل التذكر لا شك في امكان تقويته وتحسينه . ومن رأيي ان أول ما ينبغي ان يرمى اليه مربو الاطفال انما هو العمل على تنمية ملكات الحفظ عندهم بزيادة الافكار التي قد تكون مقارنة في عقولهم والتي يسهل مقارنتها باية معلومات جديدة طارئة .

ونضرب لك مثلا طفلا في الخامسة عشرة من عمره ، تلقى تعليما عاديا . وآخر من سنه تعلم المطالعة فقط . فاذا ألقيت على كليهما حقائق جديدة بسيطة ، الفيتها اشد رسوخا في عقل طفل الاكثر تعلما واطلاعا . ويرجع السبب في ذلك الي الكتلة المتصلة من الافكار في عقل الطفل المتعلم التى تنغرس فيها المعلومات الجديدة .

ولما كانت المسألة التى صدرنا بها هذا البحث هي ما اذا كان في مقدور ابحاث علم النفس ، ان تبعث فينا اى أمل في تحسين ذاكرتنا ، فلا شك اننا نستطيع الآن ، أن نؤكد ، برغم تشاؤم وليم جيمس ، أن هذا في الامكان . فقد درسنا اربعة من عوامل التذكر وهى الالتفات ، وطريقة المذاكرة ووسائل التصور التي نستعملها في التذكر ، وعلاقة المعلومات القديمة بما نتلقاه من المعلومات الجديدة . ومن المؤكد ان معظم هذه العوامل قابلة للتحسين كما انه من المرجح انها كلها قابلة له.

رياض شمس

امين مكتبة مصلحة الطبيعيات

وخريج كلية الحقوق المصرية

---

* يبلغ ما تبيضه انثى (ابو جليمو) في حياتها تسعة ملايين بيضة

* تتذبذب اجنحة الحشرات بسرعة تدهش فالذبابة العادية يبلغ عدد ذبذبة جناحيها ٣٣٠ مرة في الثانية ، بينما تبلغ ذبذبة أجنحة النحلة ٦٠٠ في الثانية .

* يحاول الامريكيون اضاءة شلالات نياجارا بوضع الانوار تحت الماء بدلا من الطريقة المتبعة الآن المعروفة (بغمر الضوء)

* في الحدائق النباتية الملكية بلندن شجيرة من شجيرات قمح الكفيرة التى يعيش عليها سكان اواسط افريقيا تقدر عمرها بالف سنة!

السرطان التجاربي
بعض خواصه وطرق الوقاية منه

توميفاسيوم: هو اسم للجرثوم الذى أحدث به العالم سمث تورمات النباتـه ولما حاول بلومنتال علاج السرطان بأشعة الشمس شاهد ان التورم تسيل منه مادة صديدية تحتوي على جراثيم تشابه التوميفاسيوم، وجمع منها ثلاث فصائل: نوع هيتر، وليان و ب . م . فطعمت حيوانات منها وحدث سرطان وطعم النبات فحدث كما يحدث من ميكروب توميفاسيوم قبل ان يستكشف بلومنتال الفصائل السابقة التي نعتبرها اليوم مهيجة للسرطان. ظن فريق من العلماء أن خلايا السرطان هي الداء، ولهم أن يكتشفوا طرقا للوقاية منها كما يتقى من الامراض المعدية وقد ظهرت التجارب العملية أن المادة السامة تزداد كلما انتقلت من حيوان لآخر. ومثلنا فى ذلك لو طعمنا عدداً من الفيران البيضاء بمادة سرطانية لحصلنا على نتيجة ٥٠ في المائة مثلا نجاحا. واذا طعمنا عددا آخر بالمادة التي نتجت من التجربة الاولى لحصلنا على نتيجة ٨٠ فى المائة وعليه تخوف المشتغلون التوغل لان الخلايا السرطانية تعيش على نظام يخالف ناموس الجراثيم، ولاحظ غيرهم من العلماء ان العدوى لا تحدث لو طعمنا حيوانا بمادة مكرسنة (سرطانية) أخذت من تورم سرطانى نشأ منه.

اتكأ فريق على ما تحدثه الخلايا السرطانية من الاعراض كالمتاستازة والضعف العام فسمي الداء مرض الخلايا السرطانية، كما سمي داء التدرن عن جرثومه المسبب للداء فاعتبر الخلايا المذكورة طفيليات ودرسها كأنها جراثيم ووجد أنها لو حفظت فى فرن درجة حرارته ٤٠ جراد تفقد قوتها العدية ووجد أن النور يبددها وأن الثلج لا يميتها فاتخذ الطرق التى تستعمل فى علاج أمراض الجراثيم كالطعم بخلاياميته. وشوهد بعد ذلك ان الحيوانات قد أصيبت بالداء، ولما استخدم دمها فى وقاية غيرها خابت التجارب.

لاحظ بعض المشتغلين بالغدد الداخلية انه اذا ما حدث لأحدها تغير مرضى بان كثرت قوة وظيفتها واختل التوازن الداخلى للغدد ضعفت غدة أخري فتصاب بالسرطان. وأكبر شاهد على ذلك مايلاحظ بعد العمليات الجراحية للنساء، ولقد ورد ان امرأة أصيبت بالعبط فعولجت بدواء التريويودين فأصيبت المرأة عقب العلاج بسرطان المبيض ولكن بلومنتال اثبت ان السرطان لم يتسبب عن الدواء ولكن الدواء نفسه يسرع سير الداء؛ أى ان الداء كان لدى المرأة قبل تعاطي الدواء. وخلاصة تجاربه فى هذا الصدد انه طعم ارنبا دواء التريويودين ولم يلاحظ حدوث سرطان للحيوان وأخذ آخر وثالثا وحقنهما بمادة السرطان وأعطي أحدهما دواء التريويودين ولم يعط الآخر دواء، فشاهد أن السرطان لدي الحيوان الذى أخذ الدواء السابق أشد وطأة من المصاب الآخر وعليه نستنتج انه اذا اشتد جهد غدة باطنية أو دواء أو اثر مرض باطني يتقدم

داء السرطان التى قد غرست نواته من قبل.

واعتقد البكتريولوجيون أن هناك (الكسين) و (فاجوسيتوزة) لأنهم طعموا الفأر الابيض بخلايا سرطانية فأصيب بالسرطان وأخذوا من التورم وطعموا به فأر الغيط فنبت تورم صغير حجمه كحجم الحمصة ثم تضاءل التورم واختفي فظن المشتغلون بالتجربة أن هناك مواد أخرى لدى الفأر تبدد خلايا السرطان، وحقنت الفيران البيضاء بدم فأر الغيط ولكن لم نتمكن من حفظ الحيوانات بل أصيبت كاخواتها بالداء عند تطعيمها وبذلك خاب ظن البكتريولوجيين بعد ذلك. وهذه تجربة قام بها العالم ايرلسن وسماها تجربة الخلط بان حقن فأر الغيط بالمادة السرطانية المأخوذة من الفأر الا كبر فأصيب فأر الغيط بتورم سرطاني وقبل أن يتضاءل تورم فأر الغيط كما هى العادة أخذ العالم من التورم وحقنه للفأر الابيض فأصيب الاخير بالسرطان وعليه لا يمكننا أن نحكم أن خلايا السرطان لا تقوى ولا تضعف بالرغم من نقل ساميتها من جنس الي جنس.

ينمو التورم السرطاني مع نمو الحيوان ويشاهد ذلك جليا فى التجارب العملية اذا أكثرنا تغذية الحيوان أو قللناها.

اذا ما اصيبت جملة امكنة بالسرطان رأينا فى العادة ان أحد تلك التورمات أكبر من الاخري واذا ما عالجنا سرطانا بأشعة اكس وشفيت شاهدنا رغم هذا الشفاء ان المتاستازة تكبر ويسوء حالها. وقال أو لنهوت انه اذا مابترت الاجزاء المصابة لا يصاب المخلوق بالسرطان ثانياً.

ولنبدأ الحديث فى ذكر الوقاية من الداء. فقد خرج الباحثون من نظرية فسيولوجية: معلوم ان الكبد والطحال وغيرهما هى خزائن المواد التى بها ندفع الامراض وبذلك جففت تلك الاعضاء وحقنت عجينتها في أجساد الحيوانات لاحداث المناعة . . . وحقن بعضهم الصبغة الصينية فوق الحيوان من شر السرطان وظهرت مقالات عدة فى هذا الصدد حتى نهي كاسيارى عن التمسك بنظرية كل كاتب وعن الاعتماد على التجارب التى يجريها العاملون ونصح لكل من يريد أن ينهض بنظرية اراد أن يتمها عليه بالتجارب التى ذكرها زميله فى مقالته.

ولما حصل الانسان بواسطة هذه الطرق على حيوانات محصنة ضد داء السرطان اراد أن يستخدم دمها فى تحصين حيوانات أخرى وبعد صلاح التجربة يمكننا أن نحصن ابن آدم أيضاً وشوهد السائل الشافى المستخرج من الدم المذكور يتعكر باضافة مسحوق خلايا السرطان بعد حفظها فى أفران دافئة. وقد فسر أبدرهالدين هذا التعكير بأنه ينشأ من مواد يحتوي عليها السائل. وخواص تلك المواد تحليل الخلايا السرطانية

يخرج من ذلك الحديث بنتيجة: أن هناك قتال بين خلايا السرطان والعوامل التى تخرجها قلهرتزمان: ان داء الخلايا السرطانية ليس بمرض يودي بحياة البشر، ولكن مضاعفاته كالمتستازة وغير ذلك هى التى تسبب عوارض تبدد المخلوق. ولنا في ذلك أمثلة كسرطان المخ والبنكرياس والتقرح الذي ينشأ من الداء يدعو الى فقد الدم ونقره.

وقد ظهرت سنة ١٩٠٥ نظرية الأوتوليزة ومعني ذلك تحليل الاعضاء من نفسها، فاذا ماتركت قطعة من اللحم مرة وجدنا أن تماسك الياف يقل وتصير طرية وفسر بترسن ذلك بأن اللحم يحتوي على مواد كيائية تساعد على تحويل الالبومين الى البومون، ولا يستمر التحليل تحت تلك المواد المساعدة الى حوامض الامين كما يحدث تحت المواد التى تساعد على الهضم يتبين.

ويمكننا بناء على هذه النظرية أن نفسر التسمم، وان الاعضاء اذا فقدت الحياة بدأت المواد الكيائية التى يحتوي عليها الجسم فى العمل للتحليل وبعد زمن يسير نشاهد انفجار المعدة أو تدفق الدم لدي مسموم قد حدث حاله.

وقام استاذنا بلومنتال بتجربة تثبت ماسبق؛ وهو انه وضع قطعة من اللحم الصالح في أنبوبة اختبار وصب عليها برهيدرول وشاهد فقاعات غازية تتصاعد من الخلايط، ووضع قطعة مكرسنة فى الانبوبة وصب عليها السائل المتقدم فلم تتصاعد الفقاعات الغازية ودل ذلك على فقدان مواد صالحة من الخلايا السرطانية ورأي أن كافة الاعضاء البشرية تحول السليسيلات الالدهيدية الي حامض الساليسيل ولكن الاعضاء المكرسنة لا تقوم بهذا العمل وقد كانت تلك التجارب مباحث علمية مشوقة يهتم بها علم الحياة، وقال استاذنا: انها لا تفيدنا فى البحث عن السرطان وعلاجه. لان كاتب هذه الاسطر اعترض بقوله:

أفهم ان الجسم البشرى يحتوي على مواد كامنة تساعد على تحليل الاعضاء وكأنها تعمل اذا اندرست قوة تحكمها، فهل يمكننا بحث تلك القوة الحاكمة لنعلم بها العضو الذى بدأت فيه الكرسنة، وقبل أن يحدث التحليل يمكننا كبح جماع المواد المحللة التي تسبب السرطان

ولاحظ بعض الاكلينيكيين انه اذا أصيب مريض السكر بالسرطان يقل مقدار السكر كلما اشتد داء السرطان، وهذا دليل على أن الخلايا السرطانية تحتاج (تستهلك) الي كمية وافرة من السكر، وأثبت فاربورج في تجربة له أن الحيوان المكرسن يشتد داؤه اذا ما أعطى مواد سكرية.

وهناك نظرية تنسب الي المشتغلين بعلم الحياة وهى تعزو حدوث السرطان من أمراض الاوعية الدموية، وتقول اذا اصيبت الاوعية ينسد تغذية الخلايا وتأخذ تلك حياة جديدة كما يأتيها من كثرة التغذية فتكبر وتغلظ واستند اتباع هذه النظرية بسير المرض فى حالات كثيرة كتصلب الشرايين وارتفاع الضغط، وخرج من هذه النظرية زعم آخر وهو أن هنالك فساداً في توزيع الاكسجين وحصول

قابليته الى خلايا ينبع الباقي فى مواضع أخرى، وتلك تكثر كما بينا من كثرة التغذية أي ما تفقده الاماكن الاخري، ويمكن ايضاح هذا هذا الزعم بما شاهدناه فيما تقدم بأن السرطان الذي ينشأ من القطران يحدث لان القطران يمتص اكسجين الخلايا فيقل العنصر وتكبر خلايا أخرى مجاورة، وكذلك التصادم والتنبيه قد يغيران حياة الاوعية وينتج ماتقدم.

أثبت بيرج أن الخلايا السرطانية تدعو الى ازدياد حمض اللبنيك فى تبادل العناصر، ومن ذلك علل الأعراض الثانوية التى تصحب الداء

وهناك مسألة: هل فى الجسد مادة تقاتل استفحال التورمات أو تساعد الجسد على نموها؟ والجواب على ذلك نذكره بعدما قدمنا به من التجارب: لقد علمنا أننا اذا حاولنا احداث تورم لدى فأر الغيط أصيب الاخير بتورم بسيط وتحقق انه سركوم فأوشكنا أن نظن أن الحيوان محصن ضد غارة السرطان الا أنه شوهد بعد ذلك ان فأر الغيط يصاب بتورم من نفسه (دون تجارب) وعلمنا انه سرطان

بدأ بلومنتال يحقن الفيران البيضاء بجرثوم التوميفاسين فحصل فى أول تجربة على نتيجة ١ فى المئة ثم أخذ عجينة التورم السرطانى الناتج وحقنها حيوانات اخري فحصل على نتيجة ٤ فى المئة، وكرر العمل ورأينا انه فى المرة الثامنة قد حصل على نتيجة ٧٥ في المئة. واليوم فى مرته الثانية عشرة يشاهد النجاح في ٩٠ فى المئة وعليه نرى ان السامية السرطانية تخالف تلك التى للجراثيم، وان عزيز السامية السرطانية فى حيوانات تشدد من وطأتها؛ وكأنها تتمكن فى سيرها من الجسم.

ورغم ذلك فقد فكر الكثير من قبل بالاحتياط من السرطان بواسطة حقن خلايا اضعفت أو اميتت كما هو الحال فى ايجاد المناعة ضد الامراض المعدية؛ وقام غيرهم بتنفيذ تلك المناعة فحقن الحيوان بخلايا ساركوم ليقيه شر السرطان وجاءت نتائج سالبة وموجبة وتفرع من هذه النظرية جملة آراء وتجارب كاستخراج سائل شاف وحقنه وغير ذلك ولكن شاهد كل مجرب مرة وقاية ومرة اصابة، وقد شاهد ذلك لان احداث التورم التجاربي كايجاد المناعة قد ينجح أو العكس.

وأخذ الاطباء يعالجون المرضى على أساس نظريات لم تبرهن صحتها بعد فعالج دور مثلا امرأة مصابة بسرطان الثدي بأن استحضر عجينة من اللاوسار كوم وحقنها بها فشفيت المرأة ولكنه أقلع عن هذا العلاج عندما شاهد فى حالة أخري أن المصاب أصيب بسرطان آخر فى مكان التطعيم وخرج المريض بعصابين من المستشفي.

واتحدت الآراء فى الايام الاخيرة أن السامية تختلف في كل حالة وأخبر كارل ليفين عن معمله أن السامية فى السرطانات التجاربية تتحد اذا نشأت من اصل واحد. فلو احدثنا من التورم (ا) مثلا جملة تورمات وأحدثنا من التورم (ب) اصابات أيضا سمينا الاصابات الاولي بفصيلة (ا) والحالات الثانية بفصيلة (ب) وشاهدنا أن السامية في حالات (ا) متشابهة وفي حالات (ب)

أيضاً وأن هناك اختلافا بين ورم من فصيلة (ا) وآخر من الفصيلة الثانية. وانتهي درفان بهذا الرأى وأراد تطبيقه على الانسان وأعتقد أن كل مخلوق يعالج بساميته، وهناك سرطانات قد استفحل خطبها ولا يتمكن الجراح من علاجها وفى تلك الاحوال قام درفان بما يمكن قطعه واستحضر من المقطوع عجينة وحقنها فرأى نجاحا ولكنه تراجع عند مارأى حالتين محزنتين:

شاهد ايرلسن أن الخلايا السرطانية تموت بعد ثلاثة أيام اذا وضعت في فرن دافيء ولا يمكن احداث أى سرطان بها ولذلك اعتبر أن ذاك هو الطريق الوحيد لاضعاف الخلايا ويصح للعاملين تطعيمها أو حقنها فأخبر كايدر أنه حصل على نتائج مرضية عند حقن المصابين بعجينة من سرطانهم. وهذا الطريق الذي يدعو الى بتر التورمات أو أجزاء منها ضيق لأن العملية الجراحية كانت وأصبحت طريق النجاة الأكيد فى أكثر الأحوال، كما أننا نعلم أن التورمات السرطانية بعد بترها يصعب استخراج مادة منها تصلح لان تحقن وأن تطعم فى الجسم لما يغزو فيها من الجراثيم.

وننصح البعض الى الجراحين أن يكفوا عن قذف التورمات السرطانية في اناء الفضلات وعليهم استثمارها. ومما يسرنا ما كتبه ايزلسبرج الجراح انه ارسل اليه فرس بسرطان ملانومى فبتر من التورم جزءاً وابقي الجزء الآخر لانه قاتل اذا بتره وأخذ المواد المبتورة واستحضر منها مصلا وطعم به الفرس فشفي.

هذه تجارب قليلة ومحاولات قام بها المتقدمون تنير الطريق للباحثين من النشء

دكتور حسن ابرهيم وهبه
باتولوجي من برلين
طبيب منتدب بمعامل مصلحة الصحة

لنكلن
والحرب الامريكية الاهلية

كان لتربع ابراهام لنكلن على كرسي رياسة الجمهورية الامريكية حادث خطير وضجة عالية شملت الولايات المتحدة من أقصاها الى اقصاها لقد كان من الجمهوريين الذين يريدون ان يتلاشى الاسترقاق من جذوره في امريكا وكان من رأيه هو أن ينحصر الاسترقاق في الولايات التى هو فيها بحيث لا ينبغي أن يتعداها الى الولايات التي لا تبيح الاسترقاق وكان أهل الولايات الجنوبية لشدة حاجتهم الى العبيد الذين يشتغلون فى مزارع الاراضي الجنوبية — يريدون ان يجعلوا الاسترقاق مباحا فى الولايات المتحدة كلها، فلا عجب ان قامت ضجة هائلة بسبب نيل ابراهام لنكلن أغلبية عظمي بانتخابه رئيساً للولايات المتحدة وقد استاء لذلك أهالي الجنوب وسخطوا على الحكومة وتوعدوها بالانفصال عن الاتحاد اذا تربع لنكلن على دست الرياسة.

على ان موضع الخلاف بين الشمال والجنوب لم ينحصر في مسألة الرقيق فحسب فان أهالي الجنوب كانوا متمسكين كل التمسك بمبدأ « كلهون » وهو « ان لكل ولاية من الولايات المتحدة الحق في نبذ قرار المجمع من ارادت » . وقد كانت بذور العداوة والشحناء بين الفريقين آخذة فى الازدياد شيئا فشيئا منذ أربعين سنة . واشتد الخرق بينهما على الراتق ولا غرو فان التباين العظيم بينهما فى الجو والاخلاق والعادات والمآرب مضافا الى ذلك الاعتبارات المالية فقد كان أهل الجنوب يتبعون حرية التجارة لان بلادهم زراعية وأهل الشمال ينشدون حماية التجارة لأن بلادهم صناعية ويريدون أن يحموا صناعتهم من المزاحمة الأجنبية .

كل ذلك أشعل نيران الحماسة في نفوس الفريقين وقام كل يدافع عن رأيه ومذهبه واشتبكوا فى حرب ضروس وكل من الحزبين مخدوع بقوته مستهين بمقدرة عدوه فكان أهل الشمال يعتقدون أن أهل الجنوب لا يجسرون على خوض غمار الحرب لوجود عدد عظيم بينهم من الارقاء واعتقد أهل الجنوب أن أهل الشمال لاهم لهم الا جمع المال وانهم سيسوقون الى ميادين القتال الجنود المرتزقة فلا يلبثون أن ينهزموا. علاوة على ذلك ان أهل الجنوب كانوا يعتقدون أن الدول الاوربية وخاصة انجلترا وفرنسا ستمد اليهم يد المساعدة اذا شعرت بقلة ورود القطن الى مصانعها .

كان لامندوحة من قيام الحرب فأرسل الشماليون زهرة شبابهم الى ساحة الوغي وحارب الجنوبيون بكل شجاعة واستبسال. وتعد هذه الحروب من اكبر المعارك التى دونها التاريخ لكثرة عدد الجنود واتساع رقعة ميادينها وشجاعة المتحاربين واستبسالهم .

وأخيرا فاز الشماليون على الجنوبين فاظهروا لهم تسامحا كبيرا ومحبة ومودة فكان ذلك بشيرا بحلول عصر يسود فيه السلام وتلتئم فيه اطراف البلاد تحت وحدة واحدة. وان ما أظهره لنكلن واتباعه من اللين لأعدائهم يعد من أمجد الصفحات فى تاريخ هذه الجمهورية العظيمة بل يضيف صحيفة بيضاء ناصعة فى تاريخ الجنس البشري اذ محى الرقيق من البلاد جملة فلم يكن بذلك لنكلن قد خدم بلاده فحسب بل خدم الانسانية خدمات جليلة وأزاح عن عاتقها حملا ثقيلا كادت تنوء تحته برفعه نير الاستعباد عن العبيد الذين كانوا يعاملوا بقسوة جعلت قلب لنكلن وقلوب اتباعه تذوب حسرة على مبلغ ما آلت اليه حال هؤلاء المساكين .

وكان لنكلن محبوبا من اعدائه فانهم لم يبغضوا شخصه بل كانوا يكرهون سياسته فقد كان لين العريكة عفيفا رحيما يشفق على فقراء أمته متواضعا مما جعله الانموذج الذي ينسج على منواله وتعتبره أمته المثال الذي يقتدي به، فقد صار بهمته رجل امريكا الفذ حتى غدا مكانه بين رؤساء جمهورية الولايات المتحدة فى الناصية والذؤابة .

وفي يوم ١٤ ابريل سنة ١٨٦٥ ارتكب احد القتلة جريمة شنيعة قلبت سرور الامة حزناً وفرحها شقاء وحبورها ضنكا اذ رمي لنكلن وهو فى أحد ملاهي واشنطن برصاصة نارية كانت القاضية على حياته.

عدلي لبيب

هكذا في الأصل

هكذا من الاحل

سياسة الاسبوع

انتهاء الدور الاول من الفصل التشريعي الثالث
الحكومة وتدخلها في سوق القطن مشترية
التحقيقات مع الموظفين — واجب وطني ازاء التلغرافات المرسلة الى الخارج

في منتصف الاسبوع الماضي، يوم الاثنين العشرين من هذا الشهر، تلا حضرة صاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس مجلس الوزراء في مجلس النواب ثم في مجلس الشيوخ المرسوم الملكي الصادر بفض دور الانعقاد الاول للفصل التشريعي الثالث الذي كان قد بدأ في اليوم العاشر من شهر يونيه الماضي.

ولم تكن ظروف انتهاء الدور البرلماني عادية أو تافهة بل ان الجلسة التي ختم بها كانت متوجة للعمل البرلماني المصري بما يغتبط لاجله أنصار الدستور ومحبو الحرية في النظام والدقة. فاز البرلمان في جلسة الدور الاخيرة بتمكين وجهة نظره الخاصة بميزانية الاوقاف من حيث ضرورة ربطها بقانون على نحو ما تربط به ميزانية الحكومة لا بمجرد مرسوم يصدر ولا بمجرد الاكتفاء بتصديق المجلس على ابواب الميزانية كما حدث الى ما قبل هذا الدور البرلماني الاول للفصل التشريعي الثالث. وهو فوز نرجو منه المزيد حتى تدعم قواعد الدستور في مصر وحتى تتمكن الهيئة التشريعية من تأدية واجبها على الوجه الاكمل. ومن أجل هذا نرجو الرجاء كله أن تعني الحكومة بما تعهدت بوضعه من مشروع قانون خاص بتنظيم المعاهد الدينية وما اليها من منشآت استثنائية لم تكن خاضعة الى اليوم للاحكام العادية العامة في التشريع المصري، كما نرجو الرجاء كله أن يجيء مشروع القانون الذي ستقدمه الحكومة للبرلمان في دور الانعقاد المقبل متمشيا في أحكامه مع روح المصري النابع كله مع روح العهد الدستوري في مصر؛ وهما روحان يتجلى فيهما التسامح وتتجلى الحرية ويتجلى النظام في سبيل النهوض والتقدم.

كذلك كانت الجلسة الختامية للدور البرلماني المنتهي فوزاً للتقاليد البرلمانية، اذ لم تفض في سكون الكسل وهدوء الجهد البادي. بل تبادل فيها رئيس الحكومة ورئيسا مجلسي البرلمان الخطب ضمنوها اشارة الى العمل الذي تم خلال الدور، واشارة الى ما ينتظرون ان يقبل عليه الاعضاء المحترمون في الدور المقبل من عمل يحتاج الي النشاط والعناية. وضمنوها، على الخصوص، اشارة الي الحياة البرلمانية والعهد الدستوري والى ما هم مستمدون جميعاً — والبلاد كلها وراءهم — لبذله في سبيل تأييد الدستور والمحافظة على البرلمان.

وقد خطب غير الرؤساء الثلاثة في المجلسين أعضاء محترمون آخرون، وكانوا كلهم مؤيدين لخطب الرؤساء في جملتها، فظهر البرلمان المصري بمظهر الكتلة الواحدة ولم تلح فيه لائحة التوزيع الحزبي المعروف في بلاد الغرب، حيث تجد دائما زعيما للكثرة وزعيما للقلة في ابان الكلام في كل موضوع خطير. بل انك لتجد التقاليد البرلمانية في انجلترا تقضي بتعاقب زعماء الاحزاب جميعاً في الكلام كلما عرض أمر خطير، وبخاصة كلما ابتدأ دور انعقاد وكلما اختتم. لكن الظروف الاستثنائية التي تحوط مصر هذه الايام لا تسمح بوجود كثرة وقلة على حسب ما في الغرب من نظام. وقد أعلن حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيس مجلس النواب انه ليس فيه معارضة لمحض المعارضة لكن فيه «معارضة شريفة تتناقض خلالها الافكار بين الأصدقاء المؤتلفين فيناضل كل عن عقيدته ويدافع عن رأيه» معارضة تتفق مع ما وضع لها دولته من تعريف قال فيه: انها حالة مقاومة تنشأ عن اختلاف العقيدة وتفاوت النظر»، وتتفق مع ما قاله يوما حضرة صاحب الدولة ثروت باشا «ان المعارضة اذا لم تكن قائمة أمامه فانه يسعى الي خلقها لانه يعلم أن الحقيقة تسطع خلال احتكاك الآراء المتقابلة»

ومهما يكن من أمر فان مظهر الجلسة الختامية لدور الانعقاد البرلماني الاخير كان مظهراً جميلا سجله أنصار الدستور وعشاق الحرية في نظام، مغتبطين متفائلين.

* * *

على أن اعتبارات لانريد أن ننعتها أبت الا أن يطرح في الجلسة الختامية موضوع خطير يرتبط بثروة مصر من ناحية، وبمبدأ اقتصادي من ناحية أخرى، والا أن يطرح عن طريق الاستعجال فيقابله الاعضاء المحترمون — بعد أن يئسوا من احالته الي اللجنة المختصة — بالتصفيق حتي «ينتهوا منه» لاقصد الموافقة عليه، وحاشاهم أن يوافقوا على أمور خطيرة متعلقة بمبادئ اقتصادية عويصة دون بحث وتمحيص. ذلك هو موضوع القطن وتدخل الحكومة في سوقه مشترية.

ولسنا نريد اليوم أن نعرض للتدخل من حيث تفصيله، ولا نريد ان نعرض له من حيث خطأ الالتجاء اليه وسيلة ناجعة من وسائل الاصلاح، ولا نريد أن نذكر الادلة التي استندنا اليها للاقتناع بان الدواء ليس في التدخل بل في تنظيم جهود المنتجين يقابل تنظيم جهود الغزالين والوسطاء. بل نريد أن نكتفي بان نقول ان أقل ما يمكن قوله في ذلك الصدد كله ان مسألة التدخل في سوق القطن من جانب الحكومة المصرية مشترية مسألة خلافية ينبغي التعرض لها بحذر وعدم الاقدام عليها الا بعد كبير روية وشديد عناية. وشيء من هذا لا يمكن أن يتوافر في الشكل الذي قدمت به المسألة الى مجلس الشيوخ يوما ثم الى مجلس النواب يومين اثنين بعده، وشيء من هذا لا يمكن أن يكون في الطريقة التي اتبعت لمجرد «الخلاص» في آخر لحظة من مناقشة موضوع خطير واصدار قرار حاسم فيه.

وانا لواثقون الثقة كلها ان الحكومة قادرة هذه الظروف جميعاً وفاهمة أن الخير كل الخير في توجيه همها لحركة التعاون تنميه بين صغار المنتجين ولنظام العمال في بورصة العقود تعدله لما فيه مصلحة المصريين؛ بل لبورصة البضائع نفسها تفكر في طريقة تخرجها من قبضة تجار الصادرات المتحكمين فيها تحكماً لا يفهم له مسوغ وتجعل للحكومة عليها رقابة من نوع الرقابة التي لها على بورصة العقود وعلى بورصة القراطيس المالية أيضا.

ذلك هو الجدي من العمل. وذلك هو الجدير بان يكون على رأس «السياسة الانشائية بوزارة الزراعة» أما السكوت عن هذه الوسائل الفعالة والاكتفاء بوسائل الاسعافات الوقتية يفكر فيها عند وقوع الكارثة فقط دون الاستفادة من دروس الماضي وعبره فموقف عجيب لا يدل الا على استخفاف لا يتفق مع الروح الناشئة التي تتغنى بها مصر ويتغنى بها المتصدرون للاصلاح فيها.

* * *

ولقد تميز الاسبوع المنقضي، فيما تميز به، بحركة ادارية عنيفة توجه الى محاكمة بعض الموظفين. فقد أعلن أن حكمدار الفيوم وأن مأمور الفيوم وأن مأمور الواسطي سيحالون الى المحاكمة من أجل أعمال ارتكبوها. كما كان قد أعلن من قبل أن تحقيقا يجرى في وزارة المعارف، مع جماعة من كبار الموظفين فيها من جراء أمور أتوها وهم يؤدون أعمال مناصبهم الخطيرة.

والحق ان فروع الحكومة كانت قد تكون في حاجة الي «التنظيف»؛ والحق أن كثيراً من المساوئ قد ارتكبت في العهود الماضية ولا سيما من حيث المحاباة في التوظيف وفي الترقية. فكان من أثر ذلك كله أن هبط مستوى شخصية الموظفين الى حيث ينتج ما يحدث الآن من معايب.

وانا ليسرنا السرور كله أن تسهر الحكومة على محاسبة موظفيها وأن تعنى العناية التامة بسمعتهم وسمعتها ونرجو أن تفكر وهي في صدد تلك التحقيقات والمحاكمات في طرق الاصلاح من وجوهها الاصلية وفي طرق القضاء على الداء من أصوله. فليس يكفي أن تعالج الحالات منفردة وليس يحسن ان ينتظر حتى يتفاقم الخطر وتنتشر الجراثيم في جسم الحكومة كلها. وحينئذ يتسع الخرق على الراقع وحينئذ لا يمكن حصر الخطر في دائرة معينة.

* * *

انتهت وزارة المواصلات خلال هذا الاسبوع من توقيع عقدها الجديد مع شركة تلغرافات «ايسترن» بما يقضي برفع الاجور قليلا، وبما يقضي برفع حصة الحكومة المصرية الى ثلاثة سنتيمات ذهبا عن كل كلمة تمر بمحطات تلغرافات شركة «ايسترن» بالقطر المصري.

وضمن الشروط التي جرى العمل عليها الي الآن والتي سيجرى عليها بعد الآن بين الحكومة المصرية وشركة «ايسترن» التلغرافية أن الحكومة المصرية تتقاضى من الشركة ثلاثة سنتيمات عن كل كلمة من تلغراف يسلم الى مكتب من مكاتب الشركة في القطر المصري لارساله الى الخارج، لكن هذه السنتيمات الثلاثة تصعد الي خمسة عشر اذا سلم التلغراف الى مكتب من مكاتب الحكومة. ويظهر أن هذا الشرط لم يكن معروفا للكثيرين قبل أن تقلب أوراق اتفاقية شركة «ايسترن» لمناسبة التفكير في تعديل الشروط القائمة بين الناحيتين.

والواقع أن كثيرين من المصريين ومن أرباب الاعمال التي تستدعي مراسلات تلغرافية مع الخارج تكون محال أعمالهم قريبة جداً من مكاتب تلغراف تابعة للحكومة المصرية ولا يفكرون لحظة في ارسال تلغرافاتهم الخارجية بواسطة هذه المكاتب، بل يذهبون الى حيث مكتب شركة «ايسترن» ليسلموه تلغرافهم متكلفين في هذا السبيل نفقات واضاعة وقت ذلك بأنهم لا يعرفون ان مكاتب التلغراف المصري تتولى الايصال في الحال الى مكتب الشركة، وذلك بأنهم لا يعرفون انهم بقصدهم الى مكتب الشركة انما يضيعون على خزانة الدولة المصرية مبالغ تقابل الفرق بين الثلاثة السنتيمات والخمسة عشر سنتيما عن كل كلمة.

مصلحة الجمهور المنتشرة بينه مكاتب التلغراف المصري ومصلحة خزانة الدولة متفقتان اذن في ضرورة ارسال التلغرافات الخارجية بواسطة المكاتب المصرية. وعندنا ان المصريين وغير المصريين من أصحاب الاعمال النازلين في مصر حينما يعلمون منذ الآن من شروط في الاتفاقية بين الحكومة وشركة «ايسترن» سيعاونون خزانة الدولة بايداعهم تلغرافاتهم في مكاتب الحكومة. ولاشك عندنا أن الحكومة من جانبها عند ما ترى قيام الجمهور بما نعتبره واجبا وطنيا ستزيد من مكاتبها وتزيد من ساعات العمل فيها، بحيث لا تضطر الناس الى الانتقال لمكتب الشركة فيضطرون لان يضيعوا على خزانة الدولة أموالا نريد أن تنصب فيها، ونريد ان يعتاد الناس عمل ما ينتج صبها في الخزانة حتى تكون الفائدة محققة وكبيرة بعد سنوات تطرد فيها زيادة التلغرافات الخارجية بنسبة اطرادها في هذه الاعوام الاخيرة، وهو اطراد سريع.

الصحافة في أسبوع

شاعرية الشيخ ابو العيون

في صدر هذا العدد ترى صورة صاحب الدولة عدلي يكن باشا وترى قبها كذلك الاستاذ ابو العيون. وقد أخذت الصورة ساعة مرور السادة مشايخ الطرق من أمام دولته وقد اتفق أن مر شيخ من هؤلاء ربع القامة (متر في متر) على رأسه عمامة خضراء وحول كتلته هذه (فرجية) خضراء فكان المنظر غير مألوف. أفزع شاعرية الاستاذ وآثار مواهبه ونشط خياله. فقال «ماله كده زي الكرنبة» وما كاد يسمع الجملة منه أحد الحاضرين حتى سجلها على الاستاذ بقوله «انتم راضيين تقولوا كده». ولا شك ان الاستاذ كان شاعراً في هذا التعبير لانه كان سريع البديهة الى حد أن جمع بين طرفي التشبيه ووجوه الشبه في هذه السرعة؛ ولكن الخيال لا يستمد عناصره الا من مخزن الذاكرة. فهل سنسمع من الاستاذ غداً وبعد غد التشبيه بالسبانخ والطماطم والبامية الرومي والبامية البلدي؟!

أعصابة من الضباط؟!

ضابط وضابط وضابط يدور الآن حولهم تحقيق، لانهم متهمون بتهريب «الحشيش» من الاسكندرية الى أسوان. أو لانهم «مروجو عموم القطر المصري». وليس يعنيني الآن أن يكونوا من الجيش أو من البوليس وليس يعنيني كذلك أن تثبت التهمة عليهم أم تنجيهم تلك الحيلة التي اصطنعها لهم غيرهم. وانما يعنيني أن أسأل الحكومة بعد هذا: أمطمئنة هي الى ما يذاع ويكتب كل يوم في صحافتنا الرشيدة من أنهم ضبطوا «٣٠٠» كيلو من الحشيش وأحرقوا «٢٠٠» كيلو من الحشيش أو الافيون مثلا. وهل هي عازمة على تنظيم هذا القسم من مصالحها؟ أم ستتركه كذلك موارد لمثل هؤلاء الضباط: اعتقد أن هؤلاء فريق يجب أن تشتد مراقبته. فان الحذر لا يؤتى الامن مأمنه.

أشأم من خطيب الدقهلية

أراد بعض الاعيان ان يقيم عرساً لابنة وان يدعو اليه «الحكام» ووجوه الناس؛ وشمل هذا العرس في الارياف يجتمع فيه الحابل بالنابل من أهل الكفور والنجوع فدفعت السماجة بشيخ من أهل الكفور أن يخطب الناس. ولكنه لم يكن خطيباً وانما كان غراب بين ونذير شؤم لم يحتمل الناس نعرته ولم يطيقوا ثرثرته وانجلت الخطابة عن اصابة أكثر من مائة شخص. فهل يظل الادباء يضربون المثل بالبسوس وشؤمها؟! على أنني أريد أن أقترح على أصحاب الافراح منذ الآن أن ينتدبوا لكل فرح مكاتبين حربيين يصفون الخطابة ويبينون للناس مواقع الفريقين شبراً شبرا. وعلى الحكومة أيضاً أن تصدر صباح كل فرح بلاغاً رسمياً تطمئن فيه الجماهير ما دام في الامة مثل هذا الخطيب. صدق الاثر الكريم: ان البلاء موكل بالمنطق.

تمثيل مصر في المؤتمر الفلكي

لعل حكومتنا السنية لا تغفل الاستاذ الزرقاوي حين ترسل من يمثلها في المؤتمر الدولي الفلكي المقبل. فقد قرأ الناس له أنه أثبت بأحد عشر دليلا مسكونية الكواكب. وكيف تغفل مثل هذا العالم الفاضل وفي ارسالها له تشجيع للافكار الوطنية والاستنتاجات الازهرية على أن تنتشر في العالم بين علماء الارض. بل وفي ارسال مثل فضيلته الى هذا المؤتمر ما قد يوحي الي بعض العلماء ببحث جديد في تسلسل الآراء وأنجادها كما يبحثون في تسلسل الانسان وتطوراته، وكما يبحث الزراعيون في الطفيليات وأمراض النبات. فهل تسمع الحكومة أم هي تلي عهدنا بها مصرة على محاربة الخرافات ومقاتلة الاساطير؟!

ومؤتمر بروكسل أيضا

في مقطم الخميس ٢٣ سبتمبر وفي الصفحة الرابعة منه، أعنى في أظهر مكان من المقطم الاغر، ترى بالخط الكبير العريض عنوانا ولكن على سطرين: أولها «دعوة الى مؤتمر» وثانيها «بروكسل». فاذا لم تكن قد قرأت هذا النبأ فلا تفرح ولا تغتبط ولا تظن أن حكومة من حكومات العالم قد عنيت بدولتك فدعت حكومتها الى هذا المؤتمر. ولا تفرح ولا تغتبط ولا تظن أن وسطا علميا قد شعر بمجامعك فدعا بعض أساتذتها الى هذا المؤتمر. ولكن كن كيف شئت واعلم ان الدعوة من جمعية الدفاع عن حقوق الامم الضعيفة الى صاحب الفضائل الناصعة الشقراء الشيخ محمد فراج المنياوي رئيس جمعية تضامن العلماء لينضم الى مندوبي الريف في الدفاع عن حقوق الامة الريفية التي طغي عليها الاستعمار الفرنسي الاسباني

أما أنا فان أعجب لشيء فعجبي من أن المقطم الاغر المحجل قد أظهر من النشاط والفتوة ما جعله أسبق في نشر هذا الخبر الدولي من شركة روتر وهافاس. بل والشركة الايطالية وسائر الشركات التلغرافية والجرائد الاجنبية والمصرية. ولا يسعني في هذا المقام الا أن أهنيء صاحب الفضائل المنياوية ببركات سيدي «عماد الدين» الذي نفحه بها فصار فوق كل مستوى في القطر المصري

ألقابنا المزورة

باريس في ١٥ — ٩ — ١٦

عزيزى ابن البلد:

سلامي عليك وبعد.. يعجبني فيك تقدك النزيه للصحف. وليس يختلف معك أحد في أن صحافتنا لا تزال تفتقر الى اصلاح كبير حتى تصل الي مستوى الصحافة الاوربية. فانك لا تجد في الصحف الغربية ما تعودنا أن نقرأه في الصحف عندنا من أخبار الطلبة الناجحين. وفي الحق أن النقص عظيم من هذه الجهة ولو تدبر القائمون بأمر الصحف المصرية لأدركوا أن ما يأخذونه أجراً لتلك الاعلانات لا يعدل ما يستحقونه من اللوم اذ ينشرون أخباراً لا تهم الرأي العام ولا تفيد الطلبة أنفسهم! بل على العكس فانها تساعد على انماء الكبر والزهو في نفوسهم. أضف الى ذلك أن الاعلان قد لا يطابق الواقع أحيانا فمن ذلك مثلا ما قرأناه في احدى الجرائد أن (فلانا) من الشبان عاد من فرنسا بعد أن حصل على ليسانس الحقوق ودبلوم العلوم السياسية والله يعلم ما حصل عليه ذلك الشاب!! ومن ذلك أن النجل العزيز لصاحب الجريدة (...) قد عرضت عليه وظيفة استاذ في احدى جامعات امريكا بمرتب سنوي قدره ٥٠٠ جنيه (كذا) فأبى الا أن يستمر في متابعة دروسه حتى كأنهم لم يهتدوا الى من يشغل تلك الوظيفة من أساتذة أمريكا أو أوربا؟؟! أما الغريب من نوعه فهو ذلك الخبر الذي نشرته الاهرام في عددها الصادر يوم ١٥ أغسطس تحت عنوان «نجاح عظيم. يجب على الحكومة تقديره». هنالك يشيد مدير الاهرام على نفسه أنه اطلع؟؟؟ على النتيجة النهائية للامتحان وبعد ذلك يرى أن الحكومة ملزمة بتقدير ذلك النجاح العظيم. ومن حسن الموافقة أن المقالة الافتتاحية في نفس ذلك العدد ديجها يراع الاستاذ وصاحبك واصف ليرغب الشبان عن التهافت على وظائف الحكومة. فهل رأيت بعد هذا تعضيداً للحركة المباركة التي أثارها الاستاذ وكيل مجلس النواب؟

الامثلة كثيرة وأنت ابن البلد وتفهم؛ وان شئت ذكرت لك مثلا آخر نشرته السياسة نفسها عن طالب عاد من فرنسا فقالت عنه: انه عاد بعد أن حصل على درجة العالمية (كذا) في العلوم القانونية ودرجة العالمية في العلوم السياسية والاقتصادية. ولا يخفى على شريف علمك أن العالمية في فرنسا هي ما يسمونه Aggregation وجريدة السياسة ومحرروها وعمال مطبعتها يعرفون جميعاً بلا نزاع أن درجة العالمية في فرنسا لا ينالها الا كل ذي حظ عظيم من أبناء فرنسا أنفسهم، وليس للأجنبي أن يتقدم للحصول على تلك الدرجة بحال من الاحوال

لا أطيل فان وقتك محدود والفراغ المخصص لك في جريدة السياسة الاسبوعية محدود أيضاً فلعلك توفي الموضوع حقه بما عهدناه فيك ولك الشكر سلفا.

حر في أسر

عزيزى الحر المأسور

أراك ضقت ذرعا بما تقرأه في صحفنا وأنت بعيد فما بالك اذا كنت الآن بين ظهرانينا وسمعت ما نسمع ورأيت ما نري. هنالك لاتجد ما تقرأه شيئا مذكوراً. وهل جاءك العدد الذي نشر فيه الخبر عمن زعم أنه يحمل كذا وكذا من الشهادات فكتب الى وزيره ليرقى الى درجة أعلى ومرتب أضخم ثم تكشف الامر عن صفر على اليسار كما تكشف عن أكذوبة الطالب هذا ما كتبه وما طلبه.

الا فعود نفسك — يا عزيزي — أن تتجاوز عن الكثير والا فستظل في أسرك فريداً وحيداً

ابن البلد

في بواخر البحر

لا يخفي ان الفائدة التي يجنيها الانسان من السفر بالبحر يذهب بها الدوار الذى يصيبه عادة. ويظهر ان الذين يسافرون بالبواخر الكبيرة يصابون بالدوار اكثر من الذين يسافرون بالبواخر المتوسطة. فلهذا السبب ولكون البواخر الكبيرة التي تزيد حمولتها على خمسين الف طن لا تفي بنفقاتها انصرفت أفكار أصحاب الشركات الى انشاء بواخر يكون متوسط حمولتها ثلاثين الف طن وتكون مستوفية لجميع شروط الراحة اذ قد ثبت بالاختبار انها اوفى بالغرض الذى تنشأ من أجله من جميع الوجوه

وبين شركات الملاحة الالمانية والانجليزية تفاهم من هذا القبيل وهذا يحمل على الظن أن العالم لن يرى فيما بعد باخرة أكبر من الماجستيك وهى أكبر البواخر العائمة على البحر في العصر الحاضر.

فهرس

الاسكندرية فى أسبوع

ماذا تريدون أن أكتب وقد «شلحونى» من الاسكندرية ؟ نعم لقد شلحونى وبدقة تليفون ليلا كما «شلح» صفوت باشا مدير البلدية السابق وبدقة تليفون أيضا ليلا . لكننا معشر الذين «فاتهم الميرى وفاتهم التمرغ في ترابه» لا نزعم لانفسنا سنا نظل فيها أبداً صالحين للعمل، فالويل لمن طلب لنا الراحة قبل بلوغنا الستين انه مسوق منا الى المحاكم نطالبه بتعويض الوظيفة وبفرق المعاش وبتعويض «الخضة» وبتعويض ما كنا سنجنيه من طريق اقدمية أو من طريق محسوبية . كلا ياسيدي . ليس لنا هذا الشرف الرفيع . فصفوت باشا وغير صفوت باشا من الذين جروا ومازالون يجرون الحكومة الى المحاكم لتدفع لهم ألوانا من التعويضات شأنهم غير شأننا : فقد يكونون مظلومين حقا اذ يقالون قبل سن الستين، لان موظف الحكومة على العموم غير مكدود الفكر فهو يستطيع حتى عند بلوغه الستين ان يزعم انه مازال صالحا للعمل . وكثير من الموظفين بلغوا الستين ومافوق الستين لكنهم وجدوا أن جسمهم مع ذلك مازال قويا فما يزالون يأكلون بشهية ويهضمون بسهولة وليس مايمنعهم من الاستمرار فى عمل لا يجهدون فيه فكراً ولا يكدون فيه ذهنا ، واذن فلتحف أقدامهم سعيا ليظلوا فى الخدمة سنتين أخرى بعد الستين . هؤلاء يشعرون أنهم مظلومون حين يقالون ومازالون يأكلون جيداً ويهضمون جيداً وما تزال سيقانهم تقوى على الوقوف . ثم هم لايعرفون مادون هذا العمل البيروقراطي اليومي الذي درجوا عليه طول حياتهم ولم يكلفهم من عناء الفكر قليلا ولا كثيراً .

أما نحن معشر المشتغلين بالاعمال الحرة فليس لنا حين نقال أن نحسب أنفسنا مظلومين، فنحن اذا أقلنا فانما نقال لان عملنا يستلزم تفكيراً سليما ويستلزم مجهوداً عقليا سليما ، فاذا أعوزنا ذلك فمن الحق علينا نحو ضمائرنا ونحو العمل الذى وهبناه كل حبنا واخلاصنا أن نخلي لغيرنا الطريق . ولا يكون صاحب العمل قد ظلمنا حين يقيلنا . بل هو لا يكون قد ظلمنا أبدا حين نزعم لانفسنا ان تفكيرنا مازال سليما وأرض الله في هذه الحالة واسعة والاعمال الحرة كثيرة لاتضيق الابتنابلة السلطان

على أنى أسرع فأطمئن نفسي «ليس شلحي» والحمد لله نهائيا . فقد شلحت من الاسكندرية لألحق ضمن هيئة كبار التحرير . نعم ياسيدى هذا هو الذى حدث . فسيتفق غداً أن الدكتور هيكل بك يدعي الي مأدبة ، والاستاذ عزمي الي ثانية ، والاساتذة سائر المحررين الي مآدب مختلفة . واذن ألست أكون وحدى ، ولو فترة من الزمن ، رئيساً للتحرير . لانسين اذن مسألة «شلحي» ولأمضين أحدثك عن الاسكندرية حديثي الذى اعتدته مني كل أسبوع

السيدة شركة الترام هى سيدة غريبة حاولت أن أفهمها فلم أستطع الي ذلك سبيلا . هي شحيحة اشح كله ، شرهة الشراهة كلها . ولعل أحداً فى مصر لم يسمع بما خلقته هذه الشركة من حيل وألاعيب لابقاء الزيادات المتوالية التي فرضت على الناس فى زمن الحرب، ولعل أحداً لم ينس أن حجتها في بقاء هذه الزيادات هي ان تبدل مركباتها البالية بأخرى جديدة ثم ان تتعهد خطوطها ومركباتها بالعناية فأبقيت هذه الزيادات أربع سنين بعد الحرب فما اشترت الشركة مركبة ولا تعهدت خطا بنظافة بل اتهمت ذلك كذ . وظلت تستخدم مركبات كمركبات الـ . وظلت تدع الركاب فى مركباتها وسط أقذار من كل قبيل . هذه الشركة أشد مارأينا حرصا على تنمية ايرادتها . ألم تهم مرة بالغاء التذاكر التي تستخدم على خطين ، وأنت تعرف أن خطوط السير فى الاسكندرية قصيرة ، ولهذا كان للراكب أن يقطع تذكرته على خطين يتحول من أحدها الي الآخر . فاذا كان هذا الذي همت به الشركة قد تم لترتب عليه أن الركاب يدفعون ثمن تذاكرهم مرتين . ثم ألم تنازع ؛ وما تزال تنازع ، البلدية فى تذاكر الاشتراكات المجانية التى خولت فى عقد الامتياز لطائفة من موظفي البلدية يستعينون بها على اداء وظائفهم . بل ألم تقف فى وجه وزارة يحيى ابراهيم باشا تأبى عليها ان تعطي موظفى الوزارات اشتراكات بأثمان مخفضة ثم لقد أبت ذلك وظلت تأبي حتى كادت تنتهى الوزارة من الصيف

أعرفت اذن هذه الشركة . أعرفت مبلغ حرصها على تنمية ايرادها . أعرفت كيف تريد ان تفسر النص الملزم لها في عقد الامتياز بتخويل طائفة من موظفي البلدية اشتراكات بالمجان تفسيراً من شأنه ان ينقص عدد هذه الاشتراكات ثم ان يضيق دائرة الانتفاع بها كل تضييق . فاعرف ازاء ذلك أمراً آخر غريبا؛ اعرف ان الشركة فى أبواب أخرى تسخو سخاء ما مثله سخاء . هى تنازع فى النص الملزم لها نحو موظفي البلدية تود لو لم تعطهم أى اشتراك . لكنها وهي غير ملزمة نحو غير هؤلاء الابنصف أجرة يجب ان تتقدم بها ضباط الجيش والبوليس. نقول لكنها فيما هى ليست به ملزمة سخية أعظم سخاء بل ملقية بالاشتراكات المجانية من النوافذ والابواب . تلقيها على ضباط البوليس اجمعين لا تكلفهم أقل أجرة . لكن ضابط البوليس قد يكون له أهل يركبون الترام واذن يجب ان يعطى مجانا اشتراكا «عائليا» يشمل أى عدد شاء ويشمل رجالا ونساء ويشمل الجيران وجيران الجيران . ثم ان ضابط البوليس قد يكون له أيضاً أخ أو قريب أوصديق فلابأس «لاجل خاطره» ان يعطوا اشتراكات مجانية على دخول الخطوط .

ثم قل لى ماهى تلك الصداقة القائمة بين الشركة وبين قضاة المحاكم الأهلية ووكلاء نيابتها بل وحضرات أصحاب الفضيلة قضاة ونواب المحكمة الشرعية أيضاً . ماكنه هذه الصداقة وما سرها حتى يحمل هؤلاء المحترمون جميعا اشتراكات بالمجان على طول الخطوط . وكيف يقبل حماة القانون المثل فيهم قدس القدا ماليس لهم بحق . الحق أنى حائر . والحق انى «متضايق» جداً لاسيما اذا قارنت بين ذلك وبين ماهو له قضاة المحاكم المختلطة . لقد حاولت الشركة ان تشملهم «بهداياها» فأرسلت الي الي رئاسة محكمة الاستئناف المختلطة تسألها أن ترسل اليها بأسماء جميع المستشارين والقضاة ووكلاء النيابة لتهبهم جميعا اشتراكات على كل الخطوط . لكن المستشارين جميعا والقضاة جميعاً ووكلاء النيابة جميعا رفضوا «المدية» بمنتهى الأنفة والاباء

لسنا نشك ان قضاءنا نزيه . لكن ماذا يقوم فى نفس الجمهور حين يرى قضايا الشركة يتولاها أولا بوليس يحمل اشتراكات مجانا . وتتولاها ثانيا نيابة تحمل اشتراكات مجانا . ويتولاها ثالثا قضاء يحمل رجاله اشتراكات مجاناً .

ولعلى أبشرك فى الاسبوع القادم بأن رجال محكمتنا الاهلية ، على الاقل ، قد اقتدوا بزملائهم رجال المحكمة المختلطة وقرروا مثلهم رفض المدية «بمنتهي الأنفة والاباء »

مرض النوم والجرائم

ثبت الآن أن بين مرض النوم والجرائم، على اختلاف أنواعها، علاقة ثابتة . وقد ألقى الدكتور أوين أحد أطباء ليفربول خطبة فى مؤتمر الاطباء الذى عقد حديثاً هنالك للبحث فى مرض النوم فقال ان الاولاد الذين يصابون بهذا المرض ويشفون منه تتغير أخلاقهم تغيراً واضحاً، وتفسد آدابهم، وينشأ فيهم ميل عام الي ارتكاب الجرائم، على جميع انواعها، من كذب وسرقة وانهماك فى الشهوات المحرمة . وهنالك عدة حوادث انقلب فيها الاولاد من حسن السيرة الى سوء الخلق وحدة الطبع والهياج لأتفه الاسباب ! ! !

وما يصدق على الأولاد يصدق على الرجال أيضاً ؛ وقد يظهر في هؤلاء فضلا عن ذلك : ميل الى القتل وارتكاب الموبقات الادبية ! بل ميل الي الجنون أيضاً

فهذه الامور الجديرة بالاعتبار تبعث الاطباء على مواصلة الجهد لمكافحة مرض النوم .

الاهـــرام

في الحضارات البائدة

كان العلماء يعتقدون حتى ختام القرن السابق ان الانسان قد بلغ نهاية العلوم والاختراعات ووقف على كل مايهمه من حوادث التاريخ واكتشف جميع مجاهل العالم ماعدا بضعة مناطق افريقيا واوستراليا ومناطق القطبين أما اليوم فقد ثبت له انه لا يزال بعيداً عن ختام الاختراعات والاكتشافات، وان مايجهله من أخبار الحضارات البائدة هو اكثر بكثير مما يعلمه عنها . فلا يمر يوم الا وتتجلى له اسرار جديدة من تاريخ الاقدمين ويقف على آثارهم المدهشة فيتضح له بجلاء أن البشر وجدوا على هذه الارض قبل الزمن الذي كان جمهور العلماء يعتبرونه بدء التاريخ

ثم ان الاحافير التي نكتشفها من وقت الى آخر تثبت لنا بوجه قاطع ان الحياة ظهرت على هذه الارض منذ مئات الملايين من السنين وان عمر الانسان لايقل عن بضعة ملايين منها وان الانسان هو المخلوق الوحيد الذى خط في مضمار المدنية خطوات واسعة وبلغ من العلم شأواً رفيعاً . ولا يزال تقدمه يطرد واختراعاته تترى ، ومن شأنها ان تمرض العالم وتربط البشر برباط واحد تزيل الحواجز وتقرب الابعاد وتنشر نور المدنية فى جميع الانحاء المظلمة.

ولا يسعنا أن نذهب الآن فى وصف ما بلغه الانسان من الرقي فى الوقت الحاضر . وانما نقول ان هذا الرقى لايبيح له ان يفتخر على أسلافه الاقدمين الذين مع كونهم لم يبلغوا ما بلغه من المدنية ؛ فقد كانت لهم حضارة راقية طمست عليها الايام وذهبت بها عوادي الزمن.

والدليل على ذلك أن العلماء يعثرون كل يوم على اثر جديد من آثار الحضارات البائدة، سواء أكان فى المشرق أم فى المغرب، وأهم تلك الآثار ما يظهر طبعاً فى مصر، من وقت الي آخر، وفى بلاد اشور وبابل والكلدان والصين وتيبت والمكسيك وأميركا الوسطي وغيرها. والغريب أن العلماء كانوا حتى عهد قريب مجمعين على أن الشرق مهد الحضارة الاولى . ولكن ظهر حديثاً ان بلاداً أخري غير الشرق كانت مهداً لحضارات بائدة، وفى مقدمتها أميركا الوسطى التي اكتشفها كولمبوس فى سنة ١٥٠٢ .

ولا يخفى أن اسبانيا ضمت هذه البلاد حالما اكتشفها كولمبوس وحكمتها مدة ثلاثة قرون حكماً استبداديا لم يكن الغرض منه سوي اغتنام المال وجمع كل ما يتيسر جمعه من الذهب ويقال انه لم يدخل موظف أسباني تلك البلاد وهو صفر اليدين الا خرج منها وهو من الاغنياء. وقد كان من نتيجة الاحتلال الاسباني لتلك الأصقاع أن كثر التزاوج بين الاوربيين والوطنيين فقضى ذلك على حضارة البلاد ولم تبق الا ان انقرض الوطنيون الاصليون وتبددت بقيتهم فلما تعلمت لغة الاسبان واقتبست حضارتهم فنشأ من هذه الاثلية شعب جديد يتكلم لغة جديدة هي خليط من الاسبانية ولغة البلاد الاصلية . ولا يزال هذا الشعب يقطن بلاد اميركا الوسطى وجمهوريات هوندوراس وجواتيمالا وسلفادور وكوستاريك ونيكاراجواي والمكسيك.

وتقدم العلماء حديثا بالبحث والتنقيب فى تلك الانحاء للوقوف على حضارة البلاد البائدة فاكتشفوا آثاراً كثيرة هي بقايا مدن ومعابد وبيوت تختلف عن كل مانعرفه من الآثار في الاصقاع الاخرى من العالم القديم وتدل على علو الدرجة التى بلغها القوم فى الحضارة وماوصلوا اليه من الرقى فى الفنون والمعارف .

ويعتقد علماء الآثار أن عمر تلك الخرائب لا يقل عن ثلاثة آلاف سنة . وان حضارة القوم لم تبلغ تلك الدرجة من الرقي الا بعد الاحتياب أى أنها كانت مؤسسة على حضارة اقدم منها بكثير ، ومعظم البقايا هى آثار فنية تدل على سلامة الذوق وعلو الكعب في الهندسة والرياضيات والفلك.

وبين تلك الخرائب طائفة من الاهرام المدرجة وهي تختلف عن اهرام مصر بكونها مبنية طبقات طبقات ، وكل طبقة منها أوسع مساحة من الطبقة التى فوقها بحيث يتكون من مجموعها هرم مدرج يمكن الوصول الى قمته بسهولة، ويغلب ان يكون فوق القمة معبد كان يؤدى فيه القوم شعائرهم الدينية . ويظهر انهم اعتادوا أن يقيموا بجوار كل هرم ذى معبد مذبحاً لتقديم القرابين ومحرابا وأعمدة مقدسة وغير ذلك من مقتضيات شعائرهم الدينية.

وتدل الآثار ايضاً على أن منازل القوم كانت فى الغالب مستطيلة ، ولكل منها دهليز على النمط الذي كان شائعاً فى فنادق العامة بانجلترا حتى عهد قريب .

ومن المدهش أن القوم لم يكونوا يستعملون القناطر المقوسة فى فن البناء كما نفعل اليوم . والارجح أنهم لم يكونوا يعرفون كيفية بنائها ؛ فكان أعلى الباب أو المدخل مربعاً لا مقوساً ! وكانوا أحيانا يلجأون الى شكل آخر يشبه القوس فى أعلى الابواب ؛ وهو الشكل المسنن أو المدرج .

ولعل أحسن الاهرام التى ابقي عليها الزمن فى تلك الانحاء هرم «اكمال» فى شبه جزيرة يوكاتان بجنوبي المكسيك . وهو هرم هائل الحجم على قمته معبد يبلغ طوله أكثر من ٧٣ متراً وعرضه ٥٣ متراً وعلوه ٢٥ متراً وعمر هذا المعبد ثلاثة آلاف سنة على الاقل وهو متقن الصنع يدل على مبلغ رقي القوم فى فن الهندسة ؛ مع أننا كنا حتى عهد قريب نعتقد أنهم متوحشون . وفى الواقع ان أمريكا الوسطى ملأى بأمثال هذه المعابد الجليلة والاهرام الهائلة.

وفي جمهورية هوندوراس خرائب مدينة كانت تدعى كوبان؛ وفيها آثار حضارة بائدة، وبقايا معابد وهياكل ومذابح وأمثالها . وفيها أيضا معابد منقورة فى الجبال وأعمدة أثرية وحجارة مقامة على جوانب الطرق العامة للدلالة على الابعاد والمسافات كالعلائم التى كان الرومان يضعونها في طرق البريد والقوافل.

بين مصلحة الصحة واطبائها

حضرة صاحب العزة رئيس تحرير السياسة الاسبوعية الغراء

قرأت تحت العنوان المذكور اعلاه مقالا في العدد (٢٧) بأمضاء حضرة الزميل الدكتور محمد كامل وقد ذكر حضرة الدكتور كامل في مقاله واقعة معينة زعم انها تفى بغرضه الظاهر من ثنايا السطور .

فقد زعم حضرة الزميل أن امثال الوقائع التى ذكرها هى سبب النفور من خدمة المصلحة وعدم الاقبال عليها ، وقد أورد عبارات كثيرة لا محل لذكرها الآن دالة على الغرض الكامن الذى دفع بحضرة الزميل لكتابة ما كتب

واني بصفتي مطلعاً على بعض شؤون المصلحة يمكن أن أفند تلك الواقعة التى أوردها حضرته مستدلا بها على سوء المعاملة والادارة المتفشين فى مصلحة الصحة.

أورد حضرته مسألة كبير البكتريولوجيين بمعامل الصحة واستعفائه منها — ومما ساعدنى فى اظهار حقيقة المسألة ذكر حضرة الزميل سن ومرتب كبير البكتريولوجيين، وسنه حوالى ٣٣ سنة والمرتب فى الدرجة الثالثة

وانى اذكر ان من يشتغل هذه الوظيفة لا يجوز له الاشتغال بمهنته خارجها ولكن اراد حضرة كبير البكتريولوجيين خرق القانون وفتح معملا خاصاً ورغم انذارات المصلحة المتكررة ونصائحها لحضرته باقفال المعمل الخاص صمم على المخالفة فرأت المصلحة نقله لجهة أخرى ولما لم يرضخ لامر المصلحة اضطر للاستقالة — قبل المحافظة على القانون — سوء معاملة وسوء ادارة ؟

هذه هى حقيقة ماحدث واني أرجو من الزملاء أن يتحاشوا ذكر الحقائق محرفة كانت ان كانوا يتعرضون للمصلحة العامة والانصاف فقط لاننا لانتال بغيتنا من الاصلاح بمهاجمة المصلحة بمثل هذه الوقائع غير الحقيقية والسلام

مطلع

المرأة المصرية

هبت على صحف مصر في الآونة الاخيرة ريح قوية حملت الينا جماً من آراء الكتاب وأفكارهم فيما وصلت اليه المرأة عندنا وما قد تصل اليه فيما بعد.

ولست أجد فيما كتبه جل الكتاب فى ذلك وما بثوا به من آرائهم فيه ما يتفق وموقف المرأة المصرية الحالي قط ؛ فالكل فيما كتب متشائم ، والكل ساخط ؛ هذا يعيب عليها خروجها ، وذاك ينكر أن تصل الى أمانيها ، وبين هذا وذاك نفر راق قام يعضدها ويحبذ نهضتها . وليس غريباً أن تهب هذه الريح على صحف مصر ، فما ظهر جديد فى العالم الا وكثر نقده واختلفت الاراء فيه ؛ فما بالك بجديد تأتي به المرأة في مصر وقد لبثت السنين الطوال على قديمها ؟ حقاً ليس هذا بغريب انما العجب كل العجب أن تقف المرأة المصرية وحولها هذا اللغط ، صامتة ساكتة لاتهب لرد أو اجابة . عجبت لهذا وراعنى منها ذلك فوددت لو انى أصل الى كل كاتبة مصرية فأدفعها الى قلمها وأذكرها بواجبها . وطالما حدثتنى نفسى أن أكتب انا وابعث بكلمتي بين كتاباتهم فأظهر لهم مايجهلون من افكار اللائي يتحدثون عنهن ؛ ولكني أعود فأنكر مقدرتي ان تنشيء القول الصحيح والحجج القوية وأضن بنفسي أن تندفع وسط بحار المناقشات فيصيبها من أمواجها أذى . وأنا بعد فى مدرستي لا أزال بعيدة عن الحياة الكتابية تعوزني الخبرة والتجربة ، فأحجم واحجم . اما وقد رأيت الاحجام قد نال من الكاتبات أيضاً ؛ فلن اجد مناصا الي التماس بل سأتقدم فأدلى بفكري وأناقش هؤلاء الذين أقدر آراءهم ولا اتفق فيها معهم .

— أولا — الدكتور احمد حمدي

هذا ليس متشائما ولاريب، ولكنه ليس متفائلا أيضا ، وان تفاءل في المستقبل البعيد المظلم . وهو يجعل درجة تقدم المرأة تابعة لرقى الرجل أكثر مما تكون تابعة لانتشار التعليم فى الوسط النسوى — وهو ما يخالفه الواقع تماما ؛ فمن البديهى ان درجة رقي الرجل تابعة لدرجة رقي الوسط النسوى الذي يحيط به ، أعنى لدرجة تقدم المرأة ؛ فهى التي تربيه وتنشئه لا هو ، وانما تقدمها متوقف كل التوقف على درجة انتشار التعليم فى الوسط النسوى . فالمرأة اذ ما تعلمت فسيختلف مركزها عما هو عليه الآن كل الاختلاف ، وسيكون راقيا عاليا يضطر الرجل الى احترامه سواء أكان راضيا أم مرغما ؛ لانها يومئذ ستقدر شخصيتها وتعرف قيمتها . وهذا بديهي ايضا . اما أن يرجع بفكره الي ماكان يؤمله الشاب منذ ربع قرن فى ترقية امرته المنتظرة والوصول بها الى المستوى الغربي ثم عدم تحقيقه شيئاً مما كان يظن ان فى استطاعته الوصول اليه ، بسبب تأثره بالعادات والتقاليد الموروثة ، ليثبت لنا بعد ذلك انه ليس فى امكان أبناء اليوم ان يصلوا الى ما يودون ان يصيروا اليه فى بضع سنوات مهما بلغ رقيهم العلمي لنفس السبب . فهذا ما أخالفه فيه أيضاً . اذ انه لا يمكن ان تتخذ ماحدث منذ خمسة وعشرين عاما قياساً لما سيحدث فى عصرنا هذا ، وذلك لان الفرق بين العهدين كبير ، فقد كان الرجل يومئذ في خمول عيش ، والمرأة فى جهل مظلم ؛ بينما نجد نحن الآن أن عصرنا قائم على نهضات علمية وسياسية ونسوية ، فالرجل في نهضة ، والمرأة فى نهضة ، وشتان بين ماهو عليه الآن وما كان عليه حينئذ . اما العادات والتقاليد فهذه شجرة قديمة ذبلت أوراقها وذوت غصونها ولم يبق الا ان تهب عليها عاصفة من المدنية الغربية فتقتلعها اقتلاعا وتريحنا من ثمراتها المرة . وكما انك ياسيدى الدكتور تجد فرقا بين الشاب المصرى النشيط وبين شبان ذلك العهد القانعين ، فانك لن تجد أى شبه بين الفتاة يومئذ وهى فى حجابها وجهلها ، وبين أنا فتاة اليوم التى أتعلم وأضع القبعة وأدخل المنتديات واختلط بكل فرد ، واقرأ المجلات والصحف وقصص بيير لوتى ووبدر هجرد وأتقدم على التوالى تقدما محسوساً وأعيش في عصر فاق عصرها بالكثير . فأنت ترى معى اذاً أنه لا يمكن ان تكون درجة تقدم المجتمع والمرأة في مصر فى السنوات العشر الآتية بنفس درجة تقدمها في ربع القرن الماضي ، أو ان تعوق سيرها نفس العوائق الماضية التى كانت مبنية على جهل المرأة والرجل معاً .

لقد تقدمت المصرية الى الان تقدما كبيراً . وما دامت مدارس البنات فى انتشار وعقلية الآباء فى تقدم فلا يضنون بمالهم فى سبيل تعليم بناتهن ، فستصل المصرية فى ظرف ليس ببعيد الى درجة كبيرة من التمدن.

ثم أريد ان أتحدث الى جمع من كتاب نراهم ، كلما عرجوا الي موضوع المرأة المصرية الحاضرة ؛ يأتون بكلمات واحدة وأفكار متفقة وما ذلك الا لان عقليتهم القديمة تظهر لهم المرأة في شكل واحد ، وهي انها جاهلة ، وان تعلمت فعلمها غلاف مزخرف ليس يحوى أخلاقا أو علما صحيحاً ، ولست ادرى حقا كيف تكونت لديهم هذه الفكرة عنها ، انما أكبر ظنى انهم بعيدون عن فتيات مصر المتعلمات كل البعد يعيشون فى وسط نسوي قديم أو منحط ؛ فان ارادوا الدخول فى موضوع المرأة اتخذوا من النساء اللواتى مضي عهدهن وانقضي مثالا لها ، أو انهم يتخذونه من اولئك النسوة والفتيات اللائى يرونهن في الطرق تملأ الاصباغ وجوههن وتعلو اصواتهن وهن سائرات . أما المرأة المتعلمة الحديثة التى يودون التحدث عنها حقا فهم لم يعرفوها بعد ، رغم كثرة ماظهر في مصر منها . ويقول البعض منهم فيما يكتب : الفتاة المصرية تتعلم الرقص وهي لاتعرف كيف تطبخ القصرليا أو تصلح جوربا . ولست ادرى والله ماالذى يدفع هؤلاء الكتاب الي قولهم هذا ، أيجهلون ان المرأة المصرية ظلت القرون الطويلة ومهمتها فى الحياة محصورة فى الطبخ وتحريك الابر ؟ أم يجهلون ان هذا أول ماتوصي به الفتاة فى مصر وتتعلمه وترثه عن امها ؟ وما كفانا ان تقضى الساعة والساعات في مدارسنا ونحن نمزج الطماطم بالثوم والارز باللبن ونتعلم ذلك بالطرق القديمة المملة حتى اذا مافرغنا وخرجنا سالمات تأتون انتم فتلقون علينا الدرس — اياه — فى الصحف أيضاً ؟

غريب أمركم يا هؤلاء . تتعاقب العصور وتمر الدهور وانتم فيما انتم فيه لاتتجددون : تكررون القول وتعيدون اللفظ . لعمرى لقد احسنت الفتاة المصرية فى التمرد على تعلم هذا وقلة اهتمامها به ، فلم تعد حياتنا نحن الفتيات المصريات المتعلمات محصورة فى المنزل « وتدبير المنزل » كحياة أمهاتنا وامهاتهن ، فتخرج الفتاة منا من مدرستها أو من عامها السابع عشر لتركن الى دار ابيها وتقبع فيها لانتظار الزوج كلا ! بئست هذه الحياة الخاملة الخاضعة التى تزجوننا اليها ، بعداً لها . نحن نريد أن نحيا حياة اخري راقية ، نريد ان نعرف العالم وان نعتمد على انفسنا فى حياتنا وعلى مقدرتنا وعلمنا . نريد ان نعيش احراراً فنعمل كما تعملون ونتمتع بالحياة كما تتمتعون ؛ فلا تفضل وملل من جانبكم ولا خضوع وسأم من جانبنا ، كفانا ! لقد لبثنا الاعوام الطويلة تسيرنا افكاركم هذه العقيمة حتي وصلنا الى درجة الانحطاط القصوي ، ومرت الاجيال على المرأة وغشاء الجهل يخفي عنها العالم وما فيه حتى غدوتم انتم اباءها وآباؤها مخلوقات زائدة فى الأرض ، لا قيمة لها ، منحطة فى اخلاقها وعقليتها وعاداتها . كفانا ، لقد سئمنا أغانيكم هذه القديمة فاصمتوا أو كفوا عنها .

يا بنات النيل ، أى صديقاتى العزيزات لقد تبددت الظلمة التى كانت تحيط بكن، وكانت سداً بينكن وبين العالم وما يجرى به، فلا يغرنكن مايتلألأ فيه بعد خروجكن اليه، كن على حذر وتحصن بالعلم والاخلاق المتينة قبل ان تسلكن طرقه ، فأنتن حديثات العهد به والتجربة تعوزكن ؛ كن على حذر واذكرن ان وراءكن من يحصى هفواتكن ويعدها ليجعل منها مضغة فى افواه الناس ويشهر بنهضتكن ، فتقدمن وكن عند حسن الظن بكن .

أى صديقاتي ، أمامكن عشر سنوات تبارى الكتاب في تقدير ماستكن عليه بعدها، فاعملن واعملن حتى تصلن الى ابعد مما مما اليه ظنهم وتفكيرهم . تعلمن وارتقين، فليس علما ما تتلقاه في مدارسنا هاته البسيطة ، كلا ! لاتقتصرن عليه . لتكن آمالكن واحلامكن بعيدة واقية ، شيدنها في جامعات اوربا وامريكا، ثم ابحرن وحققن أمانيكن، لاتقتصرن عليه . ان للحياة علوما أخرى أبعد عن أن تصل الى قاعات دروسكن. فاجددن في طلبها انها قوام مستقبلكن . الي ميادين العمل يافتيات فليس أحقر من حياة الخمول والاعتماد على الغير. وقد خلق الله لكل فرد مواهب ؛ فاستغللن ماوهبتن منها . ان المجال لاظهارها واسع أمامكن ، فتعلمن، والى العمل، فليست تعوزكن يومئذ الا ارادة قوية ، واذ ما تحصنتن بها فلن تثنيكن احكام الأب اوعادات الاهل . كل هذا ينبذ امام علمكن وعزيمتكن . نعم ياصديقاتي فليكن مركزكن في الحياة كمركز اخيكن الشاب او أعلى منه ، اذكرن هذا دائماً واعملن للوصول اليه .

وهناك نقطة اخري يجب ان نهتم بها أى اهتمام . وهى الالعاب الرياضية والفنون الجميلة، فهما اكبر ممهد لترقيتنا وتكوين العزم فينا والنشاط ، وقد اظهرتن بعض اهتمام بالموسيقي احدى افرع الفنون. وا . الالعاب فخمولكن فيها زائد ، لم لاتقدمن عليها ؟ أيعوزكن المال وينكن الموسرة التي تستطيع ان تعلو في السماء ليس في الارض ، ام تعوقكن العادات القديمة وهى ليست حجر عثرة الا للجاهلات وضعيفات العزم؟ خلين عنكن هذه السخافات وتقدمن .

الم تحدثن انفسكن يوما وانتن في نزهة على سطح النيل ان تسيرن الذهبية التي تحملكن بأنفسكن فتحركن اذرعتكن بالمجاذيف وتستنشقن الهواء الطلق ؟ وفى اليوم الذي دعتكن فيه صديقتكن الى الحفلة الراقصة ألم تفكرن فى أن تسقن سيارتكن بأنفسكن وتصلن الى اذرعتها في أقرب وقت ؟ يجب أن تفكرن فى كل هذا . هيا يا فتيات . فى كل عصر يوم بعد فراغنا من دروسنا أو اعمالنا فلننطلق الي الجياد فنمتطي صهوتها او الى الدراجات فنركبها والسيارات فنسوقها . والطيارات ان استطعنا الوصول اليها فلنحلق بها فى الجو ! والالعاب الانكليزية وأولها — التنس — ألا نتعلق بها أيضاً . اما الفنانة منا فلتذهب هناك عند شاطىء النيل أو قرب الصحراء فتصور بفتوغرافيتها أبدع المناظر أو ترسم بريشتها كل رائع جميل . ثم الثالثة ألا تظهر بيننا أيضاً ؟ كم أود أن اري تماثيلها! ايه يا فتيات النيل ، هذا عصرنا ، فلنخلد ذكرنا فيه . ولتكن ذكري جهاد وظفر ! الي العمل ، الى الحياة . ان مصر تنتظرنا فلنحقق رجاءها فينا ! ثم نرقص ونرقص تحت ضوء العلم وعلى نغمات الفوز

ايزيس زكريا

(السياسة الاسبوعية) ننشر هذا المقال مرجعين مسئولية كل ما فيه من الآراء الى كاتبته . ولسنا فى نشرنا اياه ما يعنى أننا نوافق على كل ما جاء فيه من الآراء .

كيف ينفقون ثروتهم

لاريب في ان مصايف فرنسا ، كدوفيل وتروفيل وغيرها من المدن البحرية ؛ تستفيد من أغنياء السياح اكثر مما يستفيده غيرها من مدن الداخلية . فان اولئك السياح — ولاسيما الامريكان منهم — ينفقون المال عن سعة وهم يرون كل شيء فى فرنسا رخيصاً بسبب هبوط الفرنك . ومن الامور الاعتيادية ان يدفع الاميركي هنالك خمسمائة فرنك فى الليلة الواحدة أجرة نوم فقط، وان يدفع عشرين الف فرنك أجرة عشاء . . وقلما يدفع بقشيشا يقل عن خمس مائة فرنك

وأحدث مودة عند الاميركيات هنالك ان يستحممن فى البحر وهن لابسات الخز مايمتلكنه من الحلي والصوغات . ومما يذكر بهذا الصدد أن احداهن نزلت الي الحمام وعليها من الحلي والحجارة الكريمة ماقيمته نحو مائتي الف جنيه !

الرياضة الاسبوعية

التجذيف والسباحة في مصر

بمناسبة بطولة القطر

وقف جماعة الكتاب فى العام الماضي — لما تفاقم امر النقص الرياضي فى هذين النوعين (التجذيف والسباحة) واحسوا بحاجة مصر الى اندية رياضية فيهما — يرددون الصيحة تلو الصيحة ويستنهضون الهمم ويستصرخون من يهمهم شأن الرياضة في بلادنا ليقوموا بسد هذا النقص الشائن وليوجدوا اندية رياضية تعتنى بهما عناية الأندية الاخرى بكرة القدم وبالملاكمة والمصارعة بيد أن هذه الصيحات ذهبت فى أجواء الفضاء ولم تصادف الا آذانا صماء، وذلك الاستصراخ لم يجد نفعا لأنه لم يصادف الا همما فاترة وعزائم خائرة ونفوسا خربة غير عامرة بالحب الصحيح للرياضة .

أقيمت بطولة التجذيف ونحن نتمنى لو أن نناديها ناديا واحداً مصريا ينافس تلك الاندية الاجنبية فى ذلك الميدان الا ان البطولة وآسفاه اقيمت على تلك الاندية التى يقدر اهلها هذا النوع قدره ولم يكن لناد مصرى من اثر فيها او ذكر يذكر ولو فى عداد المتأخرين؛ وانتهت بتفوق من قدر له التفوق وكتب له النجاح. وليت شعري ماهو السر في ذلك التأخر وما هي العلة في عدم العناية بالتجذيف وهو من احسن انواع الرياضة البحرية؟ نتساءل عن هذا والبطولة العالمية على الابواب على ان تعقبها بطولة افريقيا التى ستكون تحت سماء مصر وفى ربوعها، نتساءل ونحن على ثقة بأنه ليس هناك من يجيب لان الاجابة متعذرة وبخاصة على رياضي الاسكندرية الذين يستنشقون نسيم البحر ويسبحون فيه ويحجون اليه كلما اشتد عليهم القيظ وحر الهاجرة.

نسائلهم لماذا لم يعتنوا بالتجذيف وكيف سمحت لهم نفوسهم بالانصراف عن العناية به الى هذا الحد المخجل لنا الحاط من قيمة " الرياضة " فى بلادنا؟ ولماذا جعلوا للاندية " الاجنبية " وحدها حق التفاخر بهذا النوع من " الرياضة " ؟ هل احسوا من انفسهم ضعفا عن منافستهم فيها . او هل رأوا فيه من التكاليف ما يقعد بهم عن ايجاد ناد فى هذا النوع ؟ على ان الامر لم يقف عند هذا الحد بل تعداه الى " السباحة " فكلنا مفلسون فيها افلاسنا فى التجذيف ولم يكن لنا من لاعب اسكندرى نشير اليه اذ نشيد بذكره ولو في عداد الخاسرين ولولا ما تقدم من لاعبى نادي الحرس الملكى ومن لاعبى نادى المعارف لكانت هذه البطولة ايضا قاصرة على الاجانب وحدهم ولكان خزينا امام هؤلاء عظيما جدا. واننا لنغتنم هذه " الفرصة " لنتحدث عن لاعبى هذين الناديين وعن النجاح الذى احرزوه وهم لا يزالون من النشء فى هذين النوعين. ولعمر الحق لقد بذ كثير من هؤلاء ابطال الاجانب العتيقين النابغين وبلغ من نجاحهم ونبوغهم ان تجاوزوا الحد المفروض في بعض السابقات فبرهنوا بذلك على عنايتهم " بالسباحة " وعلى استعدادهم للنبوغ وعلى ان لهم من اساتذتهم خير مدرب ومرشد، فنادى الحرس يضم مدربا لايشق له غبار في الرياضة " وهو المسيو ميود ونادى المعارف له من احمد افندي احمد أحسن مدرب ومرشد. وكم كنا نتمني ان يكون هذا المجهود موجودا فى المدرسة العباسية " وهي المدرسة الكبرى الوحيدة فى الاسكندرية . كم كنا نود أن نرى من طلبتنا من يتقدم الي هذه البطولة اسوة بطلبة " نادى المعارف . لعمر الحق انني لاازال اذكر كلمة صدرت من صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون وهو يهنيء الناجحين من المصريين (انى لا أري احدا من طلبة " الاسكندرية " قبل لم يتقدم الي هذه البطولة احد) وما كان أخجلنا ونحن نجيبه (كلا)

***

فى العام الماضى أخذنا على المدرسة العباسية اهمالها الرياضة حتى فى انواعها البسيطة كالقفز والعدو وعبنا عليها حضور حفلات البطولات العامة. وكم كان مضحكا ذلك اليوم الذى تخلف فيه الطلبة عن الحضور يوم حفلة بطولة الطلبة مفضلين على ذلك التمرين فى كرة القدم على اننا لا نعفي رؤساء التعليم فيها بدون أن نلومهم على عدم حث الطلبة على الالعاب الرياضية وتشجيعهم على الاقبال عليها، ونعيب عليهم سلوكهم نحو بعض الطلبة الذين يتسابقون فى العاب كرة القدم باسم الأندية التى ينتسبون اليها ومنعهم من اجراء تلك المسابقات ونقول فى صراحة، ان هؤلاء يحتقرون فى نفوسهم الرياضية والا فلا معني لهذا التأخر فيها .

يقولون ان العقل السليم فى الجسم السليم، والرياضة هى التى تجعل الجسم سليما فلماذا لا يعتنون بها ويحثون الطلبة عليها ولماذا نرى هذه المدرسة الكبرى متأخرة هذا التأخر العظيم !

ان الطلبة هم عدة مصر فى جهادها الرياضى وجنودها فى البطولات العالمية وهم الذين يقوم عليهم شأنها ورفعتها ... هم الذين تقوم عليهم آمالها وأمانيها ، ولهذا فهم احوج الى " التنمية " الرياضية والى التدرب عليها فى مختلف الانواع، فلماذا لاتفهم وزارة المعارف ذلك؟ واذا كانت تفهم فلماذا لاتجعل التدرب على الرياضة عاما فى جميع المدارس وتخصص له جزءاً من اوقات الطلبة؟

اننا نرى فى مدارس القاهرة حركة رياضية غير موجودة فى مدارس الاسكندرية وبخاصة المدرسة العباسية التى هى رأس المدارس هنا فلماذا لاتحتم الوزارة على هذه المدرسة الاعتناء بالرياضة كما هو حالها فى مدارس مصر ؟ ان الاسكندرية احوج ماتكون لعناية الوزارة لان فيها ستقوم بطولة افريقيا ولانها كعبة القصاد من مختلف بلاد العالم، وهي المدينة الوحيدة التي تموج بالاجانب من سائر العناصر والطبقات فحرام اذاً ان تموت الحركة الرياضية فى مدارسها وأن يحرم الطلبة من التدرب عليها

اما الاندية فلا شك أنها ستجد من تشجيع اصحاب السعادة محافظ الثغر ومدير المجلس البلدي وسمو الامير عمر طوسون بعد الذى شاهدوه من هذا النقص الذى لا تخالهم الا تألموا من اجله ما يساعدها على الظهور فى ميدان الرياضة بالمظهر الرياضى الصحيح وما يبعث الى نفوس القائمين بها الامل فى تقويتها ويدفعهم الي العناية بها والاستزادة فى هذه " العناية . لقد سرنا كثيراً ما شاهدناه من تفوق الطلبة المصريين في بطولة السباحة وهم لا يزالون في مهد الرياضة وأطربنا جدا نشاطهم العظيم وعناية استاذهم بهم تلك العناية البالغة التي لا تماثلها غير عناية الام الرءوم بأولادها البررة. ويمكن ان نقول ان هذه العناية كانت من اكبر العوامل فى نجاحهم.

نقف فى هذا الاسبوع عند هذا الحد على ان نتكلم عن اللاعبين باسهاب مقارنين بينهم وبين الابطال الذين تقدموهم فى العدد القادم

اسكندرية — علي مخلص

عيد البنزين

يرجع فضل اكتشاف البنزين الى العالم فارادى الشهير وكان اكتشافه منذ مائة سنة تماما ولا شك ان هذه المادة قد أثرت فى العلوم والاختراعات تأثيراً كبيراً وبفضلها أصبح الطيران فنا عمليا .

كان اكتشاف البنزين ضربا من الاتفاق . ذلك ان الناس كانوا فى زمن فارادي يضغطون الغاز ويبيعونه بشكل اسطوانات كما يفعلون اليوم بالاوكسيجين . وفي ذات يوم اذ كان فارادي يفحص احدى الاسطوانات عثر على مادة البنزين ووجد أنها تتألف من ست ذرات من الكربون (الفحم) وست من الايدروجين مرتبة فى شكل سداسي الاضلاع .

وبتغيير عدد ذرات الايدروجين فى البنزين ينشأ عدة آلاف من المواد الكيمائية المختلفة التى يضيق المجال عن شرحها.

* استخدم احد مصانع عيدان الخشب فى لندن ٥٠ قطا لصيد الفيران .

* تعد المكسيك بالنسبة لمساحتها الاولى في الممالك التى تخرج المحصولات المعدنية .

اسبوعية الشطرنج

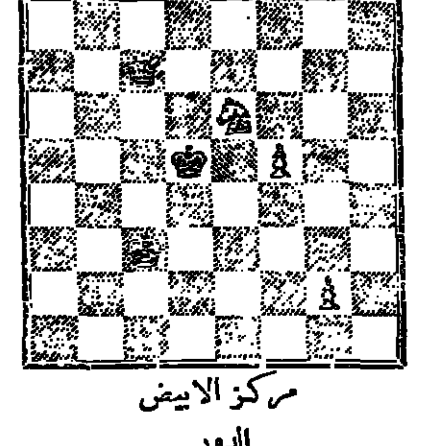
— ٤ —

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات من وضع المسيو تيد

قطع الابيض خمس: شاه . وزير . فرس . بيدقان

قطع الاسود : شاه .

مركز الاسود



مركز الابيض

الدور

— ٤ —

لعب في «فينا»

	الابيض شندلر	الاسود بلدا
١	ب — ٤ و	ح — ٣ فم
٢	ح — ٣ فم	ب — ٤ و
٣	ب — ٤ فو	ب — ٣ م
٤	حو — ٣ و	ف — ٢ م
٥	ب — ٣ م	بيت
٦	ف — ٣ و	حو — ٢ و
٧	بيت	ب — ٣ حو
٨	ب — ٣ حو	ف — ٢ و
٩	و — ٢ فو	ب — ٣
١٠	ف — ٢ حو	ب — ٤ فو
١١	ح — ٥ م	رو — ١ فو
١٢	ب — ٤ فم	ح × ح
١٣	ب × ح	ح — ٥ حم
١٤	رو — ١ م	ب — ٥ و
١٥	ب × ب	ب × ب
١٦	و — ١ حو	ف — ٥ حو
١٧	ر — ٢ م	ح — ٦ م
١٨	دم — ٢ فم	ب — ٣ فم
١٩	ب — ٣ رو	ف × ح
٢٠	ر + ف	ب × ب م
٢١	ب × ب	و — ٤ حم
٢٢	ف — ٦ رم	م — ١ رم
٢٣	ف — ٤ م	ف × ف
٢٤	و × ف	ح — ٥ حم
٢٥	ر × ر +	ر × ر
٢٦	و × ب و	ح — ٦ م
٢٧	و — ٢ فم	و × ب حم +
٢٨	ر × و	ر — ٨ فم

ثم سلم الاسود

حل المسألة رقم (٢)

١	و — ١ رم	م — ٤ م
٢	و — ٤ رم	م — ٣ م
٣	و — ٧ م مات	

***

١	. . . . .	م — ٤ حم
٢	و — ٢ رم ×	م — ٥ حم
٣	و — ٤ رم مات	

تمثالا ممنون

على الضفة الغربية لوادي النيل في مدينة طيبة يوجد التمثالان المشهوران بتمثالي ممنون. وهما يواجهان الشرق فيما بين مدينة « حابو » ومعبد « الرمسيوم » .

وفى فصل الفيضان تغمر مياه النيل أقدامهما أما في فصل الجفاف فيحيط بهما بساط أخضر مما تنبت الارض .

وقد كان صنع هذين التمثالين منذ ثلاثة آلاف من السنين على يد كبير مهندسي (منحتب الثالث) فرعون مصر فى ذلك الحين . وكانا على مدخل معبد كبير . أما صخورهما فقد جلبت من أحد محاجر الجبل الاحمر ذات الصخر المحبب ومن تلال ادفو الكلسية على ثمان مراكب نيلية بنيت خصيصاً لهذا الغرض . ومن ذلك الوقت أخذت التماثيل الرمزية تظهر على المسلات في أبنية المصريين القدماء .

وأحد هذين التمثالين يمثل الملك «امنحتب الثالث» والآخر يمثل زوجته (تيي) .

ولما كان زلزال سنة ٢٧ ميلادية تشقق أحد التمثالين، ومن ذلك الحين كان يسمع له صوت موسيقي كل يوم بعد شروق الشمس، وكان ذلك الصوت أقرب فى نوعه الى الانين كما تدل على الاساطير الاغريقية واللاتينية، أما العلم الحديث فيعلل هذا الصوت بأنه ناشىء من تأثير حرارة الشمس فى الصخور الباردة المشبعة برطوبة الليل. ولما رمم التمثال (١٩٣ — ٢١١ م) انقطع خروج هذا الصوت .

وكان ارتفاع كل من التمثالين فى الاصل ٧٠ قدما عند ما كان يوجد على رأس كل منهما تاج مصر المزدوج . أما الآن فيبلغ ارتفاع كل منهما ٥٢ قدما ويبلغ طول الساق ١٩ قدما ونصف وطول القدم الواحدة ١٠ ونصف من الاقدام وطول الاصبع الوسطي ٤ ونصف من الاقدام.

أما النقوش التى عليهما فتمثل اله النيل بيده نبات البردى والزنبق كذلك صورة والده امنحتب الثالث .

أما المعبد العظيم الذى بنى هذان التمثالان عند مدخله فقد درست معالمه وأصبح أثراً بعد عين .

محمد سري

(ترجمة) لفلسفه فى الآداب

شعب الحبشة

فى مخالب الاستعمار

كتب المستر و . ت كلارك مقالا شديد العبارة فى احدى المجلات الانجليزية الكبري ينتقد فيه الاتفاق الانجليزي الايطالى بشأن الحبشة وينتقد بلهجة مرة منددا بالوسائل الاستعمارية التى تتخذ للقضاء على استقلال الشعب الحبشي ويدافع فيه عن قضية تلك البلاد التي تلعب بها أيدي المطامع وتعصف بها زوابع الاغراض والشهوات.

فهو يقول: ان المعاهدة فى الظاهر تقسم الحبشة الي دوائر للنفوذ وتجيز لكل من بريطانيا العظمى وايطاليا ان يتعاونا فيما بينهما نسبياً حيث تبني بريطانيا سدوداً لحجز مياه النيل وضبطها ؛ وتنشيء ايطاليا خطوط السكك الحديدية فى البلاد .

هذا مضمون الاتفاق، في الظاهر، أما من الوجهة العملية فهو فتح الباب لاخضاع الحبشة وهدم استقلالها وحريتها!

ويعزى سير البلاد فى طريق الرقي الى نفوذ الرأس طفري وجهوده الذي كان يقول معارضوه دائما: ان ادخال النظم الغربية في البلاد معناه بيع حريتها

لكن الرأس طفري قد جمع حوله فريقا من الاكفاء القادرين والانصار المخلصين من العنصر الجديد، وتآزروا جميعا للقيام بحملة الاصلاح والتنوير والصحة والتحرر من قيود الهمجية والجهل والامراض وتجارة الرقيق حتى اعترف كثير من الساسة والعلماء فى أوربا بهذا الاصلاح كما شهد به مستر (تشمبرلن) فى البرلمان الانجليزي

هذا هو الزعيم المصلح الذي تآمرت القوتان العظيمتان على طعنه من الخلف : الرجل الوحيد القادر على تنفيذ المطالب التى يملأون العالم بها صياحا.

ولقد وضعوا فى أيدي اعدائه ورقة اللعب الرابحة ، حسبما جاء فى نصوص المعاهدة، وتلك وسيلة للتعدى يعترف بها القدماء أنفسهم كما يعتبر المعارضون أنها أول ثمرة ناتجة لسياسة الرأس طفرى من حيث تجنبه الارتكان على المثليك وعدم أخذه برأي التدبر والحذر من الدخول فى عصبة الامم والسير بالبلاد على النظم الغربية، وهذه في الواقع ضربة شديدة لجماعة الاصلاح الذين باتوا فى مأزق حرج من جراء النقد المتوالى لادارة الرأس طفرى فى اوربا .

ولقد قويت فكرة الاتحاد حتى ليؤمل عدم حدوث اي انتكاس يؤدى الى الفوضى، ولكن مركز الحكومة الرئيسي قد ضعف. وان الدولتين العظيمتين لتعلمان جيداً بكل الاحوال الداخلية فى الحبشة ، ولا يعقل ان عينيهما قد غمضتا عن هذه الظروف الخاصة التى نشأت من أعمالها .

ولقد كان ذلك منتظراً ومقصوداً ؛ ولذلك اصبح جوا لتعمد ايقاف الاصلاح رغبة فى انشاء المشاريع القائمة على حب النفس والاستئثار .

وان هذا ليهدم كل ما عمل فى جنيف ويدعو الى تدخل بقية الدول .

الخرافات فى ألمانيا

انتحار الفتيات من الخوف

نشرت احدي صحف لندن هذا الخبر لمكاتبها في ألمانيا ، قال :

يبحث الشرطة فى برلين عن افراد عصابة شريرة تسمي (الآس الأسود) ذات أعمال شيطانية وأغراض شريرة . وعند ما يهتدي الشرطة اليهم سيحاكمون بتهم القتل . وهاك مثالا من شرورهم :

فى مساء ليلة سمع المارة في أحد الشوارع صوت استغاثة وطلب نجدة ، وفتاة حسناء في العشرين من عمرها تعدو كالمجنونة وتتلفت وراءها من لحظة لاخرى نحو كبري يتقدم على قنال سبري وهي تصيح الشيطان! الشيطان! وتنظر وراءها نظرة مرتاع، فأسرع البوليس فى البحث عمن يهددها أو يخيفها فلم يجد أي شيء ، ولكنها ظلت فى عدوها حتى وصلت الكبري وهناك أتت بحركات كأنها تكافح شيئا غير مرئي وألقت بنفسها الي النهر !!!

وظهر للبوليس من التحريات أن الفتاة اسمها فرولين مولر، وقد وقعت ضحية لهذه العصبة الشريرة ، وان حوادث انتحار اخري عدة وقعت من جراء الاساليب التى يتخذها رجال تلك العصابة التى غرضها ابتزاز المال بطرق الاحتيال والنصب من الساذجات اللواتي يعتقدن أن الشيطان قد استحوذ عليهن . .

ومن وسائلهم أنهم عند ما يتسلطون على النساء ويسوقونهن الى حالة الجنون يقنعونهن بأنهم فى استطاعتهم أن يجعلوا الشيطان يتركهن وذلك باقامة جلسات معينة وتضحيات خاصة وذلك يجعل الفريسة تسر وتسري عن نفسها فتقول انها مستعدة لان تؤدي كل ما يطلب منها ، ولكن عند ما يحين وقت التنفيذ ترى أن ما ينتظر منها شيء مريع تثور منه النفس ولا تقبله وتسأل عما اذا كان هناك سبيل آخر للخلاص. فيقولون لها نعم هناك سبيل وهو أن تحل مكانك امرأة أخرى محتاجة، وذلك طبعاً بالمال حيث لابد لهذه المحتاجة التى ستحل محلها من أجر عظيم يجب دفعه لها ، فاذا تحصلت على المبلغ الجسيم المطلوب منها ودفعته لهم أكدوا لها انها طليقة من الشياطين ولن يزعجوها ثانية ! !

ورجال هذه العصبة يحتالون على الفتيات والنساء المغمومات والبائسات بواسطة وكلاء لهم الذين يتسللون الى المجتمعات فيقنعون من يصطادونه بأن الشياطين متسلطة عليهن ويؤثرون فيهن حتى يأخذوهن الى امكنة فى باطن الارض حيث تجرى امامهن طقوس وجلسات مريعة بأن تنبعث اصوات مخيفة كأن مئات من المجانين يعزفون على آلات موسيقية وتسطع أنوار تكاد تعمي العيون من كافة الالوان تسوب نحوهن من مصادر خفية لاتري وكذلك تنبعث روائح غريبة لا مثيل لها تجمع بين العطر والعفونة ، وتقوم بهذه الحفلة الرائعة قسيس فى حرام أسود طويل على صورة شيطان.

ولكي ترى أي شيطان يهددها تسأل الفريسة أن تنتخب ورقة لعب (كوتشينة) وهي مقلوبة على وجهها فتعمل تلك الحيلة داعما أنها الآس الاسود ويسمون لها الشيطان باسم نوافقهم !!

* تحرم حكومة السوفييت ادخال نسخ الاناجيل الى الروسيا .

* يوجد من الكربون فى جسم الانسان ما يكفي لصنع عشرة آلاف قلم رصاص .

* اخترعت آلة حديثة توضع بجانب الابواب لتسجيل عدد مرات فتح وغلق الباب وبيان شخصية الداخل والخارج .

* لو استطاع الانسان ان يحرك رجليه بنسبة ما تحرك النملة رجليها لأمكنه أن يسير بسرعة ٨٠٠ ميلا فى الساعة !

* علمت سيدة امريكية اثناء الحرب ٨٣ رجلا من كندا فن الطيران .

المؤرخ ليفي

فى نظر القرن التاسع عشر

بقلم الكاتب الاجتماعي غوليلمو فريرو

تناقل الرواة ان السنيور مرتينو أحـد المنقبين عن الآثار القديمة قد عثر بين الانقاض في مدينة نابولى على مخطوطات المؤرخ الروماني « تيت ليف » أو ليفي كما اصطلح أبناء العربية على تسميته . ولو صح هذا النبأ الذى احيط بالاسرار لكنا اليوم من أسعد خلق الله حظاً بمطالعة افضل مخطوطة حفظت وبرمتها تاريخ العصور الرومانية . أسر السنيور مرتينو الى بضعة من اصدقائه انه اكتشف منـذ سنة وقوقاً قديمة بينما كان ينقب ويحفر فى اساس احد البيوت التي تخصه فحملوا كلامه على محمل الضحك — مع العلم بان البيوت لا ترصد عادة لحفظ المخطوطات القديمة — لما عرف به هذا العالم الاثرى من الصراحة فى القول والصدق فى العمل وأمنوا على كلامه لان البيت المنوه عنه قائم على انقاض كنيسة عريقـة في القدم فى احدى باحات مدينة نيوبولس اليونانية . ظل خبر هذا الاستكشاف غامضا ثم تخطى الحدود ولم يلبث ان ذاع فى انحاء العالم ، فكتبت عنه الجرائد وردده الالسنة واهتزت له اوربا وتجاوب صداه في اميركا واتجهت انظار الناس الى نابولي . غير ان هذه الآمال الجميلة تلاشت باقل من القليـل . واصبحت اثراً بعـد عين وخابت ظنون الرواة واختفت الرقوق التى تكلم عنها السنيور مرتينو . كانت نهاية هـذا الخبر الغريب منتظرة لدى جمهور العلماء لاعتقادهم بعدم امكان العثور على نسخة كاملة فى مكان واحد للكتاب التـاريخي النفيس الذى وضعه المؤرخ ليفي . يعلم جميع الذين درسوا حياة هذا المؤرخ واهتموا بمؤلفاته انه كان منبوذاً من ابناء القرن التاسع عشر ومبغوضا من علمائه وان المعجبين به والمغرمين بمطالعة كتبه كانوا قليلي العدد حتى أواخر القرن الثامن عشر اذ امتهنه المتنورون وتناوله اللغويون واساتذة التاريخ بانتقاداتهم المرة وقالوا عنـه انه عجز عن فهم حقيقة التاريخ الروماني ومعناه لا يجوز ان يحسب من المؤرخين الاعلام فوجدتني ازاء ذلك مضطراً للانتصار له ورفع العقيرة ببيان فضائله ومزاياه ودفع الانتقادات القاسية التى وجهت اليه .

لم يغير هذا الاستكشاف الذى ادعاه السنيور مرتينو مكانة المؤرخ فى نظر الجيل الحاضر ، ولم يرجع اليه تلك الفئة المتعلمة لتحيطه بعنايتها ، وعذوها عدم إطلاعها على الاقسام الاساسية من كتابه ، وهذا ما دعاني للبحث فى سبب ما ناله من الامتهان بينما لا يزال الناس منهمكين بموضوع الاستكشاف نفسه ؛ ان الاحكام التى صدرت بحقه تدل دلالة صريحـة على اختلال أساليب التفكير في هـذا العصر ان لم تكن دليلا على انحطاط عقليتنا . لماذا امتهن معاصرو القرن التاسع عشر هذا الرجل الكبير الذي يعـد فى طليعة المؤرخين الاعلام فى حين انهم صرفوا أكثر عنايتهم وتفرغوا لدرس تاريخ روميـة والكتابة عنه ؟

يقع الكتاب التاريخي الذى نحن بصدده في مائة واثنين واربعين مجلداً يوجد منهم اليوم خمسة وثلاثون : العشرة الاولى وخمسة وعشرون آخرون ابتـداء من المجلد الحادى والعشرين حتى السادس والاربعين . وقد تضمنت تاريخ أصل الرومانيين ونشأتهم وتكلمت عن الحروب القرطاجنية الثانية الى انكسار الفرس وفقد من هذا الكتاب القسم المختص بالحروب الاهليـة من عهد طباريوس غراكوس الى أيام اوغسطس ولم يتصل بنا شيء مما كتبه المؤرخ ليفي عن الجماعات التى عاشت فى زمن يوليوس قيصر واذا كان ينقصنا هذا القسم عن تاريخه فقـد عرفنا بطرق وشهادات غير مباشرة : انه كتب بروح العـداء وافرغ بقالب البغض لقيصر . واخبرنا سنيكا ان ليفي بحث عما اذا كان مولد يوليوس قيصر افاد الجمهورية ام اخرها وبعبارة أخرى هل كانت خـدماته لها توازى سيئاته . يعرف الجميع ان هذا المؤرخ اظهر اعجابه ومحض محبته لبروتس وكاسيوس اللذين تآمرا على قتل قيصر وان اوغسطس كان يلقبه بلقب « البومبيين » تمشى المؤرخون ، على اختلاف طبقـاتهم ، امثال بلوتارك وأبيان وسويتون وديون كاسيوس وغيرهم فى تدوين التاريخ على طريقة ليفي واقتفوا أثره واظهروا عدم الاكتراث فى نقل حوادث الابطال واساؤا النيـة نحوهم وقد لا نعثر بين طيات كتبهم على شيء من الاعجاب والمغالاة بشجاعة أبطال معركة « فرساليوس » المنتصرين تلك الشجاعة التى اعترف لهم بها معاصرو القرن التاسع عشر . ولا شك أن غواة التاريخ وبعض العلمـاء والمفكرين تعروهم الدهشة ويعثرون باذيال الفشل والخيبة ، لو صح وجود هـذا الكتاب النفيس واطلعوا فيه على تاريخ يوليوس قيصر وتفصيلاته الوافية . وقد جاهر جماعة الفاشستى وهم من مناصرى قيصر ومن المقربين اليه ان المؤرخ ليفي كان من الرجعيين الذين يعادون المبادىء الوطنية غير أننا نقول ان الروح التى تجلت فى كتابه ضد القيصرية كانت منتاج تاريخ الامبراطورية فى القرنين الاول والثانى . وقد طمس القرن التاسع عشر معالم الغمم الزاهر من التـاريخ الرومانى الذى صاغ أرقى درس من دروس العظة السياسية والحكمة الفائقـة اللتين اتهمها علماؤه بانها مؤرخا كبيرا من مؤرخيها . ولو فرضنا ان المؤرخ ليفي كان أحد معاصرينا واطلع على ميزات التاريخ وتفرغ للمطالعة والدرس في غرفته بين ألوف الـكتب من جهة ، ثم صار يلقى الدروس فى بعض الجامعات ويفوه بالمحاضرات الشهرية من جهة أخرى ، لما أصبح عندئذ لعدائه للقيصرية كبير أهمية اذ يصح أن يعزى ذلك لما يحمله فى نفسه من الكراهية الشخصية نحوها بعد مشاورة كبريائه التى يكون تدافعهم الانفراد وأشعلتها الوحدة . ولكن المؤرخ ليفي لم يكن استاذاً فى جامعة ولا عضواً فى مجمع علمي بل انه كان من كبار المثرين وقد درس الفلسفة وتعمق فيها وعاش بمعزل عن السياسة وشئونها واتصـل برجال الدولة الذين داووا ودفة المملكة في فترة من أدق فترات التاريخ وأكثرها تقلباً وهياجاً ، وعهد اليه أوغسطس بتهذيب كلوديوس بن دروسوس شقيق جرمانيكوس أبي الامبراطور الذي تبوأ العرش واعتلى سدة الملك فيما بعـد ، ويمكننى الافتراض انه كان أيضاً استاذاً لجرمانيكوس نفسه : لان أوغسطس كان واثقاً به ومدركا معارفه الواسعة واقتداره فى تهذيب الشبيبة التى كانت ترشح لتولى مناصب الحكم ومنصات القضاء .

وضع ليفي تاريخـه الكبير تحت مشارفة اوغسطس نفسه وأطلع عليـه حاشيته ورجال بلاطه فأعجبوا به وقدروا له عمله المجيد ، وهو يذيه فى قسم منه شعر فرجيل وفى شعر آخر هوراس ، وقد كتبه وهو متأثر بالروح الدينية التقليدية المشربة ببهجة اديبة استقراطية . تلك اللهجة التى ادت الى شبوب نار الحروب الاهلية . لم يكن عداء ليفي ليوليوس قيصر مستمداً من شعوره الشخصى فقط ، بل كان مظهراً لما أحس به معاصروه ومالوا الى استحسانه واقراره . وكان تاريخه كما قال عنه أوغسطس « بومبى » وذلك ان الخاصة وكبار رجال الدولة عدلوا عن الانتساب للبومبيين أيام الحروب الاهلية وبعد معركة اكتيوم . اما هو فظل محافظاً على تقاليده . وقد كان جميع الناس وفيما بينهم متبنى قيصر مندفعين فى تيار الحركة الفكرية ، ولم يكن هـذا الميل وتلك المظاهر لمجرد معرفة تاريخ رومية بل لأمر آخر وهو ما يصح تسميته بالفلسفة العامة للثورات ما خفي على علماء القرن التاسع عشر لخضوعهم لسيطرة خرافتين هما الثورة والعبقرية تمكن يوليوس قيصر من الاستيلاء على الجمهورية بقوة السلاح ولكنه عجز عن حكمها وكان تبوأ المناصب العالية والقضاء بين الناس بالعدل فى نبلاء الرومانيين وفى الاشراف المنتسبين لمجلس الشيوخ وعبثاً حاول الحكام المطلقون الدكتاتوريون تغيير هذا المنهج وقلب الحالة التى تمشي عليهـا الرومانيون قبل ذلك العهـد ببضعة قرون . ومما هو حري بالذكر ان جميع نبلاء روميـة وقفوا فى وجه قيصر وانضموا الى صفوف أعدائه وخصومه الا القليل منهم تركوا حوله ابان انتصاره ، واعتزلهم الاعمال ، فراغاً كبيراً مما أدى الى توطه فى عادة مشاكل صعب عليه الخلاص منها . فالبائات بقى المثلث أو مجلس الثلاثة القضاة « تريومفير » على حالته ، ثم عجز بعد معركة (فيلبى) عن حكم البلاد ودب اليه الضعف والوهن ، وتزوج مرقس انطونى كليوبترة وأعلن نفسه ملكا على مصر دون أن يشعر رومية بزواجه . وقد أدرك اوغسطس أخيراً انه لا يستطيع ادارة المملكة الا بمعاونة الاوستقراطيين فمال الى مرضاتهم تلك المرضاة التى أصبح ضحيـة لها آخر رجل بقى من الحروب الاهليـة وبين النبلاء . وقد وقعت المشادة وحصـل النزاع بين يوليوس قيصر وبومبى أو خائن سياسي طائف فلم يكن الاول مخطئاً كل الخطأ لانه كان على جانب من الحق لمناهضته سيئات خصومه وأعدائه بالمودة والاناة فى بادىء الامر ثم لم يلبث ان التجأ الى اعلان الحرب بعـد ان يئس من اصلاح الحالة . وقد كان معاصرو المؤرخ ليفى غير راضين عن تصرفات قيصر الذى أضطر بعـد أن اخترقت الحرمات الى المضى فى عملية متابعة الحرب حتى النهاية فانتقل من معركة الى معركة ولم يرجع خطوة واحدة عن خطته ، ولما قتل وسط مناخره لم يثن قواده عن متابعة الحرب التى دامت عشرين سنة وأفنت تلك الارستقراطيين .

ولما حاول اوغسطس تشكيل الامبراطورية فتش عن هؤلاء النبلاء ليسلمهم مهام الدولة فوجدهم قد زالوا وذهبت ريحهم . وكانت آخر حرب أهليـة أعلنها قيصر وأثارها خصومه بمثابة انتحار للنبلاء الرومانيين . وكان قيصر واسطة هذا الانتحار المشئوم اذا احرز عليهم الغلبة وأدار المعارك بمقدرة حربيـة فائقة . وهذه المزايا التى اتصف بها والذنب الفظيع الذى لبسه جعل معاصري المؤرخ ليفي لا ينظرون له نظرة الاعجاب ، وكانوا على بينة من أن النبلاء وحدهم يستطاع بهم ادارة شؤون المملكة لان النظام لم يستتب على شواطىء البحر المتوسط الا عندما كانوا حاكمين . ويجعل تاريخ عائلة أوغسطس بكليته عبارة عن محاولة ويأس ؛ محاولة حكم تلك الامبراطورية الضخمة ويأس لعدم وجود الرجال الا كفاء .

وقد أراد أوغسطس وطباريوس وكلوديوس حكم البلاد حسب المبادىء التقليدية التى عرفتها روميـة أى بالالتجاء الى معاونة النبلاء ، ولـكن هؤلاء بعـد أن ضعفت شوكتهم وقل عددهم اثر الحروب الاهلية فضلوا العزلة والقرار عن عاتقهم ذلك المجهود العظيم الذى عجزوا عن حمله وناءوا تحته . ورجع كليفولا ونيرون فى ادارة المملكة الى القواعد الاسيوية ورفضا التعاون مع النبـلاء الذين أبوا ، على ضعفهم وعجزهم عن الحكم ، ان تدار البلاد بدونهم قد أدت هذه الحالة الشاذة التى خلقتها الحروب الاهلية الى حدوث حرب أهلية ثانية وقعت حين وفاة نيرون ، وظن الناس انها ستقضى على المملكة ولكنها سببت نجاتها . وبرز الى ميدان العمل رجل كبير هو أوغسطس الجديد المؤسس الثانى لمملكة فسبسيان فاختار من بلاد الغول الواقعة جنوبي الالب « سيزالبين » وما وراءه « ترانسلبين » ومن اسبانيا ومن افريقيا الشمالية الف أسرة غنية متعلمة وأدرجها في صف الشيوخ والفرسان اللقبين كل واحد منهم « رب الحسان » فاصبح فى المملكة نبلاء واشراف تؤهلهم ثروتهم وميولهم الادبيـة لحكمها طبقاً للتقاليد الرومانية . وازدهت المملكة في عهد فلافيان وانطونان واقتضى أكثر من مائة سنة لاعادة الحياة والتجديد اليها بعد الخراب الذى الحقه بها قيصر . وكان المؤرخ ليفي والشاعران فرجيل وهوراس فى مقدمة من ساعد على انعاشها ، ولو راجعنا التاريخ لوجدنا أن الكتاب والشعراء الذين قاموا بأعمال مجيدة مثل هذه قليلون . وقـد قدمت الاسر التى أتت من اسبانيا وبلاد الغول وافريقيا الشمالية للمملكة نخبة الرجال العاملين القديرين فأداروها فى القرن الثانى وذلك بعد تجنسهم بالجنسية الرومانية ودخولهم فى صفوف الارستقراطيين السياسيين . ومن هنا تتضح لنا أهمية تاريخ رومية منذ وفاة يوليوس قيصر الى عهد فسبسيان وندرك سبب مكافحة المؤرخ ليفى للقيصرية ومعاداته لها . وقد اضطررت الي عدم طريقة « بورى » و « مومسن » وغيرهم من المؤرخين ، وجعلت اوغسطس تجاه يوليوس ليس كالطالب الذي يتمم ماشرع به استاذه ولا ينفذ خطته ، بل كالخصم حيث كان مضطراً اصلاح جميع ما اخربه ذاك . ولكننى أعجب كيف ان القرن التاسـع عشر لم يدرك الفكر الذي ابداه هذا المؤرخ الكبير الا بعد الجهد الجهيد . سبب ذلك ان ليفي كان من فريق المؤرخين المحافظين بينما القرن التاسع عشر قد كتب التاريخ واستقصى الحوادث بروح ثورية ؛ فالروح الثورية التى أثرت فى مؤرخي القرن التاسع عشر اذن هى بمثابة حادث خارق للعادة يستحق الدرس والامعان . ويؤلمني جداً ان أرى التشويش متفشيا بين طبقة الحاكمين فى اوربا حيث لا أثر لروح النظام عندهم ولا مايعمل للمحافظة عليه . وقد كان المؤرخ ليفي ضحية هذه الروح الثورية التى بقيت تعمل اكثر من قرن على تكييف مناحى كتبة التاريخ على غير علم منهم وجيل الذين عاشوا فى القرن الاخير وحجه التقليدية واحترامه المقدس للشريعة والقانون ولم يتأثروا بشيء مما كتبه فالاكتشاف الموهوم للنص الكامل من تاريخه زاد شدة الخـلاف بينهم وبينه واتساع عنه وورطهم بسوء العاقبة .

ترجمها عارف المزوق

مشاهد تركيا الحديثة

بقلم سائح مصرى

الحياة الاجتماعية التركية

— ٣ —

توالت المحن على الاستانة وتتابعت الرزايا وتقلبت فيها الاحوال السياسية بما لم يعهد مثله في أية مدينة كبرى من مدن العالم . جاءها الالمان فى الحرب الكبرى واستأثروا بالسلطة فيها ثم خلفهم الحلفاء واحتلوها احتلالا عسكريا ولم يدعوا للسلطان فيها من سطرة . وفى أثناء احتلالهم انكسر جيش فرنجل الروسي الذي كان يناوىء البولشفيك فاتخذ الملايين من الاستانة مأوى له وللفارين الروس فامتلأت بهم وبنسائهم اللاتي أفسدن الاخلاق وأعقب ذلك انتصار الكماليين وتجردوا المدينة من ميزتها السياسية وانتهى ذلك بالغاء الخلافة بما لا يجهله أحد

كل ذلك كان له أثر عظيم فى حياة الاستانيين فـكان الفقر والمرض ؛ وكان التطور السريع في حياة النساء والشبان وانقلاب النظام القديم رأساً على عقب واستبدل به نظام أوربى .

أما الفقر فنتيجـة طبيعية لبلاد نكبت بالحروب سنين طويلة متعاقبـة فأجدبت من الرجال العاملين وانسلخ منها كثير من أطرافها كان بلاء عواء عاملا معا من عوامل رخائها ثم احتلها الجنود الاجنبية فشاركت السكان في أقواتهم ومرافقهم .

ولقد بلغ من شدة الضيق ان كثيراً من النساء اللائى اتخذن من زواج بناتهن وسيلة للعيش فلم يحجمن عما يكاد يكون تبعاً لهن .

نعم ان العيش في الاستانة أرخص منه فى مصر ، فالطعام تقل أثمانه نحو ٣٠ فى المائة عما هو عليه هنا ، وكذلك المساكن فقد تستطيع أن تجد لك منزلا تسرك الاقامة فيه لا تتجاوز أجرته أربعة جنيهات فى الشهر على حين انه لا يتيسر لك مثله فى القاهرة ولو دفعت عشرة جنيهات ولكن هل كل ذلك يجعل الحياة سهلة عائلة لاهل المدينة ؛ انك تسمع أن فلاناً الباشا يتناول من وظيفته ١٨٠ أو ٢٠٠ ليرة تركيـة فى الشهر مثلا وهو أمر واقع . فاذا كنت تجهل الامر ظننت انه فى حال حسنة بالنسبة لرتبته ومركزه ، ولكن اذا علمت أن هذا المبلغ لا يعادل أكثر من ٢٠ أو ٢٥ جنيهاً مصريا عرفت أنه فى ضيق وأنه يعاني شيئاً من المصاعب ، وقس على ذلك التاجر والصانع والعامل الخ .

وهناك طائفة الموظفين فان متوسط ما يتناوله الواحد ٦٠ ليرة تركيـة أو سبعة جنيهات مصرية على حين أن أمثالهم في مصر لا يتناولون أقل من خمسة عشر جنيهاً .

والاستانيون على العموم مغرمون بمظاهر الحياة فيبغضون تأثيث مساكنهم وتجميل زينتهم واتخاذ أحدث الازياء ملبسا على قوتهم !! فلا بأس بأن يأكل أحدهم أردأ الطعام أو يقتصـد فى عدد مرات غذائه فى سبيل الزي الحديث والمظهر الجميل . ولقد رأيت بعض الشبان يغالون فى ذلك فيلبسون فى معاصمهم أساور من ذهب كالنساء ، وكثير منهم يحلق شاربه بالموس تشبها بالفرنجة وخصوصا الانجلو ساكسون منهم . على أن الذى يثير الدهشة أن يعمد بعضهم — فضلا عما تقدم — الى طلاء وجهه بالاصباغ والمساحيق البيضاء والحمراء .

ولما رأيت ذلك عجبت كل العجب لانى كنت أخال الترك متمسكين بمظاهر الرجولة التامة ويظهر أن هذا التبدل نتيجة لاحتلال الحلفاء الاستانة لانى علمت أن سكان الاناضول لم يصبهم هذا التغيير فظلوا على حالتهم الاصليـة الاشدة التي هي مصدر القوة الحديثـة للدولة التركية

وفى الاستانيين رقة ولطف يقابلك المرء بالبشاشة ويحادثك بأدب ظاهر ودمثة خلاقا لما يقال فى أخلاقهم من الجفاف والخشونة ؛ وأرى أن هذا طبيعى منهم لانى قابلت شيوخاً منهم حائزين لهذه الصفات .

ومما شهدته انتشار شرب الخمر وخصوصاً النوع المعروف بالعرق بين أكثر الطبقات حتى أن المتدينين منهم لا يرون بأساً بشربه ؛ فقد عرفت كهلا ذا وقار وتمسك بالفروض كان اذا جلس فى مشرب طلب شيئاً من العرق فاذا حان وقت الصلاة قام وأداها كأنه لم يأت منكراً

ولم يقتصر تفشي الخمر على الرجال فقط بل النساء يحتسينه أيضاً بدون مبـالاة سواء أكان ذلك فى البيوت أم في محال الحلاوي والمتنزهات التى يغشينها وبعض النساء يفرطن فى ذلك افراطاً يحول بينهن للطعام قليـلا .

والمرأة ذلك المخلوق الذى لم يكن الى أمد قريب الا لغزاً فى الحياة التركيـة البالغة في تحجبها قد فجعتها الحروب المتعاقبة فى أبيهـا أو زوجها أو عائلها فلم تر بداً من أن تسعى بنفسها طلباً للرزق وتخلع هذا الحجاب الذى يحول بينها وبين الحياة . فرقته ونزلت الي ميدان العمل وأخذت تشاطر الرجال كده ، يرقدمون عليهـا الامر المرأة الروسية وغيرها من نساء الفرنجة الذين جلبتهم الحرب معها وعددهن غير قليـل فتشبهت بهن وسارت فى أثرهن . فاينما سرت رأيت التركية مكشوفة الوجه وزيها لا ينترق كثيراً عن زي الاوربية !! وقد كان المميز الوحيد في ذلك الوقت لباس الرأس وهو مكون من قطعة من الحرير بلون اللباس الخارجي الجسم فوقها قطعة أخري كالحزام من التل الرقيم الاسود . والملابس الخارجيـة أشكال متنوعة من الحرير الملون ، فترى واحدة لون ملبسها أزرق ، وأخرى بنى ، وثالثة أخضر ، ورابعة منقوش وهكذا .

وهناك رأيت المرأة التركية تعمل فى المخازن وتبيع فى الحوانيت كالاوربيـة على السواء . وهناك على مفترق الطرق فى ميدان غلطة رأيت انسة عملت لها كشكا صغيراً من الخشب تبيع فيه الدخان والسجاير كأحد الرجال .

غير أنه للاسف لم تنس بازاء ذلك نصيبها من اللهو ، بل لا أغالي اذا قلت انها فاقت الرجل فيه واندفعت بدون تبصر فى تياره وهذا طبيعى تقتضيه الطفرة بحصولها على الحرية دفعة واحدة بدون تدرج واندماجهـا فى وسط العمل بين الرجال أفقدها التوازن اللازم والحكمة الضرورية . وللروسيات في ذلك أثر كبير لان الفقر والغربة اضطراهن الي الظهور بمظهر ليس من الحشمة والادب فى شيء ، ولم يكتفين بذلك بل أخذن يحاكين التركيات فى ملبسهن فاختلط الحابل بالنابل حتى لا تكاد تميز الروسية عن التركية ، ولا يخفي ما لذلك من النتيجة !! فأصبحت التركية لا تهيب أن تغشي السكازينو منفردة أو الجلوس فى محال الحلوى كذلك ، ولا بأس أحياناً من الجلوس في بار واحتشاء كأس من الخمر .

والتركية ، على العموم ، من طبعها الاقتصاد وتعرف كيف تدبر منزلها وتحافظ على رونقه وبهائه وتعرف كيف تدخر شيئاً لعيشتها . وهذا من الغرائب ومتناقضات الطبائع اذ جمعت بين حب الظهور الذى يكلف المرء نفقات كبيرة وبين حب الادخار على ما المأمن قلة ، ولكنهـا وفقت بعقلها وذكائها بين الحالين ، وهى فضلا عن ذلك ذات ميل ظاهر الى الوسيقى ، فقلما تجد منزلا خالياً من امرأة أو فتـاة تعزف على العود أو الـكمان ، وكذلك الرجال جلهم أساتذة فى هذا الفن الجميل ولهم تلحينات وأغاني أبدعوا فيها كل الابداع وعندهم من الآلات الموسيقية ما يزال المصريون يجهلونه .

والفتاة التركية اذا وفقت الى زوج تتساوى فضائله ونقائصه تعد نفسها من السعيدات وتبذل مجهوداً كبيراً فى ارضائه والمحافظة عليه لان كثيراً من الرجال هناك لا يحمد لهم النساء خصالهم ومعظمهم لا يبالون كثيراً بزوجاتهم وينصرفون عنهن الى ما لا يسرهن !!

ولقد شهدت هناك حفلة عرس فأعجبتني غاية الاعجاب ، لانها جمعت الي السرور عدم الاسراف . والمعتاد أن حفلات الزواج لا تعقد الا فى يوم الخميس من كل أسبوع على أن يحيوا له مساء الاربعاء . ففى هذا المساء اجتمع بضع نساء من أقارب العروس وأخـذن فى الغناء والعزف على الموسيقى في هدوء ، حتى اذا اقترب نصف الليل انصرف كل الى مكانه . وفى الساعة العاشرة صباحا حضر المأذون وأتم صيغة العقد بين جمع من المدعوين أصـدقاء الزوجين وهم يسألون الزوج عنـدئذ اذا كان يرغب فى أن تظهر عروسه بين هذا الجمع من الرجال والنساء ؟ فان وافق بدت لهم فى حلة عرسها والا فتحتجب وبعد ذلك توزع الحلوى على الجميع .

وفى الظهر يجتمع الاقربون للزوجين ، ولا يتجاوز عددهم عادة ستة أشخاص للغـداء ومعهم العريس . أما العروس فلا تشاركهم وعند الساعة الرابعة بعـد الظهر يعود العريس الى المنزل ، بعد أن يكون تضي وقتاً خارجه ، فيجـد العروس مجلوة بين أترابها والاهل والاصدقاء من النساء فقط ، وحينئذ تقدم له وتزف اليـه وفى المساء يتناولان الطعام معاً على خوان واحد يجمع بعض الاقارب .

ولهـذه المناسبة أذكر أن الزواج هناك لا يسمح به الا اذا قدم كلا الزوجين شهادة من طبيب تثبت خلوه من الامراض المعدية وغيرها وصلاحيته للزواج .

أما المهور هناك فلا مغالاة مطلقاً فيها بدفع مقدما منها ، بخلاف الحال عنـدنا . أما المؤخر فيقدر تقديراً كبيراً بنسبة مركز الزوجين فى الهيئة الاجتماعية .

والترك يتعاملون بأوراق نقد صدرت من الاتحاديين ، ولذلك فان كل هذه الاوراق قذرة بالية يعافها الانسان لـكثرة ما تداولتها الايدي وهي من فئات مختلفة تبتدىء من خمسة قروش فما فوق ، وليس هناك من النقود المعدنية سوى القرش ونصفه فانهما من النيكل ، والقليل منها من النحاس .

والباعة هناك في الحوانيت ونحوها يؤثرون عدم المساومة فى سلعهم ولا يتنازلون عن الثمن الذي يحددونه ، الا فى النادر ، وهم يفعلون ذلك فى لطف وابتسامات عادية .

وأختم كلمتي هذه بأن أذكر ان الترك لا يعرفون — وخصوصا النساء منهم — ما يصنعه المصريون فى المآتم من الصياح وغيره ولا اقامة ليال تتكلف نفقات باهظة والميت عندهم يدفنونه فى لحد يحفرون الارض ويضعونه فيها ثم يحثون التراب فوقه ويميزونه بعـد ذلك بحجر فقط أما بناء حجرات مثل التى عندنا ووضع شاهد فوقها وما الى ذلك فلا يعمله هناك الا كبار المثرين .

والترك على وجه الاجمال محبون للرياضة فتجد منهم من يذهب للصيد جماعات فى العراء البعيد بضعة ايام ، ومنهم الملاكمون ولاعبوا الـكرة والمصارعون الخ

والمنتظر — اذا لم يتعصب الاوربيون ضدهم كالمعتاد — أن يبلغوا درجة عظيمة من الرقى تناسب ما فيهم من حمية واستعداد وهم أهل لذلك .

محمود فريد بالمعارف

الدعوة والحكومات

بقلم العلامة رسل

الاستاذ بجامعة كمبردج

الدعوة بواسطة الحكومات ليست شيئاً جديداً . فهيرودتس كان أجيرا لحكومة أثينا ومنه نستشرف السبب الذى من اجله أحيطت أثينا بكل هذا المجد فى تاريخه. وفي حروب الجلفيين مع الجبليين يعزي انتصار الجلفيين الى أن البابا تفوق على الامبراطور فى تنظيم الدعاية الرسمية بواسطة الرهبان وفى عصر «الارمادا» الاسبانية نظم كل من فيليب الثانى واليصابات دعايته على أساليب مستحدثة. ورسالة الكردينال الن المدعوة « تنبيه الى أشراف واهالي انجلترا وايرلندا » والتي يتهم فيها اليصابات بكل نقيصة يمكن تصورها (والمذكورة فى كتاب فردريك تشمبرلن عن سيرة اليصابات الشخصية) يمكن أن تتخذ مثلا لمجهودات فيليب الثانى فى هذا السبيل. كما أنه لاجدال فى أن فزع الجمهور الانجليزى المشهور من محكمة التفتيش الاسبانية نشأ عن دعاية الحكومة الانجليزية فى عصر اليصابات . وللمؤرخين ورجال الادب دائماً ضلع فى مثل هذه الدعايات . فرواية هنري الثامن لشكسبير ماهي الا دعاية من اجل اليصابات، ورواية مكبث لجيمس الاول حيث جعله شكسبير حفيداً لبانكو وعلى رأسه التاج ثلاثي

ولكن الحكومات بل والمصالح ذاتها لم تنظم فروعاً خاصة للدعوة بغية اشهار فضائلها والتشهير بنقائص خصومها الاحديثاً، ومع ذلك لم تخل وسائل الدعاية قبل الحرب العالمية من حنكة ومهارة فمثلا بعد الاتفاق الانجليزى الروسى عام ١٩٠٧ كفت أغلب الصحف الانجليزية عن ذكر حوادث تتعلق باستبداد قيصر الروسيا مما مهد السبيل في لندن لأن يصبح الاهالى مولعين بالتمثيل الصامت الروسى وان تجد الآداب الروسية المعربة ناشرين لها فى انجلترا . وفى الوقت نفسه كان قيصر المانيا فى تركيا والشرق الادنى يكاد يكون فى عداد المسلمين. غير أنه مع اندلاع لهيب الحرب الكبرى أصبحت وسائل الدعاية أكثر احكاما وكان الالمان فى ذلك أوفر استعدادا كما كانوا فى بقية شؤونهم فبدأوا فى الحال بنشر اخبار وصور عن فظائع الروس فى شرق بروسيا، وقد اشتكت ألمانيا في ردها الرسمى على تقرير برس بان هذه الصور قد اختلست بواسطة الحلفا ونشرت كما لو كانت فظائع الالمان فى البلجيك بعد تغيير عناوينها. ونحن لاندري مبلغ ما فى ذلك الادعاء من الحقيقة. ولكن على أى الحالات فدعاية الحلفاء بسبب ما لانجلترا من الاشراف على الاسلاك البرقية البحرية كانت أكثر اتساعا من دعاية المانيا ونجحت نجاحاً بيناً فى اكتساب عطف الولايات المتحدة ثم انضمامها فى النهاية . أما فى البلدان المحايدة فكان كل فريق يعد جرائد معينة لنشر دعايته تحت ستار عدم التحيز ولكن دول اوربا الوسطى لاقت صعاباً أكثر مما لاقاه الحلفاء خارج اوربا في هذا الشأن .

ووسائل الدعاية التى اتبعت فى الممالك المختلفة كانت تقريباً متشابهة غير أن انجلترا ، وربما كان ذلك ناشئا عن خبرتها الطويلة باساليب الديمقراطية، كانت اكثر نجاحا من دول القارة فى اجتذاب المترددين الى جانبها وزيادة حماسة المناصرين.

وقد كتب السير جلبرت باركر الذى لعب دوراً هاما فى الدعاية بامريكا حينما كانت على الحياد عما اتبعه من الوسائل فى عدد مارس عام ١٩١٧ من مجلة «هاربر» فقال :—

« كنا نمد ثلثمائة وستين جريدة فى مقاطعات الولايات المتحدة الصغرى بنشرة انجليزية اسبوعية بها سرد وشرح حوادث الحرب فى اسبوع وأوجدنا لنا اتصالا بالجماهير بواسطة مناظر السينما عن الحرب والاسطول وكذلك بواسطة محادثات ومقالات ورسائل وغيرها ، وبالخطابات الشخصية التى كنا نرسلها رداً على النقاد الاميركيين والتي تنشر فى أهم جرائد مقاطعاتهم وتنقلها عنها جرائد المقاطعات الاخري . وكنا نشير على الناس وندفعهم الى كتابة المقالات ، واستثمرنا الخدمات الودية والمساعدات التي كان يقدمها لنا اصدقاؤنا المخلصون، وكنا نحصل على تقارير باستمرار من أمريكيين ذوى حيثية وأوجدنا لنا رابطة بمراسلات خاصة مع أناس ذوى نفوذ وشهرة من مختلف الحرف بالولايات المتحدة ابتداء من أساتذة الجامعات والكليات ورجال العلم الى جميع طبقات الشعب، وكنا نطلب من اصدقائنا ومراسلينا أن يهيئوا خطبا ومناظرات ومحاضرات بواسطة الامريكيين انفسهم ولكننا لم نشجع الانجليز على الذهاب الى أمريكا والتبشير بفكرة دخول أمريكا الحرب »

وبعد دخول أمريكا الحرب أصبح فى مكنة الدعاية البريطانية تحت اشراف اللورد نورثكليف أن تتبع خططا اكثر احكاماً وجرأة فنظمت الدعاية فى جميع الممالك بطريقة تتناسب مع كل واحدة منها، واستخدم عدد كبير من الرجال الاكفاء والنساء القادرات للدفاع عن القضية البريطانية فى جميع الممالك وجميع البيئات وكانت لا تفلت منهم حادثة تصلح للدعاية الا استغلوها ولو مع الحيد عن الحقيقة فى بعض الاحايين . ومن أمثلة ذلك أنهم ملأوا الخافقين بالخبر الذي يقول ان الالمان غلوا أجساما بشرية لاستخراج مادة الجلاتين ومواد أخرى. وقد أذيعت هذه الحادثة فى جميع أنحاء الصين حينما كان الحلفاء ينشدون معونتها وجاء ان تثير فى نفوس الصينيين ما اشتهر عنهم من احترام أجسام الموتى . ومنشأ هذا الخبر ان الالمان كان لديهم مايسمى معمل الاستفادة من الرمم ولكن أحد موظفى مصلحة النشر فى انجلترا المحيطين باللغة الالمانية احاطة تامة ويعرف ان معنى كلمة cadaver الالمانية هو رمة وليست اشلاء الميت نشر الخبر على وضعه السالف ببرود وعدم مبالاة لعلمه أن تسيطر الحلفاء على وسائل النشر لا يجعل لهذا التشويه أثراً محسوسا .

وفى الوقت نفسه كانت المانيا تلعب الدور عينه لاثارة البغضاء على الحلفاء وفى حوز كاتب هذه المقالة رسالة لاحد مشاهير الالمان المسلمين وهو الدكتور جيل تحت عنوان « أربعة أعوام فى الكذب » — وفي هذه الرسالة تتجلى دعاية المانيا فى زمن الحرب. ويظهر ان الالمان لم يتبينوا حتى عام ١٩١٨ ان معركة المارن كانت نصراً للحلفاء وأما فيما يتعلق بفظائع الروسيا فان الصحف كانت حذرت رسميا من ان تثير الشك حول اى حادث ذكر على وجه التأكيد فى الكتاب الابيض الالمانى الخاص بهذه الفظائع فمثلا حذرت الصحف فى ٩ فبراير عام ١٩١٧ ان تذكر أن امرأة معينة من العاملات — وكانت قد ادعت ان حملها تسبب من اعتداء جندي روسى — أنها عادت ثانية وأقرت بعد حلف اليمين أن هذا الحمل له منشأ آخر . وكذلك خدعت الحكومة الألمانية شعبها فيما يتعلق بكفاية الغواصات وانكرت أن الأمريكيين تمكنوا من انزال جنودهم على شواطىء فرنسا . وأمام هذه الظروف كان محالا على الالمان البعيدين عن مكامن الاخبار أن يكونوا أى فكرة صحيحة عن الحالة

وماكادت تنتهى الحرب حتى ابتدأت معركة اخرى من معارك الدعاية — دعاية البلشفيك من ناحية ودعاية بقية العالم من الناحية الاخرى . ومع ان القوة المادية لعبت دوراً هاما فى المعركة فأن الدعاية التى تقدمت وسائلها حتى عما كانت عليه ايام الحرب كانت أهم سلاح لكل من الطرفين . ونتج عن ذلك ان اصبح كل من الطرفين — الروسيا وبقية العالم — يجهل حقيقة شؤون الآخر ليعتاض عنها بما عليه التعصب والخداع من الاوهام والخيالات . وقد تكفى حادثة واحدة لتفسير ذلك : كان كاتب هذه المقالة في الروسيا عام ١٩٢٠ برفقة وفد من العمال وقد استقبلهم الحكومة الروسية كما تستقبل الحكومات الاخرى الامراء واحتفل الناس بنا فى كل مكان . ولكن عقب عودتنا من الروسيا وجدنا الناس في كل مكان حتي القناصل فى العواصم القريبة من الروسيا يعتقدون اشاعة فحواها أننا جميعاً وضعنا فى السجن . وفى الوقت نفسه كان كل أعضاء الحزب البلشفيكي على الاطلاق — ما عدا الزعماء بطبيعة الحال — يعتقدون أن الثورة الاجتماعية علي قدم وساق فى أوربا بأجمعها وأن ذلك لابد أن يحسن حالة الروسيا الاقتصادية فى القريب العاجل

ولما كانت قوة البلشفيك مبناها الدعاية دون سواها فقد أتقنوها اتقاناً فائقا فسيروا قاطرات الدعاية على كل الخطوط الحديدية الي الاقاليم لتعليم الفلاحين ، واستخدموا الجيش كمعهد للشيوعية؛ ودفعوا الآباء، عن طريق احتياجهم الي اللبن وغيره من الحاجيات الضرورية، الى ارسال أطفالهم الى معاهد الحكومة حيث لا تمر عليهم السادسة من عمرهم الا وهم راسخون فى المذهب الشيوعى . وقد أثرت الدعاية البلشفية فى الاسطول الفرنسى بالبحر الاسود حتي انهم أعلنوا العصيان، فى الجنود الانجليزية فى الاركانجل ومورمانسك حتى أصبحوا لا يعول عليهم في الحرب . أما فى أواسط آسيا فكانت ترتكز دعايتهم على مبدأ تقرير المصير . . . وبهذه الوسيلة وغيرها من العوامل الاخرى تمكن البلشفيك من حرمان الانجليز من ثمرات انتصارهم كلها أو بعضها في الشقة الشاسعة التى تمتد من الافغانستان الى القسطنطينية أثاروا المشاكل فى وجه حكومة الهند واستأثروا من اليابان فى منغوليا على ميزات تحت طى الخفاء . ويتجلى تأثير الدعاية البلشفية فى التفكير فى آسيا من كتاب مطبوع ببرلين عام ١٩٢٢ للاستاذ بينوي كومار ساركار العضو بالمجلس الوطني للتربية فى البنغال تحت عنوان « دراسة فى مستقبل آسيا الفتاة » وهو مكتوب باللغة الانجليزية رغم طبعه في برلين. ومن أجل ذلك كله كان أهم مطلب للحكومة الانجليزية فى مفاوضاتها التجارية مع الروسيا هو وقف أعمال الدعاية البلشفية .

(ما يتبع) حسن عبده الشنتناوي

حقوق

الانسان الاول

وأطواره فى الحياة

« عن الانجليزية بتصرف »

— ٢ —

وصلنا بالانسان الاول فى العدد التاسع عشر الى حيث آمن على معدته وهو يتنقل بين السهول والوهاد ويعبر الانهار ويجوب الغابات بجسمه العارى ذى اللون الاسمر المغطى بشعر كثيف، فكان على حالته هذه حيوانا أعجم اللهم الا في تفننه في الحصول على غذائه والدفاع عن نفسه. وكان لايعرف الحق من الباطل كما أنه لم يفكر فى الخالق ولم يعلم عن الارض شيئاً أكثر من أنها مخزن لغذائه .

ميله الى الاجتماع

أدرك تعدد اعدائه من الضوارى والحيوانات التى يتصدي لصيدها فى كل حين، فصار لا يأمن على نفسه أن يسير منفرداً أوسط الغابة فى ظلامها الحالك فسعى للرفيق وكان الجمع يسير مستأنساً للصيد ثم يتفرقون الى مآويهم على شاطىء النهر، ومنهم من كان أكثر شجاعة فلم يكتف بالرحلة القصيرة التى كان يسيرها معهم فسار وحده راغباً فى خير أكثر، وهكذا تفرق بنو الانسان الى جهات متعددة فوق البسيطة .

ينطق بأول كلمة

دهش الانسان كثيراً اذ رأى بعد أيام أن الظلام لا يزال يخيم على مغارته وأن ضوء الشمس الذهبى الجميل لم يتسلل الى مسكنه فيدفئه كما كان، وكان قد مل الرقاد وزعم أن الليل لا يزال يرخي سدوله فنظر من باب المغارة الى الشرق حيث كان قد تعود أن يرى قرص الشمس الملتهب كل صباح فلم ير الا خيالا فظن أن الأوان لم يئن فعاد الى مرقده، ولكن عبثاً حاول النوم فقد نام كثيراً وعبثاً انتظر ضوء الشمس الجميل، وبينما كان فى دهشته هذه وهو مع زملائه تحركت شفتيه بأول كلمة فى العالم الاول

يتخذ اللباس

لاضوء ، ولا سماء زرقاء صافية، ولا نبات ينمو، حتى ولا الطير يغرد . انما الريح تعصف والرعد يدوي فى أركان الفضاء، والبرق يلمع بين تارة وأخرى، والبرد شديد قارص لم يتحمله الانسان، وصرخ طفل بين أحضان امه واصطكت أسنانه فمدت يدها الى جلد حيوان بجوارها ولفته فيه، وهكذا الف الانسان فى ثوب من جلد الدب والنمر والجاموس .

درس الطبيعة

انه لمؤلم جدا أن تهب تلك الزوبعة فتصير الارض جدباء والبرودة قارسة. أما محاربة البرد فقد انتصر عليها الانسان لانه تعلم كيف يشعل النار ويحرق الاغصان ويصطلى بجوارها أما الطعام فكيف يحصل عليه والارض مغطاة بطبقة بيضاء من الجليد كزغب الريش وكان عليه أن يعاني من الجوع كثيراً حتى مات من أفراد القبيلة نفر غير يسير ولم يبق على تلك الشدة الا أقوياء البنية، ومرت أيام الشتاء بزمهريرها ورأي جواً غير الذى تعوده فكان الربيع بطبيعته المنعشة ثم الصيف بحرارته الكثيرة وخيره الغزير، فظل على لهوه الاول وخيل اليه أن العاصفة انتهت ولن يعود لتلك الحالة التى قاساها

عصر الجليد

حتى أظلم الجو مرة أخرى وتضاعفت شدة البرد وتجمد الهواء وحملوا صغارهم وجروا صائحين: الي الغابة !! الى الغابة !!

وبقي البعض على قنن التلال ولم ترعبهم أصوات الرعد ولا لمعان البرق حتي فاجأهم صوت يشبه انهيار الجبال ولم يمهلهم طويلا حتى اكتسحوا ومساكنهم وجبالهم وأشجارهم بتلك الجبال الثلجية. واستمرت الثلاجات وقتا غير قصير وما كانت ثلاجات ولكنها كانت كتلة انفصمت عراها من القارة المتجمدة وانزلقت الى العالم لتسحقه. والشيء المستغرب ان بعض الجنس البشرى مرت به تلك الطامة وكافحها رغم شدتها فى ذلك العصر الذي نسميه «عصر الجليد»

نشأة جديدة

ثم انهارت صروح تلك القمم الثلجية وذابت شيئاً فشيئاً وكشفت عن عالم غير العالم الاول فيه قارات ومحيطات وأجواء مختلفة وأشجار متنوعة وحيوانات ترعى مما لم يسبق للانسان عهد به. ومع هذه النشأة الحديثة نشأ عقل حديث للانسان ولم يقصر ادراكه على الطعام وانما تعداه الى تلك الشؤون العظيمة التى حوله وحده وهو لايحيط بأسرارها علما فتعلم الخوف وخاف الظلام وتقلب الاجواء، وفكر طويلا فى ماهية الموت ولماذا يموت أخوه بين عشية وضحاها . .

يفكر فى الخالق

وحول وجهه عن الارض الى السماء لانها كانت أسهل بلواء، وفكر فى الحرارة والبرودة، فى الشمس والقمر. فى الضوء والظلام، فى الهواء والمطر، وماهى تلك اليد المحركة لتلك الكائنات ومن صانعها ؟ . .

على هذه الافكار المتشعبة من الخوف بين التفاؤل والتشاؤم نشأت الديانات ، لا لمجرد الخوف من تلك القوة الخفية الخارقة التى لا تقتصر في تأثيرها على الارض وساكنيها ولكن تتعداها الى السماء مصدر كل شيء آخر جعل الانسان يفكر فى أن هناك واجباً عليه للمسيطر على كل تلك الشؤون فيجب أن يؤديه مخافة أن يبطش به وهو الشخص الضعيف ...

يعرف الحق والباطل

فكروا لماذا يوفق هذا ولا يوفق ذلك واستخلصوا نتيجة حقيقية وهى ان هناك طريقين. طريق الحق وطريق الباطل، والاول هو طريق الحكمة ، أما الثاني فهو طريق الشر والدهاء ، فوضعوا قوانين تحدد الباطل وتميزه عن الحق وجعلوها انموذجا للسير بمقتضاه...

الفن يولد :

ماذا يبغي الانسان بعد أن توفر زاده واستخلص شتى الطرق للحصول عليه ؟ لابد أن يفكر فى تلك الاصابع الصغيرة الجميلة وكيف يستعملها فى مهمة أرقى .. فامسك بالطينة اللينة وجعل يصور منها أشكالا تقارب المرئيات من حيوان وانسان واشجار ، وهكذا ولد الفن. ..

يتعلم الحرب:

ونزلت كارثة باحدى القبائل المجاورة فنزح رجالها الي قبيلة أخرى وطالبوا بطعام ولكنهم كثيرو العدد ولا يمكن اطعامهم جميعا فحاولوا أن يستخلصوا طعامهم بالقوة ، وهكذا نشبت الحرب الاستعمارية الاولي ...

الانسان كسياسى :

ولما كانت تلك الحرب لا تنجلي الا عن خسارة فى الارواح وضياع فى الوقت واهلاك للارض عمدوا الى الوصول الي التسوية وحسم النزاع بقوة الاقناع؛ فكانت السياسة في اسلوبها الساذج ....

يهتم بالتعاون :

ولما أن ظهر للانسان الاول مناوىء من الخارج صار محتما عليه ان يلجأ لجاره وذلك الجار الي الاخر ليكونوا قوة تصد المعتدي؛ وبعد القيام بمهمة الدفاع أو النزو فكروا فى الاستفادة من ذلك الاتصال الوثيق فعمل الرجال جماعات فى الحقول والصيد؛ واشتغل النساء متحدات فى تمهيد أسباب الراحة للرجال؛ واسندت الى الاولاد أعمال تناسبهم؛ ثم ارتقوا فخصوا كل فريق من الرجال بعمل خاص ومن يتفوق في عمله يسند اليه آخر؛ وهكذا اختص كل بنوع من العمل وصار طبيعيا أن تكون بيئة اجتماعية كل يحتاج فيها الي زميله...

المدينة تتكون:

تلك القوى المؤتلفة يجب ان لاتدع مجالا للوحوش ورجال الجبل للفتك بأحدها لان عمله لازم للجماعة، وعلى تلك الفكرة انشأوا مساكن من الطين فى حظيرة واحدة وكانت المدينة الاولى

حكومة دستورية:

رأي الانسان انه لا يسلم من الاختلاف مع زميله وقد يؤدي ذلك الاختلاف الى القتال وفقد أحد الرجلين فتفقد المجموعة بذلك عضوا نافعا فلجأوا الى التحكيم. ولما كان من الصعب أن يتدبر الجميع الامر فكروا في ايكال ذلك لواحد يكون موضع ثقة الجميع. ومن يا ترى يكون ذلك الرجل.. هنا قال الجميع : ارجح الجميع عقلا واكبرهم سنا وكان ذلك هو الحاكم وكانت الملكية الدستورية في ابسط مظاهرها.

فتح الله محمد حسن

برنارد شو الاشتراكى

من المأثور عن برنارد شو أن فى بعض أصحاب المهن الحرة كالصحافة والمحاماة وكتابة القصص من لايقل فجورا عن البغي التى تسمح بعرضها لقاء دراهم معدودات ، أولئك هم الذين يظهرون فى حياتهم غير ما يعتقدون . وقد أخرج شو نفسه من هذه الدائرة بصراحته فى التعبير عن آرائه ، فهو رجل لايهاب شيئاً فى الحياة، ولعل السر فى تحذير الصحف الانجليزية من نشر أقواله فى حفلة تكريمه هو خشية الحكومة الانجليزية من آرائه المتطرفة فى وقت تعمل فيه الدسائس البلشفية على هدم كيان امبراطوريتهم.

لم تنكب الملكية بعد برودون ولاساله وماركس بمثل ما نكبت به ببرنارد شو فى العصر الحاضر ؛ فهو يقول ساخراً ان أهم وسيلة لتوزيع ثروة البلاد هى مائدة الروليت التى لايربح منها أحد غير مالكها ، وكأنه يقول ان النظام الحالى يعمل على تركيز المال لدى افراد قلائل بدون جدارة واستحقاق ، وكان من أثر هذا النظام غير المؤسس على المساواة أن أصبح الفقر جريمة كبرى. ويرى شو أن الامتلاك قد قضي على الامبراطوريات القديمة وسيقضى حتما على الهيئة الاجتماعية ان لم تقض هى عليه ، فمن عواقب الفقر الاخير ان يصبح الفقير جاهلا وان يصير نواة للمرض ومعرضا قائماً علي تمثيل القذارة ذا ذراري يعمل فيهم الكساح والضعف وان تحول طباعه وعاداته المدن الكبري الى مباءة قذرة، كما تنفث أنه السم و«مرض الطرق» فى عروق الشبان، وينتقم ذكوره لأنفسهم فيحولون وجولة الامة الى جبن ونذالة ورياء وقسوة وغيرها من ثمار الجهل وسوء التربية .

ان الامن ، وهو أشهر ماتدعيه المدنية ، لايتم. وهناك اسوأ الاخطار، خطر الفقر الذى يخيم على أغلبية الافراد ، وما حماية الناس من أعمال العنف الا نتيجة لوجود نظام الشرطة الذى أول همه اجبار الانسان أن يرى أطفاله يموتون جوعاً بينما يرى الاغنياء الكسالى يكثرون من اطعام كلابهم وينفقون مالا كان يجب أن يطعم ويكسو هؤلاء الاطفال

ان مثل هذا النظام لا بد أن يقضي على الهيئة الاجتماعية؛ ولا وسيلة للاصلاح الا بالغاء الملكية، وعندئذ تتوفر الخيرات ويصيب كل فرد من أفراد الهيئة الاجتماعية ما يجعله يعنى بنفسه وذراريه أدبيا وماديا، جسمانياً، وعقلياً، فاذا كان المجرم يسرق مال فرد فان الاثرياء أكبر لصوص لانهم يمنعون خلاصة الحياة أن تسري الى الافراد.

ان المال عصب الحياة بل هو الحياة ولا قيمة لحياة بغير مال ؛ فمن الخطأ الفاحش اذن أن نلقن الابناء تلك التعاليم التى تزهدهم فى المال ، وما جمع المال عند أحد أبطال شو الا دين يدين به . ويريد شو أن تقسم ثروة الامة علي الافراد بحيث يعيشون فى سعة ورخاء ورفاهية على أن يقوم كل فرد بمجهود للصالح العام يعادل ما يمنحه . ان النظام الحالى يقول للفرد «اذا أردت المال فاكسبه بعرق جبينك» كأنما حيازته للمال أمر يهمه وحده ولا يخص المجتمع، كما أن هذا النظام نفسه لايدع للفرد فرصة الحصول على المادة وهذا ما نشاهده من تسخير الآلات

هذه آراء شو فى الاشتراكية، وقد نثرها فى قصة تعد انجيل الفقراء فى هذا العصر ، هى قصة الماجورة بربارة . وبطل هذه القصة هو المستر أندر شافت، وهو أقوي الشخصيات التي أخرجها شو وهو صاحب ملايين وصاحب معمل للمفرقعات والاسلحة والمدمرات على كافة أنواعها ، وهو يدعو نفسه المسيطر على الحياة والموت ، لهذا الغنى ابنة ، هى بربارة، هوت تخفيف ويلات الفقراء ، واصلاح نفوس الطبقة الدنيا فتطوعت الخدمة فى جيش الخلاص، وهو نظام معروف أنشأه الجنرال بوث ، وهذا الملجأ يقدم الاكل بالمجان وهمه الوحيد انتشال أرواح هؤلاء التعساء.

والمستر اندرشافت هذا على خلاف رأى كريمته، فهو يرى أن هذا الاصلاح الروحي لايجدى نفعا ، فيقول لها « انني أرى في ملجأ الخلاص الفقر والبؤس والجوع والبرد ، انك تعطيهم الخبز والجبن وأحلام السماء

أما انا فاعطيهم من ثلاثين شلنا في الاسبوع الي أثني عشر الفا فى العام

فتجيبه ابنته — وماذا عملت لارواحهم؟

— انني انتشلت ارواحهم كما انتشلت روحك ايضاً .

فتسأله وهى ثائرة — انتشلت روحي ماذا تعني بذلك

— انني اطعمتك وكسوتك وأدبتك ، واغدقت عليك المال لكى تعيشي فى رفاهية ، فنجيت روحك من الشرور السبعة المميتة.

فتسأله وهي متحيرة — الشرور السبعة المميتة؟

— نعم، الشرور السبعة المميتة: الطعام والكساء والاستدفاء والايجار والضرائب والاحترام والاطفال؛ ولا يزيح أحجار الطاحون السبعة هذه عن عاتق الانسان الا المال ، ولا تتحرر الروح الا اذا انتشلت من هذه الاحجار ، فأنا رفعتها عن روحك، وخلصتك من جريمة الفقر. وكان خطيب الفتاة حاضراً ، فيسأل — أيعد الفقر جريمة ؟

— انه اسوأ الجرائم ، ان بقية الجرائم الاخرى هي فضائل بازائه ، وكل الفضائح هي فروسية عند مقارنتها به ، فالفقر يهدم المدن وينشر الاوبئة ويقضي على من تحت حمه الى التهلكة وما تسميه جريمة ليس شيئاً يذكر ، قتل هنا وسرقة هناك وضربة هنا وتدقيق هناك ، فهل هذا مهم؟ انها أمور عرضية فى الحياة ، ففى لندن لايوجد اكثر من خمسين مجرما عريقا فى الاجرام ولكن هناك ملايين من الفقراء ، انهم يسممونا أدبيا وجسمانيا وهم يقتلون سعادة المجموع، وهم يضطروننا أن نطرح عنا حريتنا وننظم أنظمة قاسية غير طبيعية خوف أن يقوموا علينا ويستدرجونا الي هاويتهم . . . ولا نعطي الجريمة غير المجانين، ولكننا نحاسب جريمة الفقر ... اجري الى ذلك الوغد وأنا انتشل روحه لا بالاحلام بل بثلاثين شلنا فى الاسبوع ومسكن صحي فى شارع جميل وبوظيفة دائمة ، وبعد ثلاثة اسابيع ترونه يلبس ... وبعد ثلاثة أشهر يلبس ... وبعد أن يمر العام يصافح ... فى نادي ... ويعتنق مذهب المحافظين . . . انه من السهل تحويل المجانين بالجميل فى يد وكسرة خبز فى اليد الاخرى؟ واني لآخذ على نفسي عهداً بأني أحوله الى دين محمد بنفس الطريقة

هذا هو انجيل اندرشافت الذى ... وما اندرشافت هذا الا برنارد شو فى آرائه ونظرته للحياة

كامل يوسف

از

بعد مائة سنة

العالم في سنة ٢٠٣٦

ظلت مباحث العلماء حتى القرن الثامن عشر مقصورة على علوم الطبيعة والفلك والكيمياء، فلما جاء القرن التاسع عشر اخذت تلك المباحث تتغير فى اتجاه جديد وصار العلماء يعنون بدرس علم البيولوجيا (اى علم الاحياء) وفى مقدمتهم داروين الفيلسوف الانجليزى الشهير. فلما جاء القرن العشرون عادت علوم الطبيعة الى ما كان لها من المقام السابق وأخذ العلماء يتوسعون فى فروعها المختلفة. على أن هذه العلوم لن تشغل هي وحدها عقولهم فى المستقبل لان البحث فيها مقصور فى الغالب على الخلائق غير الحية مع أن النفس بطبيعتها تميل الى التوسع فى ذلك البحث حتى يتناول الخلائق الحية ايضاً. وهذا ما يحملنا على القول بان اذهان العلماء ستنصرف فى المستقبل الى درس البيولوجيا (علم الاحياء) والبسيكولوجيا (علم النفس) وامثالها. أى ان هذين العلمين وما يتفرع منهما سيكونان فى مقدمة العلوم الشاغلة لاذهان العلماء فى سنة ٢٠٣٦

* * *

ان تقدم الصناعة والتجارة يجعل لمسئلة الغذاء أو الطعام شأناً خاصاً عند جميع الامم، والمظنون أن التوسع فى علم البيولوجيا سيمكن الانسان من تحسين نوع الغذاء الحيوانى والنباتى ويساعده على اجتناب القحط الذي يعتقد الكثيرون انه سيحل بالعالم في المستقبل

وليست مسألة الغذاء هي وحدها التى تشغل اذهان العلماء بل هنالك ايضاً مسئلة الامراض وكيفية التغلب عليها. وقد لا نخطىء اذا قلنا ان الامراض المعدية التي تخشى منها الدول على جيوشها فى وقت الحرب ستحل فى المستقبل محل الغازات السامة. فيسلط كل جيش على عدوه جحافل الميكروبات القتالة وسيلة من الوسائل فتفعل ما لا يفعله السيف والمدفع. واذا صدقت هذه النبوة فسيكون من اكبر هم الدول فى المستقبل درس جراثيم الامراض وكيفية مقاومتها أو الاستعانة بها على الاعداء. وفي هذه الحالة لا مندوحة لكل دولة من أن تلحق بوزارة حربيتها «مصلحة» لدرس خواص الميكروبات وتأثيرها فى الاحياء كما تدرس فعل العناصر الكيميائية.

وسيكون للفيسيولوجيا ايضاً شأن عظيم فى المستقبل ولا سيما من جهة علاقتها بعلم الطب. وسيتقدم وسائل العناية بالصحة كما تتقدم ايضاً وسائل العبث بالصحة؛ ويتمكن الاطباء من اطالة العمر وابعاد زمن الشيخوخة. والشيخوخة كما لا يخفى نتيجة تصلب الشرايين المعروف بالارتيريوس — وهي فى الحقيقة مرض لا مرض — وبتقدم العلم سيتمكن الانسان من التغلب عليها فتصبح سن الثمانين مثلا بداءة سن الشباب ويعمر الانسان قرناً أو قرنين كما يعمر الآن ثلاثين أو اربعين سنة.

* * *

وربما استطاع العلماء في المستقبل ان يتحكموا بالنسل بحيث يجيء ذكراً او انثى بحسب الرغبة. فاذا أتيح ذلك فسيكون تأثيره فى الاجتماع عظيماً جداً اذ يكثر عدد الذكور ويزيد على عدد الاناث وتشتد المنافسة وتكثر الخصومات.

وسيتقدم علم البسيكولوجيا تقدما عظيما لانه لا يزال في طور طفولته. وأهم فروع هذا العلم فرع «التحليل النفسي» الذى يتناول علم التنويم أو الاستهواء وعلم البحث في العوامل التى تؤثر فى العواطف والاحساسات كالغدد والمخدرات وما أشبه. وقد يتسنى لكل دولة من الدول ان تربي شعبها وتغذيه على أسلوب بسيكولوجي بحيث تتجه أخلاقه وميوله واعتقاداته في جهة معينة. وفي هذه الحالة تقوى وجوه الشبه بين أفراد الشعب الواحد فنصبح كلنا خاضعين لسلطة الدولة تقتلنا السآمة وعدم وجود التنوع ونسعى لتغيير الوسط الذى نحن فيه بالتماس بيئة جديدة أو بالنزوع الى اقاليم أخرى.

وقد يكون فى ذلك بعض الخطر أن تكون الدولة — بتدريبها شعبها على ميول واحدة وآراء واحدة — كمن يحث عن حتفه بظلفه لان العمل والنشاط والمنافسة وما شاكلها من الامور لا توجد الا حيث يكون الاختلاف فى الاذواق والمشارب.

* * *

ومن العلوم التى سيكون لها مقام خاص في المستقبل العلوم التى تبحث فى علاقة النفس بالمادة أو الروح بالجسد. ولقد كان العلماء يعتبرون البسيكولوجيا أو علم النفس فرعاً من فروع الفلسفة فلا يدرسونه الا متحداً بها. أما الآن فان هذا العلم قائم بنفسه ويضم تحت لوائه التنويم المغنطيسي أو الاستهواء وكل ما يتفرع عنه. وفى الواقع أن مباحث العلماء متجهة الى مسألة المشاعر والعواطف وتأثير بعض الغدد فيها. وقد أصبح علم البسيكولوجيا علما عمليا ذا نفع خاص، والاطباء يستعينون به على الشفاء من أمراض كثيرة وأهمها الهستريا والامراض العصبية على جميع أنواعها. وقد كان أطباء القرن الماضي يعالجونها بطريقة عقيمة لا مجال لشرحها هنا. ولا شك فى ان علم البسيكولوجيا سيتقدم فى خلال المائة السنة القادمة تقدما عظيما

* * *

وكذلك اقول فى الكيمياء أيضا فانها ستتقدم كثيراً وقد بدأت منذ الآن تكشف النطاق عن جانب من اسرار الحياة وما بين النفس والمادة من علاقة غامضة. وستحدث انقلابا عظيما ليس فى عقول الناس فقط بل في أجسامهم أيضا. وسيكون لمسئلة الغذاء شأن عظيم فيدرك الناس ان معظم الامراض التى تصيب الاجسام تنشأ عن سوء التغذية وانه اذا توافرت التغذية على شروط علمية نموذجية فيستحيل ان يصاب الجسم بشيء من الامراض. واذا كان الامر كذلك فستعلم كل دولة أن فى مقدمة الواجبات التى يطلبها منها شعبها ان تعنى بمسئلة الغذاء عناية خاصة بحيث تقضى على الامراض قضاء مبرما ولا يظل أحد يحتاج الى طبيب. ولا يخفي ان أساس الغذاء هو «الفيتامين» وسيكشف لنا المستقبل عن أسرار الفيتامين الغامضة. ومتى انجلت لنا كلها جاز لنا القول بان الانسان قد خطا الخطوة الاولى نحو الخلود.

غرام الملكات

رسائل ماري انطوانيت

ذكريات تاريخية

ظهر بالانكليزية كتاب يتضمن قصة حب (ماري انطوانيت) ملكة فرنسا مع الكونت (اكسيل فرسن) الشاب السويدي الظريف ويشمل الرسائل التى تبودلت بينهما.

وقد بقيت هذه الرسائل محفوظة في قصر سويدي مدة قرن من الزمان، وطبعت فى باريس قبل الحرب ونقلت الى الانجليزية باسم (رسائل ماري انطوانيت وفرسن وبارناف).

وقد كان بارناف هذا أحد اعضاء الجماعة الدستورية الصغيرة، وكان ينصح الملكة سراً وعندما ظهر ذلك أخذوه الى المقصلة. وان الرسائل التي دارت بينه وبين الملكة ذات أهمية تاريخية؛ وجزء هام من الكتاب، ولكن رسائل ماري انطوانيت وفرسن هى التي ستدهش العالم.

وان المرء ليتساءل عن نوع الحب الذى كان بين الملكة وفرسن: هل كان حباً خيالياً نقياً كما كان مفروضاً كذلك دائماً؟! هناك أسئلة سيجهد القاريء فكره فى حلها عند ما يقف امام بعض الفقرات الصغيرة التى كتبت فى وقت الخطر والشدائد حيث يترك الكاتب كثيراً مما يسهل فهمه.

ولقد كان (فرسن) فى التاسعة عشرة من عمره عندما مثل بين يدي الملكة فى باريس، ويقول السفير السويدي انها لم ترفع عينيها من وجه الفتى الشاب طول الوقت. وقد انتخب فرسن من وقته ليكون فى هيئة الاخصاء المقربين، وبقي فى جانبها مدة تسعة عشر عاما، وعرف باسم (صديق الملكة) وكان يقدسها ويعبدها عبادة. وقد كان فى الثامنة والثلاثين عندما فصلت المقصلة رأس ماري وأنهت حياتها. ومما كتبته لفرسن قبل نهايتها بعامين بعد عودتها الى باريس من فرارها مع الملك الى (فارين) حيث كان هو الذى نظم لذلك الفرار ما يأتي:

«انى مازلت حية، وكم كنت مشغوفة قلقة عليك! وما أكثر ما اشفق عليك لما يجب أن تكون قاسيته من عدم سماعك أي اخبار عنا... وما أدرى كيف يسمح الله لك بمثل هذا العذاب!! لا تكتب الي فان ذلك يعرضنا لخطر جديد، وأشدد عليك أن لا تأتي الينا بأى حال كان. فكل انسان يعلم أنك سهلت لنا السبيل ومنخسر كل شيء اذا جئت الى هنا، ونحن مراقبون ليلا ونهاراً. وذلك لن يهمني ولا تقلق فلن يصيبني ضرر فالجمعية مستعدة لان تعاملنا برفق. وداعا فلن استطيع أن أكتب اكثر من ذلك..»

وفى هذه الرسالة بياض يدل على أن بعض كلمات قد محيت منها بسبب فرسن، فأي شيء كتبت ماري انطوانيت حتى رأى فرسن انه من الاصلح اخفاؤه عن المستقبل!!

وهذا ما كتبته اليه بعد أن هجم الشعب على التويلري:

«لا تحزن ولا تيأس على حساب شخصي المنكود. وأسألك أن تعتقد ان الثبات والشجاعة لن يذهبا سدى.» وختمت الرسالة بقولها «اني مازلت أعيش وتلك لعمري معجزة»

وآخر كتاب كتبته اليه كان قبل اعدامها ببضعة شهور، وهو:

«قرأت كتابك الذي كتبته فى الخامس والعشرين من هذا الشهر، وقد تأثرت منه كثيراً. ان حالتنا تبعث على القلق والازعاج الشديدين، ولكن لا تأخذك روعة فلم افقد شجاعتي بعد، واشعر بأننا سننجو.»

بعد هذا لم تجرؤ ماري انطوانيت على الكتابة الى فرسن، فقد قويت الرقابة عليها، وكانت ترسل اليه الانباء مع رسول وكان يجاوبها هو كذلك.

ووقع بعد ذلك الأمر وفتك بالعائلة الملكية حيث مات لويس فى فبراير ومارى انطوانيت فى اغسطس من عام ١٧٩٣.

وهذا ما كتبه فرسن الى اخته بعد اعدام الملكة: «فلترثي لحالتي، فانك ادرى بالحالة التى أنا فيها بعد أن فقدت كل شيء فى العالم، انت فقط التى بقيت لي فبربك لا تتركيني، ذهبت من كانت سعادتي ولها كنت اعيش، من لم اكف عن حبها وعبادتها لحظة واحدة، اني كنت أضحى بحياتي وألف حياة من أجلها، لقد ذهبت ولم يبق لذاتها أثر في الوجود الا في نفسي!! فلماذا كل ذلك ربي!!

ملأت كأسي حتى فاضت وما أدري كيف أعيش واحتمل كل آلامي وأحزاني التى لن يبددها أية قوة، سيظل خيالها وطيفها امامي ما شاء الله، وذكراها!!! آه ذكراها التى تغمر كل احساساتي ستظل تحرق قلبي وتدميه ما دام ينبض ...»

وقد علق واضع الكتاب عليه بقوله: لقد أحب فرسن الملكة بكل عواطفه الصادقة من غير أن يشوب ذلك جحود أو قذارة من الشهوة التي تطفيء جذوة الحب الجدير بابطال المائدة المستديرة. وقد أحبته ماري كذلك دون ان تنسى واجبها كزوجة ومقامها كملكة.

---

* تعادل القوة الكهربائية المستخرجة من شلالات نياجرا ما يبذله ٤٥ مليون رجل كامل على آخر قوتهم.

* يقال انه لن يمضى وقت طويل حتى يكون لدينا لحم صناعي؛ اذ يأمل الكيميائيون أن يكتشفوا طريقة لصنع اللحم من بذر القطن.

* تستعمل الاشعة فوق البنفسجية الآن فى معالجة الكلاب من ضيق خلقها الذي يجعلها تنبح كثيرا

النوم في المستقبل

لماذا ننام أكثر من ١٢ دقيقة

نحن اليوم على أهبة اكتشاف اسرار علمية كثيرة. منها ما هو خاص بالنفس ومنها ما هو خاص بالمادة ومنها ما يتناول علاقة النفس بالمادة. ومن المسائل التي يحاول العلماء استجلاء غوامضها مسئلة النوم وما يتعلق به وحالة النفس في أثنائه الى غير ذلك. ويظهر أن فريقا كبيراً من العلماء يعتقدون ان النوم مضيعة للوقت وقتل لهم وأن فى استطاعة الانسان ان يتغلب عليه بترويض نفسه. وقد اجري الكثيرون من العلماء تجارب أثبتت لهم ان النوم عادة يستطيع المرء ان يتغلب عليها أو يقلل مدتها حتى لا تستغرق اكثر من بضع دقائق. ولعله لن يمر وقت طويل حتي يجيء اليوم الذى يستغني فيه المرء عن النوم سبع ساعات أو ثمانياً وذلك بان «يأخذ» النوم أو «يتجرعه» أقراصا كأقراص الدواء بدلا من ان يضيع فيه الساعات الطوال.

وقد اجرى حديثاً جمهور من الاطباء والعلماء تجارب مدهشة فى اكثر من مئتى شخص نائم لمعرفة المدة الحقيقية التى يحتاج اليها الناس للنوم بحيث تظل صحتهم على احسن ما يرام. فظهر ان مدة النوم الحقيقي لا تزيد على احدى عشرة دقيقة ونصف دقيقة من كل اربع وعشرين ساعة اما بقية الساعات التى ينام فيها المرء فان النوم فيها لا يكون نوما حقيقياً بالمعنى العلمي.

فالمرء اذاً تكفيه اثنتا عشرة دقيقة من نوم الصحيح الهنيء اما بقية الوقت الذي يقضيه على سريره فيذهب ضائعا. فمن الواجب اذاً على كل امريء ان يروض جسمه على تقليل النوم الى ذلك الحد حتى لا تقل ساعات صحوه عن ثلاث وعشرين من كل اربع وعشرين.

والتجارب التى أشرنا اليها قد حملت فريقا من العلماء على وضع اقتراح غريب هو ان تضع كل دولة قانونا خاصاً تحدد به مدة النوم الى اثنتى عشرة دقيقة «وتوزع» ذلك النوم على الافراد بهيئة «اقراص أو «حبوب» أو «حقن» أو ما يشبه بحيث يتناول الانسان خلاصة النوم كما يتناول خلاصة ادوية كثيرة، وبهذه الطريقة يتجنب اضاعة وقت كثير.

ويقال ان توزيع النوم بشكل «اقراص» (تابلويد) تحتوى على خلاصة النوم ليس امراً مستحيلا من وجه علمي وان تعميمه سيؤول الى احداث اكبر انقلاب في تاريخ البشر لانه اذا اكتفي الانسان بنوم بضع دقائق من كل اربع وعشرين ساعة فان الوقت الذي يبقي تحت تصرفه طويل جداً يتسع لانجاز اعمال كثيرة. وفى هذه الحالة يحتاج الانسان الى استهلاك كمية كبيرة من النور فى اثناء ساعات الليل. اى ان شركات التنوير ستضطر الى بذل مجهودات عظيمة لتلبية ما يطلب منها من التنوير. وهذا يؤدى الى استهلاك مقادير هائلة من الفحم والى استخدام الماء لتوليد الكهربائية على نطاق واسع جداً

ومن الجهة الاخرى سيستغني العالم عن نصف البيوت التى يعمرها الآن لان نظام النوم سيتغير فلن يحتاج المرء الى غرف نوم خصوصية ولا الى شيء من الادوات التى يحتاج اليها كالاسرة وما يتبعها من وسائد ومخدات واحرامات وأغطية وما الي ذلك. والكساد في هذه السلع سيؤدى حتما الى الكساد فى غيرها أيضاً. فضلا عن أن نظام البناء سيتغير بحيث يكون أكثر انطباقا على شروط الاقتصاد.

وبازاء ذلك سيتغير نظام المعيشة كلها فبدلا من أن يأكل الانسان مرتين أو ثلاثا في كل أربع وعشرين ساعة سيأكل مراراً عدة أى أنه سيستهلك مقادير كبيرة من الطعام ليتمكن من مزاولة العمل بلا انقطاع. والاستغناء عن النوم هو بمنزلة اطالة العمر فبدلا من أن يشتغل الانسان ثماني ساعات مثلا سيشتغل عشرين ساعة ينجز فى خلالها على الاقل ضعفي ما ينجزه بحسب نظام معيشته الحالية؛ وبعبارة أخرى ان عمل الانسان سيظل متواصلا تتخلله فترات قصيرة للراحة.

أما الشعب الذى يظل محتفظا بنظام المعيشة الحالية وينام ثماني ساعات من كل أربع وعشرين ساعة فسينحط الى حضيض الهمجية ويصبح من الشعوب المتوحشة.

* * *

لقد ثبت من تجارب عدة أنه ما من عضو من أعضاء الجسد يستريح فى أثناء النوم راحة تامة. والمعروف أن الشعوب المتوحشة تنام أكثر من غيرها، وانه كلما ارتقي الانسان فى سلم المدنية نقصت حاجته الى النوم. وليس ذلك فقط بل ان المتمدنين يستوفون مدة النوم على دفعات (أو جرعات) متعددة.

وهنالك كل ما يؤيد الاعتقاد ان النوم «سيوزع» في المستقبل على الناس بواسطة اللاسلكية (الراديو) ولا يخفي ان فريقا من العلماء يعتقدون ان الحياة نفسها هى مجموعة أمواج لاسلكية أو أنها على الاقل ناشئة عن عمل تلك الامواج. وبناء عليه فليس من المستحيل أن يوزع النوم أيضاً فى المستقبل بواسطة الاجهزة اللاسلكية.

وسيحتاج المرء الى جهاز يقيه أشعة الامواج اللاسلكية المختلفة اذ قد ثبت الآن أن لتلك الاشعة تأثيراً سيئاً فى الاجسام العضوية.

وقد يتوصل المرء الي اختراع ساعة «لاسلكية» تعينه على الاستيقاظ من نومه من تلقاء نفسها وتسجل له ما يقع من الحوادث في فترة نومه أو استراحته فى جميع أنحاء العالم

ومما يجدر بالذكر ان بعض الناس يستطيعون التحكم بالنوم بتدريب أنفسهم على الاستغراق فيه كما يريدون. والمعروف عن اليابانيين أن لهم فناً خاصا يستعينون به على استجلاب النوم حالما يريدونه وذلك باطلاق جميع عضلات الجسم من الحالة التى تكون عليها فى ساعة الشغل الى الحالة التى تصبح عليها فى فترة النوم أو الراحة أى حالة الارتخاء التام. ولا يخفي ان النوم لا يكون نوما بالمعنى الحقيقي الا اذا كان كل عضو من أعضاء الجسم متمتعا بالراحة التامة.

ورق اللعب

نبذة من تاريخ «الكوتشينة»

ليس فى العالم قطر لم ينتشر فيه ورق اللعب المعروف «بالكوتشينة» وما من أحد يعلم من تاريخ هذا الورق سوى انه قديم يرجع الي ما قبل العصور المظلمة وانه لم يطرأ عليه حتى الآن سوي تغيير طفيف. والشيء الوحيد المعروف عنه بوجه التأكيد انه ظهر فى أول الامر في بلاد الشرق ثم نقله العرب الى اوربا عند غزوتهم بلاد الاندلس. ويعتقد بعض المؤرخين أن «الغجر» هم الذين أدخلوه اوربا عن طريق بلاد المجر وأن الفرنسويين أول من استعملوا في صنعه اللونين الاحمر والاسود وقد كان قبل ذلك ذا لون واحد ويمتاز بعضه عن بعض بشكل نقوشه.

ولا يبعد أن يكون عدد بطاقاته (وهي ٥٢ بطاقة) رمزاً الي أسابيع السنة والأربعة النقوش المختلفة فيه رمزاً الى الفصول الاربعة. وسواء صح هذا الزعم أو لم يصح فالمعروف أن الغجر كانوا يستعملون «الكوتشينة» لضرب الرمل وقراءة البخت. وما من دليل على أنهم كانوا يستعملونها لغير ذلك.

وكانت بطاقات «الكوتشينة» عند أول ظهورها كبيرة جداً تزيد على عشرة أضعاف حجمها الحالي. وكان فى كل قصر من قصور الملوك مجموعة منها متقنة الصنع. أما الصور منها فكانت تمثل ملوك ذلك الزمن وكانت المنقوشة أربعة أصناف كما هي فى الوقت الحاضر ولكن نقوشها كانت تختلف عن النقوش الحاضرة اذ كانت مجموعة «قلوب» و«أجراس» «وأوراق نبات» «وثمرة بلوط». على أن هنالك مجموعات قديمة ذات نقوش أخري وهى «الكاس» (رمزاً الى الانشراح) والسيف (رمزاً الى العدل) والنقود (رمزاً الى الثروة) والهراوة (رمزاً الى القوة)

* * *

ولا يعلم أحد كيف تطرق التغيير الى نقوش البطاقات وصورها. والمظنون أن الرسامين والنقاشين الفرنسويين أحدثوا فيها تغييرات عدة أكثر ملاءمة للذوق العصري وأن تلك التغييرات التى تمت في القرن الرابع عشر أوصلت بطاقات الكوتشينة الى حالتها الحاضرة. ومنذ ذلك الحين بقيت على شكلها ولم يطرأ عليها تغيير الا من حيث الورق فقد صارت تصنع اليوم من ورق خاص صقيل وكانت تصنع قبلا من الورق القوي (الكرتون) فتعيش الرزمة منها أضعاف ما تعيشه الآن.

وفى أوربا وأمريكا اليوم ثلاثة أصناف مشهورة من الكوتشينة وهى الصنف «المغولي» وصنف «هرز» وصنف «اندروز» أو «آرلكان».

وتصنع معامل انجلترا كل سنة نحو مليوني رزمة من الكوتشينة. ومعامل أميركا نحو عشرين مليوناً. ويدفع عنها ضريبة معينة ويظن أن الضريبة على الكوتشينة من أقدم أنواع الضرائب في العالم.

ومما يذكر في هذا الصدد أنه جرت فى بارلمان انجلترا مناقشات تاريخية مشهورة بشأن هذه الضريبة وهل هي جائزة من وجه أدبي؟ فكان أعضاء البارلمان دائماً فريقين متناقضين يري أحدهما فى وضع تلك الضريبة اعترافاً صريحاً من الحكومة بجواز صنع ورق هو من أشهر ادوات القمار. ويري الفريق الآخر أن للمسئلة وجهاً آخر يضيق المجال دون شرحه.

وفى كتب التاريخ أنه فى عهد الملكة حنة (ملكة انجلترا) وضعت الحكومة على ورق اللعب ضريبة فادحة تبلغ نصف شلن على كل رزمة فتمكنت بذلك من مواصلة الحروب الاجنبية.

وفى ذلك الزمن أصدرت انجلترا قانونا تحظر به تزوير الطوابع التى كانت تلصق على رزمات ورق اللعب وتنذر المزور بعقاب شديد الا أن هذا القانون ألغى فى حكم الملك جورج الاول. أما اليوم فان الضريبة التي تجبى من ورق اللعب فى انجلترا تزيد على ثلاثين الف جنيه فى العام

* * *

وتروى عن بطاقات الكوتشينة روايات مختلفة. منها رواية عن «تسعة الديناري» التى يسميها الانجليز «لعنة اسكتلندا» وسبب هذه التسمية أنه لما شهر دوق كمبرلند الحرب على الامير «تشارلى الصالح» شرب فى أثناء احدى المعارك كمية كبيرة من المسكر. وفى أثناء سكره تناول بطاقة «تسعة الديناري» وكتب على ظهرها أمراً بذبح جميع الجنود الذين جرحوا فى معركة كلودن. ولم يرد في كتب التاريخ ما يؤيد هذه الاسطورة ولكنها شائعة بين الانجليز والاسكتلنديين حتى هذا اليوم. ولذلك يسمون «تسعة الديناري» لعنة اسكتلندا. ويحتوى شعار أسرة «ستار» — وهي من أعرق الاسر الاسكتلندية — على نقش يمثل تسعة الديناري؛ والارجح أنه رمز الى الحادثة المشار اليها.

* * *

وكان الملوك — قبل اختراع الطباعة — يعهدون الى مشاهير المصورين والنقاشين فى رسم بطاقات الكوتشينة وتزيينها بالرسوم الجميلة وفى بعض كتب الآداب الانجليزية اشارات متعددة الى ذلك. وفى احدي الروايات ان الملك أمر بقتل رجل يدعى جيراود كانت مهنته نقش بطاقات الكوتشينة للاسرة المالكة. ويظهر أنه أحب فتاة تدعي مارجريت فكان يرسم صورتها على تلك البطاقات

* * *

وفي التاريخ أنه لما حكمت الملكة ماري على انجلترا حاولت أن تستأصل الشيعة البروتستانية من ارلندا فأرسلت الى هنالك رجلا يدعى الدكتور كول وزودته بأوامر لقتل جميع البروتستانت. وفى طريقه نزل بفندق في بلدة شستر وأخذ يصرح علناً بأنه ذاهب الى ارلندا لقتل البروتستانت. وكانت صاحبة الفندق امرأة بروتستانتية. فلما سمعت كلامه فتشت أمتعته حتى وجدت الامر المختوم بختم الملكة فسرقته ووضعت بدلا منه بطاقة من ورق الكوتشينة. ولم يعلم الرسول بما حدث الا بعد وصوله الى ارلندا. وكانت نتيجة ذلك انه لم يتمكن من تنفيذ أوامر الملكة فنجا البروتستانت بفضل بطاقة من ورق الكوتشينة.

نصائح لمربي الدجاج

— ٢ —

بيوت الدجاج

اختر لاقامة بيوت الدجاج مكانا لا تتجمع به مياه الامطار، واذا سالت لا تخترقه. وتخير الارض ذات المسام كالرملية عن الصلصالية. ويجب أن يواجه البيت جهة الجنوب ليتمتع بأكثر ما يمكن من أشعة الشمس كل ايام السنة. خصص لكل دجاجة من مساحة ارض البيت ثلاث اقدام مربعة. وتذكر ان وفرة ضوء الشمس والهواء المتجدد تعني بيتا جافا صحيا وطيورا صحيحة. واحسن طراز لواجهة البيت ما كان جزؤه مفتوحا ومغطى بستار، وقد استعملت كثير من المفارخ بنجاح البيوت للنعزل كل منها عن الآخر لما في ذلك من تجنب خطر تلوث الارض.

تنصب المراقد التي تبيت عليها الدجاج على مستوي واحد وعلى ارتفاع ثلاث اقدام من الارض. وتقام تحتها على ارتفاع نصف قدم لوحة أفقية (طبلية) ترش بالتراب لتساقط القاذورات عليها. ومن انسب المراقد ما كان عرضها بوصتين في مثلهما وجانباها العلويان مستديرين. وتقام عشوش المبيض بجانبي البيت أو تحت لوحة القاذورات. ويناسب أن يكون العش مظلما فان الدجاجة تفضل المبيض في مكان منعزل.

التغذية

لكي تحصل على بيض من طيورك يجب ان تكون سليمة قوية البنية حسنة الغذاء.

أغذية يقدمها مربي الدجاج	أغذية برية تقدمها الطبيعة	التقسيم العلمي لغذاء الدجاج
بيض — لحم (العظام الاخضر) وفضلات اللحم البقري) لبن حليب أو مخض	ديدان وحشرات	بروتين أو مواد نتروجينية
[illegible] — ذرة — قمح [illegible]	بذور	مواد خالية من النتروجين
الاخضر — كرنب — برسيم — قرطم — ملفوف	الخضروات	مواد ذات عصير
صوان كربونات وقشر محار	حصا الصوان	مواد معدنية (املاح)
ماء	ماء	ماء

تغذى الدجاجة أثناء فصل المبيض بالمخلوط الآتي: — أربعة أجزاء من الذرة المجروش ومثلها من القرطم وجزء من الشعير أو القمح تبذر من طبقة القش النظيف علو خمس بوصات؛ وبجانب ذلك يكون الغذاء الآتي في متناول الدجاجة دائماً تأخذ منه أنى شاءت: بسيسة جافة مكونة من أربعة أجزاء متساوية من دقيق الذرة والنخالة والردة والقرطم المطحون وفضلات اللحم البقري المجففة توضع في اناء مغلق وبأسفله حجر كلما فرغ الاناء امتلأ وحده دون ان يتسخ الغذاء أو تنبشه الدجاجة فتبذره. مما يزيد بيض الدجاجة دفعها للحركة بكل وسيلة. يعتبر الكرنب والجذور والقرطم النبت والبرسيم القطع والحشائش القطعة من الخضراوات الجيدة لتغذية الدجاج. اذا عجنت بسيسة للدجاج لا تلبكها بكثرة الماء بل أقلل الماء وافرك البسيسة بأصابعك وقدمها نصف جافة. يتركب غذاء الكتاكيت في الثلاثة الايام الاولى من أجزاء متساوية من البيض المسلوق جيداً والقرطم المقشر (يستعاض عنه بالبرغل) أو الخبز البايت أو هذا الخبز منقوعا في اللبن، أنما يعصر منه اللبن جيداً. وبعد اليوم الثالث أو الرابع تغذى بغذاء الكتاكيت الذي يباع في الاسواق الى أن يسهل عليها تناول حب القمح والذرة المجروش. ولما تبلغ عشرة أيام تمنح دائما بسيسة جافة مكونة من جزئين (بالوزن) نخالة وجزئين ردة وجزء دقيق ذرة وجزء قرطم مقشر ومجروش (أو برغل) و١٠ في المائة فضلات لحم بقري مجفف. ويعتبر هذا غذاء لانماء الافراخ. ويمكن تندية هذه البسيسة بالماء أو اللبن وعصرها جيداً. اذا لم يمكن بسبب ما استعمال هذا الغذاء توضع بدله النخالة دواماً في اناء ذي حجر ويجب أن يكون أمامها منذ اليوم الاول الكمية الكافية من الماء النقي الطازج والصوان المجروش وقشر المحار المجروش والخضراوات. من الخطر تغذية صغار الافراخ فوق طاقتها ولو أن الخطر قليل تغذى الكتاكيت خمس دفعات في اليوم، أما كمية الغذاء فهي ما يمكن استنفاده بأكله في بضع دقائق. أما في الليل فتعطى بقدر ما تطيق

انتاج البيض

وجود الديك مع الدجاج أو انتزاعه من بينها لا يؤثر في عدد البيض الناتج، فافصله وربي الدجاج في عزلة عنه وانتج بيضاً رائقا. تكون الدجاجة أكثر انتاجاً للبيض في سنتيها الاولى والثانية.

ويجب التخلص منها عقب نهاية السنة الثانية للمبيض وقبل دور الالش (سقوط الريش) ما لم تكن بياضة بدرجة غير عادية تبيض (البربرة) قليلا الى أن يكمل نموها. الفقس المبدر مع العناية بتربية الافراخ وتنذيتها يضمن انتاجاً مبدراً للبيض.

علم الدجاجات التي تبيض في الخريف، ان أمكن، وضعها في حوش الفراخ البياض للربيع التالي. اذا وضعت الدجاجة بيضا رقيق القشرة فذلك نتيجة حبس الدجاج وزيادة سمنها ونقص المواد المعدنية (الاملاح) في غذائها

عرض النتاج بالسوق

مما يضمن أحسن ثمن ان يكون المعروض من درجة واحدة. وهذا ما ينتج من الدجاج النقي السلالة (غير المضرب) ابدأ بارسال برابر الديكة للسوق بمجرد بلوغ وزنها رطلا أو وزناً مناسبا لطلب السوق. ضع البيض ذا القشرة البيضاء وحده، واسمر القشرة وحده.

يجب أن يكون لجودة نوع البيض أثر في ثمنه، وتثبت بذلك لدى البيع. ارسل نتاج البيض للسوق مرتين أو ثلاثاً في الاسبوع على الاقل استهلك في منزلك البيض الصغير أو غير النظيف. لا تعرض البيض لاشعة الشمس لدى ارساله للسوق. البيض الرائق يتحمل مشاق السوق أكثر من الملقح.

القاش والطفيليات

يجب استعمال مسحوق ضد الحشرات باستمرار، ومن المساحيق الفعالة كلورور الصوديوم. وكيفية رش الدجاجة ان تمسكها من ساقيها ورأسها مدلى وتدخل المسحوق تحت الريش. ويعتبر حمام التراب من الاشياء الجوهرية لابادة الحشرات من الدجاج. ويبيد هذه الطفيليات من المراقد والشقوق تنظيفها باستمرار بالبترول العادي أو الخام. وتبييض داخل البيت بالجير مرة أو اثنتين في السنة يجعله نظيفاً ومقبولا.

الامراض العادية وعلاجها

يجب أولا فصل الطيور المريضة.

علاج البرد ومضاعفاته — يطهر ماء الشرب ببرمنجنات البوتاسا بان يضاف على كل جالون مقدار ما يوضع على سطح قطعة فضية من ذات العشرين مليماً.

الجدري — مس الجرح باليود ثم غطه بمرهم الآبوليك. فاذا استمر المحل المصاب مغطى بالمرهم كان الشفاء مرجحاً.

خشونة الساق — تدهن بمرهم مطهر وبعد ٢٤ ساعة تغطس في الماء الساخن المذاب فيه صابون وتكرر هذه العملية:

الاسهال — تعطى الدجاج دقيقاً أو ذرة من النوع الرخيص وتعطى كل دجاجة ملعقة صغيرة من زيت الخروع بها خمس نقط زيت تنط.

تلبك الامعاء — يغلى الارز جيداً ويوضع عليه قليل من الفحم البلدي. وأضف على كل جالون من ماء الشرب قدر ١٥ حبة من المحلاج crude cachu.

حفظ البيض للاستعمال المنزلي

يحفظ جانب من البيض في فصل الربيع وأوائل الصيف حيث يكثر ويقل ثمنه للاستعمال المنزلي شتاء. واذا حفظ البيض الطازج بطريقة حكيمة يبقى في أحسن حال مدة ثمانية أشهر الى اثني عشر شهراً ويستعمل بنتيجة حسنة.

والبيض المحفوظ في ابريل ومايو وأوائل يونيه يحافظ على صلاحيته أحسن مما لو حفظ بعد ذلك في وسط الفصل، وللحصول على نتيجة مرضية يجب أن يكون البيض طازجا ونظيفاً وان امكن يكون رائقاً أيضاً. ولا تحفظ البيضة التي تدوم لدي وضعها في المحلول فانها قديمة. غسل البيض يزيل من عليه غشاء واقياً له من التلف. فاذا كان بالبيضة وسخ قليل جداً يزال بقطعة من القماش مبللة بالخل. ولا يحفظ البيض كثير الوسخ لاى سبب كان فانه يتلف حتما.

طريقة الحفظ في ماء الزجاج

من الطرق الجيدة لحفظ البيض استعمال ماء الزجاج (سلكات الصودا) وذلك بان تحلل سلكات الصودا في ماء غلي ثم برد بنسبة ٩:١ ثم يوضع المحلول في برطمان او اناء من الصيني بعد تنظيفه وتعقيمه وتركه ليجف. حرك المحلول جيداً ثم ضع فيه البيض المراد حفظه بحيث يبقى مغطى بطبقة ارتفاعها بوصتان من المحلول ويغطى بورق مشمع ويربط ثم يحفظ في محل بارد جاف.

طريقة الحفظ في ماء الجير

يستعمل ماء الجير بنتائج حسنة جداً ويحفظ البيض من حيث الجودة كما يحفظه ماء الزجاج وسهولة الحصول على الجير، ورخص ثمنه يجعل هذه العملية أرخص بكثير من ماء الزجاج.

يحلل نحو رطلين أو ثلاثة من الجير الحي في خمسة جالونات ماء سبق غليه وتبريده وانتظر على المزيج الى أن يرقد جيداً ويبقى السائل رائقاً. ضع البيض المراد حفظه، على أن يكون نظيفا وطازجا، في برطمان أو اناء صيني نظيف وصب عليه ماء الجير الى ان يعلو البيض بطبقة سمكها بوصتان على الاقل. ويضاف أحيانا على هذا السائل جانب من الملح يبلغ رطلا على مقدار السائل المذكور هنا، لكن دلت التجربة على صلاحية الجير بدون ملح.

استعمال البيض المحفوظ

يستعمل البيض المحفوظ بنتيجة مرضية سواء بمفرده على المائدة أو مطبوخا ما دام قد حسن اختياره من حيث النظافة والصباحة وحسن حفظه. واذا أريد غلي البيض الذي حفظ في ماء الزجاج يجب أولا خرق القشرة من طرف البيضة العريض بدبوس رفيع ليخرج ما به من الهواء تفاديا من انفجار البيضة عند تعريضها للحرارة.

مبادىء في تربية الدجاج

على أصحاب المفارخ ومربي الدجاج أن يتبعوا بدقة القواعد الرئيسية الآتية نحو دجاجهم وبيضه

(١) احفظ الاعشاش نظيفة واعمل عشا لكل أربع دجاجات

(٢) اجمع البيض من الاعشاش مرتين في اليوم.

(٣) احفظ البيض في بدروم جاف بارد

(٤) ارسل نتاج البيض الى السوق مرتين في الاسبوع

(٥) بمجرد انتهاء فصل التفريخ تصرف في جميع الديكة التي عندك بالبيع أو الذبح أو العزل حتى يتسنى لك انتاج بيض رائق اذ لا تأثير للديك على عدد البيض الذي تبيضه الدجاجة

اسماعيل برعي
دبلوم في تربية الطيور الداجنة

الاستغناء

عن ماء وزيت التبريد

في الآلات الكبيرة التي تدار بالزيت

ان معظم الآلات الحرارية سواء أكانت من طراز (ديزل) أو آلة بخارية يضيع جزء لا يستهان به من كفاءتها الحرارية اما في ماء التبريد والعادم كما في آلات «الديزل» أو في المكثفات كما في الآلات البخارية. ويقرب الجزء المفقود في الحالتين من ثلثي أو ثلاثة أرباع كمية الحرارة. ولم يتوصل بعد الى طرق لحفظ هذه الكمية العظيمة من الحرارة التي تضيع هباء في الآلات البخارية الا أنه يمكن تقليلها في الآلات ذات الاحتراق الداخلي بادخال تحسينات ميكانيكية.

الحرارة المفقودة في تبريد المكابس

لا يزال في امكان جماعة المهندسين الميكانيكيين أن يقللوا كمية هذه الحرارة التي قدرت بما يقرب من ١٠ في المائة بأن يضعوا مادة عازلة أمام المكبس بدلا من تبريدها بالماء أو الزيت

ويظهر لنا فائدة هذه الطريقة البسيطة اذا لاحظنا أن آلة ستيل أحد وجهي مكبسها يشتغل بالبخار والآخر بالزيت — توفر ١٠ في المائة من الوقود، أي تحتاج الى ٣٦ر. رطلا لكل حصان فعلي في الساعة بدلا من ٤٠ر. رطل تحتاج اليه الديزل مع ما تطلبه هذه الآلة من وجود جهازات للتبخير والتغذية والتكثيف وغيرها.

سريان الحرارة في المكابس

في الآلات الكبيرة وهي التي تزيد قطرها عن حد معين يجب تبريد المكابس لكي تكون سطوح الشنابر في درجة حرارة صالحة للشغل، ولأن كمية الحرارة التي تتسرب من جوانب الاسطوانات لا تكفي لتبريد سطوح الاحتكاك.

ويذهب البعض الى ان التبريد ضروري لمنع حدوث تشقق في المكابس، ولكن هذا اعتقاد فاسد اذ لو كان التشقق نتيجة اختلاف في درجة الحرارة لازداد بعملية التبريد.

ومن الثابت أن درجة الحرارة تقل في الحديد الزهر بمقدار ٨٠ درجة فرنهيت في كل بوصة سمكا، وذلك في الاجزاء المعرضة دائماً لحرارة الاحتراق عندما يكون الماء بين درجتي ١٣٠ و١٥٠ ف. وعلى ذلك في المكبس الذي سمكه أربع بوصات تكون درجة حرارة السطح الداخلي ٤٨٠ درجة ف ودرجة حرارة السطح الخارجي وهو المغمور بماء التبريد ١٦٠ درجة ف ويكون معدل التغير في درج الحرارة مبيناً بالخط (١٠-٤٨٠) ومن ذلك يمكن الحصول على خطوط توزيع الحرارة على أي عمق من المعدن

عزل المكبس

اذا أمكننا عزل الجزء الامامي من المكبس مع ملاحظة الشرطين السابقين وهما أولا: معدل التغير في درجة الحرارة يساوي ٨٠ درجة ف لكل بوصة سمكا.

ثانيا — متوسط درجة حرارة الشنابر لا تزيد عن ٣٢٠ درجة. فاستطعنا الحصول على نتائج حسنة بدون أن نفقد حرارة بعملية التبريد

ولكي نعزل المكبس نضع على سطحه الامامي أي مادة عازلة وليكن خليطا من الاسبستوس والجرافيت ونغطي هذه الطبقة العازلة بلوح من الحديد المطروق — حديد دق — ويمكننا بتغيير سمك الطبقة العازلة ن ح أن نزيد درجة حرارة السطح الخارجي حسب الارادة ولمعرفة سمك الطبقة العازلة نفرض أن درجة حرارة السطح أثناء شغل المكبس تساوي ٣٠٠ درجة ف

وبما أن الحرارة التي تشع أو تنتقل بواسطة الهواء من السطح الخارجي (ا) وهو في درجة ٣٠٠ ف يمكن تقديرها اذا علم أنها في السطوح غير المصقولة في الحديد الزهر تساوي ثلاث وحدات حرارية انجليزية على القدم المربعة في الساعة اذا تغيرت الحرارة درجة واحدة بمقياس فرنهيت

اذاً يكون مقدار الحرارة التي تنتقل بالاشعاع تساوي ٣ في ٢٥٠ تساوي ٧٥٠ و.ح. ا — ٢٥٠ درجة ف عبارة عن الفرق بين درجتي حرارة السطح الخارجي للمكبس والهواء الدائم الحركة — أي أن درجة حرارة الهواء المتحرك تساوي ٥٥ درجة ف

فاذا علم أن قابلية الحديد الزهر لتوصيل الحرارة تساوي ٢٦ و.ح.م على كل قدم سمكا أو ٣١٢ وحدة على كل بوصة اذا تغيرت الحرارة درجة واحدة لنتج من ذلك أن معدل التغير في سريان ٧٥٠ و.ح.م ا في مكبس من الحديد الزهر تساوي

$$\frac{٧٥٠ \text{ و.ح.م}}{٣١٢ \text{ و.ح.م}} \text{ تساوي ٢ درجة}$$

ف تقريبا في كل بوصة سمكا

ومهما يكن توزيع خطوط الحرارة في المعدن فان درجة حرارة الشنابر تقع بين ٣٠٠ درجة و٣٠٦ درجة ف، وهذه لا تزيد عن متوسط درجة الحرارة فيما لو استعملنا الماء بدل العازل في تبريد المكبس

ومما سبق نرى:

أولا — متوسط درجة الحرارة في الشنابر لا تزيد عن ٣٢٠ درجة ف

ثانياً — معدل التغير في درجة الحرارة في مكبس من الحديد الزهر تساوي ٢ درجة ف فقط بدلا من ٨٠ درجة ف في مكبس مبرد بالماء.

وهذه نتيجة مرضية تبين بلا شك أفضلية طريقة العزل على طريقة التبريد بالماء

متوسط درجة حرارة الغاز

وقد لوحظ بالتجربة أنه لو أتينا بجسمين متساويين أحدهما مكون من عدة طبقات والثاني قطعة واحدة نجد أن قابلية الجسم الاول لتوصيل الحرارة اقل بكثير من الثاني؛ وذلك يرجع الى عدم اتصال جزئيات الاول اتصالا تاما مما يؤدي الى فقد كمية من الحرارة خذ مثلا المدفع فهو يتكون من عدة اسطوانات فاذا أحميت من الداخل بامرار شمع البرافين في درجة حرارة معينة فانه يلاحظ أن درجة حرارة السطوح الخارجية أقل بكثير منها في مدفع آخر مكون من اسطوانة واحدة بنفس السمك ومن نفس المعدن. ويلاحظ أيضاً ان كمية الحرارة تنقص من ٣ الى ٤ في المائة بين كل اسطوانتين.

وسنبين الآن انه يمكن تنفيذ فكرة عزل المكبس عملياً فاذا كان المعدن مؤلفاً من سبع طبقات قلت كمية الحرارة بمقدار ٢٠ في المائة الى ٢٥ في المائة

ومن الثابت ان نسبة قابلية توصيل الحرارة في الاسبستوس المضغوط الهائي الحديد الزهر الصلد تساوي ٢٠ر. فاذا أضفنا الى ٢٥ر. الناتجة من تكون الجسم من سبع طبقات كانت قابلية التوصيل النسبية تساوي ١٥و. أي $\frac{١}{٧}$ تقريبا.

أي ان قابلية التوصيل في الاسبستوس المضغوط تساوي ٣١٢ × $\frac{١}{٧}$ يساوي ٨ر٤ و.ح.ا في كل بوصة لكل درجة حرارية عندما تكون قابلية التوصيل في الحديد الزهر تساوي ٣١٢

وعلى ذلك فسريان كمية حرارة مقدارها ٧٥٠ و.ح.م يستلزم تغييراً في درجة الحرارة مقداره $\frac{٧٥٠}{٤ر٨}$ و.ح.م أي ١٦٠° ف لكل بوصة سمكا

∴ مقدار الانخفاض الكلي في درجة الحرارة بين ى و ح يساوي ٩٨٥ — ٣٠٦ يساوي ٦٧٩° ف

∴ سمك الطبقة ى ح يساوي $\frac{٦٧٩}{١٦٠}$ يساوي $٤\frac{١}{٤}$ بوصة

اذاً لو جعلنا سمك الطبقة العازلة اربع أو خمس بوصات مكونة من طبقات نحصل على نتائج أحسن مما لو استعملنا المكبس العادي المبرد بالماء ونوفر في الوقت ذاته الحرارة التي كانت تضيع في نفس المكبس.

والجزء الذي يضيع في المكبس المعزول لا يتجاوز كما سبق ٧٥٠ و.ح.ا أعني

$$\frac{٧٥٠}{٢٥٫٠٠٠} \text{ و.ح.ا أي ٣ في المائة من الحرارة}$$

التي تضيع في المكبس العادي، ولما كان ما يضيع من الحرارة في الاخير يقرب من ١٠ في المائة. اذاً فما يضيع في المكبس المعزول لا يتجاوز ٣ و في المائة

ومن المسلم به أنه لا يمكن الانتفاع بكل الحرارة التي تتوفر بطريقة العزل لا يستخرج منها جزء في العادم

وباستعمال طريقة العزل هذه يمكن توفير ١٠ في المائة من الوقود في الآلات ذات المكابس المتقابلة داخل اسطوانة واحدة (فلاجار ودكسفورد). وأظن انه كشفنا عن الطرق السهلة الآن في تبريد مكابس الآلات الكبيرة التي تدار بالزيت.

وصفي عبد الرازق
المهندس

عظة تاريخية

« الانسان حيوان متلاف بطبيعته » تلك عظة من العظات التي اشترك في الآثار مع التاريخ في اظهارنا عليها. فالطفل تمتد يده للتخريب قبل أن يمتد له لسان للصياح. وهو يكسر لعبته، ويحرم تلك الذبابة التي تم تحت رحمة يده من جناحيها وأرجلها فينزعها نزعا.

أما القليل الذي اختصته الطبيعة بالتعمير فشاذ عن تلك القاعدة. ومثل ذلك الفنان التي في مكنته الابداع، والمعماري الذي في قدرته البناء. ولكن السواد الاعظم من بني آدم يميل الى التدمير فحسب، ما لم يتح له قادة يمهدون له طريق الهداية، أو بيئة تهذيب يقوم مائلا من شره.

فمن ثم لم يخلف لنا الماضي باقيا من ثقافة غير نادر وث لم تمتد يد البلى الا اتفاقا فحسب.

ألم تر أن يد التخريب امتدت الى أنبل تحفة في فن العمارة « القوطية » فعبثت بها واجتثتها من عالم الوجود، هي كنيسة (ريمس) ثم ناهيك بردهة منسوجات مدينة (ابير) وما ضمته جدران دار كتب (لوفين) من النفائس التي لا تقوم: ولكن العصر شاهد والتاريخ مدون.

ان اثارة نوازع الشر في الجماهير أسهل من تهذيبها، وغالباً ما ينسى السياسي أن غريزة التخريب الاولى تكاد تغطيها مسحة من الخفاء الذي سرعان ما ينحسر جاهراً عند ما ترتفع عنه القوة الزاجرة

ع. ثابت

اغرب ساعة في العالم

لا حاجة الى القول أن قيمة الساعة تتوقف على دقة صنعها وحسن ضبطها. والمعروف أن ادق ساعة في العالم هي ساعة جرينتش بمرصد جرينتش بانجلترا وقد اتخذت جميع الاحتياطات لضبطها ومنع الحرارة أو البرد من التأثير فيها. ولذلك يعتبر الناس « وقت جرينتش » أضبط أوقات العالم.

والساعة التي نحن بصددها موضوعة داخل غلاف من الزجاج يمنع تسرب الحرارة أو الرطوبة اليها. وهي مقامة في غرفة ذات جدران سميكة لا تؤثر فيها عوامل الجو. وهذه الساعة هي في الحقيقة « ميت » أو صفحة ساعة وأما آلاتها فبعيدة عنها ومتصلة بها بواسطة أسلاك كهربائية دقيقة الصنع

وهذه الساعة تدل على الوقت الى جزء من مائة من الثانية...

يوميات قاتل

قبض البوليس في المانيا على رجل اسمه (بول يوتش) قاتل (الكونتس لامسدورف) في شهر مايو الماضي، وقد عاش هذا الرجل مدة سنين عيشة مليئة بالاجرام، وقد عثر البوليس أثناء تفتيش أحد محاله على مذكرة له كان يدون فيها جرائمه بدقة.

ومما ورد في هذه المذكرات تحت يوم ٧ يونيه سنة ١٩٣٦ كلمة (موت) في أسفلها خط، وأنه قتل في ذلك اليوم رجلا وكانت غنيمته منه شلنا ونصف وساعة نحاسية لا غير.

وقد اعترف البوليس بأن مظهر الكونتس قد غره وظن أنها لا بد أن تكون حاملة كثيراً من المال فقتلها

ويقول البوليس ان هذا الرجل قد قتل في حياته أكثر من [illegible]

فن الخطابة والالقاء

تمهيد ومبادىء

من الصحيح أن تكون جميع الأدوات التي تساعدنا على نجاز رغباتنا المختلفة هي أجزاء الفنون الجية . على هـذا القياس يصح لنا أن فسمى الخطابة فنا ، لان الخطابة ؛ أو التخاطب بمعنى أكثر اتساعا وأشد مرونة : هي أولى أدوات التفاهم الطبيعية بين الناس ...

اما تاريخ هذا الفن فيرجع الى اليوم الاول الذي التقى فيه آدم بحواء حيث لم تكن هناك وسيلة ما الى تفاهمهما الا بالتخاطب ، ولا شك أن ملكة التخاطب هي الاداة الوحيدة أو هي على الأقل أهم الادوات التي احتال بها الزوجان الأولان على اجتذاب أحدهما نحو الآخر .

يقولون ان الفنون في تقدمها وتأخرها هي ميزان حضارة الامم ، ولو أن هناك فنا تكن تطبيق هذه القاعدة بالضبط عليه ، لكان هو فن الخطابة . ففي الواقع أن النصر والغلبة والتقدم لم يكن لامة منها نصيب كبير دون أن يكون لها خطباء ، وان جميع النهضات الكبرى لم تقم لها قائمة الا بقيام خطيب مقتدر ! . ولعل في مكنتك ان تلمس هذه الحقيقة بين ثنايا نهضتنا الفكرية والقومية ، بل لعلني لا أخطىء اذا قلت ان النهضة المصرية كانت منذ كان هناك خطيب مصري ... ولكن من المؤلم أن عدد الخطباء الحقيقيين لدينا يسير جداً . فليس كل من تكلم يسمى خطيبا ، كما ليس يسمى كل من كتب كاتبا ... وصراحة ان في هذا من النقص شيئا غير قليل !!

كنا نقبل على استماع من يجيد الخطابة ، وكل من يجيد الخطابة يمكنه أن يسمع أذهاننا ما يقوله ولو كان غير ثمين . ونحن الآن في عصر نهوض تكثر فيه الابحاث والمحاضرات العلمية والاحاديث الاجتماعية في جل المجتمعات . على ان كل محدث لا يتقن كيف يصيغ حديثه ، ليس هناك أمل كبير في الاستفادة منه ولو كان من كبار العلماء . فكثيراً ما يحضر الناس جلسات أدبية أو سياسية ، فاذا ما غادروا الجلسة وسألت أحدهم عما تزود به من علم ، كان رده الشك فيما سمع أو الامساك بالمرة عن الاجابة . ذلك لان روح الاقناع أو وسيلة الافهام كانت مفقودة فيما قيل وسمع . وهذه مع الأسف هي الحالة التي عليها كثير ممن يمكن ان نسميهم في بلادنا مفكرين ؛ وما هي الا نتيجة مباشرة لاهمال فن الخطابة والالقاء !

ليس الفن الخطابي خاصا بأهل المنابر ورجال المنصات فحسب ، وليس من الصحيح في شيء ان يترك انسان ملكة المخاطبة في نفسه يمتورها التشوه فلو ما دام صحيح اللسان وجب عليه ان يمرن هذه الملكة ما وجد الى المرانة سبيلا فان لم يصل الى أن يكون خطيباً (لان الخطباء الحقيقيين دائماً أفذاذ) فليكن مخاطبا مجيداً يضمن لنفسه آذاناً تسمع ما يقول .

وهنا تتجلى أهمية هذا الفن وعظمته . . فالطبيب في عيادته لكي يشفي ضمير مريضه قبل جثمانه ، والتاجر في متجره لكي يرضي كل زبائنه ، والمتهم في دار العدالة لكي يقنع قضاته ببراءته ، والمدرس لكي يصل بالفهم الى آذان تلامذته ، والمرءوس لكي ينال رضاء رئيسه ، بل والرئيس لكي يحظى باحترام مرءوسيه ، والخطيبة لكي تقع موقعاً حسناً من نفس خطيبها ، والأم لكي تسلي أطفالها وتعودهم طاعتها . . كل هؤلاء محتاجون للوصول الى غاياتهم أن يحسنوا الخطاب ، ويكيفونه حسبما يتفق مع تلك الحالات . وهذا بعينه هو موضوع الفن الذي نحن بصدده .

ولكي نلم الالمامة بهذا الفن يجب أن نكون على علم بالغلطات الخطابية التي يأتيها من يخاطبون الجمهور لدينا . فانني ما سمعت شابا يلقي على الناس أية مقطوعة كلامية الا ورغبت في مقاضاة أولئك المدرسين القدماء الذين غرسوا في نفوسنا ان الخطابة هي التجرد من طبيعتنا الكلامية . الامر الذي نشهد اليوم آثاره السيئة : وعندى ان أولئك الاشخاص الذين يناوءون طباعهم في القائهم هم في المرتبة الأخيرة من الخطباء . ولكننا ، مع الأسف : نجد هذا الصنف كثيراً بين من يعتلون منابرنا !!!

وانني لا أنسى ثلاثة خطباء وقفوا ليرثوا رجلا عند قبره : فكانت كلمة الاول كصفحة من كتاب مطالعة ، وكلمة الثاني كخطبة تلقي لتحميس الجند ، وكلمة الثالث كأنها آخر كلمات من يسلم روحه . ومع هذا فكلهم عندنا خطباء !!

ولعل هؤلاء جميعاً معذورون عن هذا الذي يقف موقفنا لاحزن فيه ولاحداد فيخيفك باشارات تدل على الفزع أو الأسى ، ويرهقك بارتفاع صوته أو انتيابه الى أكثر من المعقول ، ثم هو صدع رأسك بضربة على المنصة لغير ما سبب مناسب بينما أنت محتاج الى الهدوء الذي يضمن لك الفهم .... ولكن هذا أيضاً خير بالنسبة الى ذاك الذي يأتي على مسامعك كلاما مشوشاً لا تعرف حينما يبتدىء أهو قد انتهى ، ولا تدري حين ينتهي أهو قد ابتدأ أم لا !!

هذه حقائق عن كثير ممن يدعون الخطابة ظلما وهم يظنون انها تبعد كثيراً عن حديثنا المعتاد ، ومالى في الواقع الا خاطبة مهذبة يستعين فيها الخطيب بالبلاغة والبيان . وفي الرأي الحق ان أبلغ الخطباء ، وأفصحهم هم أقلهم تكلفاً وأكثرهم مجاراة لتواقهم . وأقدر الخطباء هم الذين يسايرون في خطبهم احساس السامع ولو كان في ظرف من الظروف مغايراً لاحساسهم . . . . وما أولئك الخطباء الذين ألبوا الجماهير وجعلوها رهناً لاشاراتهم ، الا من عرفوا كيف يجعلون من أحاديثهم صورة ناطقة من شعور تلك الجماهير .

***

من كل هذا نستنتج ان الخطاب لكي يكون مؤثراً في النفوس يتحتم أن يخلو من كل ما تمجه آذان السماع ، فلا غلظة في القول ولا صراخ ، ولا خفتة في الصوت ولا صياح . فواجب الخطيب أن يتخير محاسن الالفاظ في التعبير عن مقصده ، وان يبسط صوته بقدر ما يسمع الحاضرين لا أكثر ولا أقل ، وان تكون نبرات هذا الصوت ملائمة تماما لما يدور الحديث عليه بحيث يكون هناك فارق بين رنين العبارات في احتفال تكريم ، وبين نغم الكلمات في حفل رثاء

ومن الخطأ الخطابي الكبير ان تتوحد لهجة المتكلم على الدوام . فبدهي أن ما تخاطب به الجمهور لا يعجب الكبراء والامراء ، وان اللهجة التي تواجه بها الجند لا تتفق مع الادباء كما لا تتسامح لهجتك في مخاطبة الاصحاء الى المرضى . وأنت اذا حادثت مصابا بسوء أو ناعماً بحبور يجب أن يكون في حديثك ما يشعر المخاطب بانك مشاركه خيره أو شره ، على ان اللهجة في الحالة الاولى يجب ان تختلف اختلافا بيناً عنها في الحالة الاخرى

قد تتراءى هذه الاشياء عادية وبسيطة ، وفي الواقع أنها كذلك من حيث هي كلمات مسطورة ، ولكن الامر الذي لاشك فيه اننا في الجملة لا نحسنها عملياً

كل دقائق الفنون وأسرارها مأخوذة أو مستمدة من الطبيعة ولكننا دائما نراها رائعة عجيبة ، لاننا متفرقين لا يمكن أن نحس كل أجزاء الجمال الطبيعي في ذاته ان لم ينقله لنا الفنان على لوحة أو صفحة . . . . والفنانون لا يزيدون عنا شيئا من حيث التركيب الانساني وفي وسع كل امرىء أن يتصور مثلهم ما هو جمال الشمس حين الغروب (مثلا) ، ولكن تصوير هذا الجمال بالريشة أو القلم أو غيرهما ليس في مكنة كل انسان .

اذن فالفنان هو الذي يأتي لك بصورة صحيحة من الطبيعة . فهذا الذي يمكنه أن يكون حزينا ساعة أحزان غيره ، مسروراً ساعة مسرتهم ، متحمسا حينما يتحمسون ، مطمئنا لهم حينما يوجسون ، مهدئاً لكل مضطرب ، مسكنا لكل ثائر ، مسايراً لرغبات الجميع في رفق ولباقة لهو بعينه الشخص الذي يملك ناصية الخطابة .

أريد أن أقول ان الخطيب أو المخاطب المؤثر هو الذي يقدر على أمرين : اما أن يحمل عواطفه بين عواطف السامعين ، واما أن يحمل عواطف السامعين في عواطفه !!

هذا هو المجهود الذي يبذله الخطيب ؛ الا أنه مجهود غير يسير . فليس بمستطاع على كل امرىء أن يخرج من حالة الغضب الى الرضى ومن الحزن الى مظهر السرور ، أو من الشدة الى صورة اللين ، كما ليس بمقدور كل من اعتاد مخاطبة صغار الناس أن يخضع الحديث الى كبارهم أو بالعكس . . ولعل أهم ما في درس فن الخطابة والالقاء هو التمرن على الظهور في أشكال مختلفة من الحالات النفسية والخروج من شكل الى آخر في سرعة وسهولة !!

وليس على الذي يريد اتقان هذا الدرس الا محاولة تقليد كل مظاهر التأثرات النفسية التي تظهر في مجتمعنا بالطبيعة . وسوف يتعرض المتمرن صعوبات غير قليلة قبل الوصول الى حد الاتقان ، ولكن تزال هذه الصعوبات بايمان يثق المرء بنفسه ثقة كافية

***

اذا انتهينا الى هذا الحد فقد التقينا بشيئين أساسيين في موضوع الفن : الاول هو التفكير ، والثاني هو اللفظ . . .

فمن الشروط الرئيسية في اجادة الخطاب أن تكون الفكرة واضحة جلية في حديث المتكلم بحيث لا تضطر السامع أن يعمل الفكر الى درجة الارهاق ، وأن يكون اللفظ مستعملاً جدًّا بحيث يكفي للاخذ بالاسماع فلا يتحول السامعون عما يقال .

واذن فمن المحتم ان لا تصدر كلامك الا عن روية عميقة ؛ وأنت في ذلك محتاج الى التدبر فيما ستقول قبل أن تأتي به على مسمع من أحد ، والى أن تتعرض للكلام فيما تعلم وتعرض عنه فيما لا تعلم . فاعتقد دائما أنك مسئول عما تقول ، معرض دائماً للاستجواب فيه ، وأن الفشل في الاجابة ولو مرة واحدة قد يسقط بكل المجهودات التي تبذلها . . . لهذا يحسن بك أن تتجنب كل موقف لا تعرف من أمر من سبقك اليه شيئاً . وتأكد أن من المخاطرات أن تقف خطيباً بين قوم قبل أن تكون في عقائك الفكرة التي ستتكلم عنها .

فاذا ما وصلت الى تكوين الفكرة يجب أن تفكر في أقرب وسيلة تقنع بها سامعيك في الموضوع . أما أن تعمد الى الاساليب التي ألفناها في كل افتتاح من أسلافنا حتى أصبحت عقيمة فهذا سقوط يجب أن تتحاشاه ؛ فالآذان ميالة الى استماع كل جديد على أن يكون غير قاس في غرابته !

واذا أردت أن تعجب سامعيك الى النهاية فلتكن ما أمكن بعيداً عما يكثر انطباعه في الاذهان من الكلمات العتيقة السمجة : حريصاً في عين الوقت على اذواقهم ، بحيث تكون وسطا بين الجديد وبين ادراكهم . . . وعليك اذا أردت أن تكون خطيباً بحق ، واذا آنست من نفسك كل الاستعداد لهذا الفن ، أن تضع هذه الفكرة أمام بصيرتك : ان الخطيب فنان والفنان هو الذي يصور للناس الطبيعة فتظهر صورته كالطبيعة وما هي بالطبيعة .

على هذا القياس يجب أن تسوق الى الجمهور أفكارك الخاصة في ألفاظك المستجدة وبنفحات قد لا تستعملها دائماً في كلامك المعتاد ، على شرط أن لا تشعر السامع بأنك تتكلف شيئاً .

ووسيلة الوصول الى ذلك هي عدم مفاجأة من يسمعك بما لم يألفه قبل أن تمهد له . وأنا لا أعني بالتمهيد تلك العبارات اللفظية السقيمة ، وانما أقصد به ترتيب الافكار على النحو الذي يسهل للمستمع ادراكها بأقل مجهود ، ثم صوغها في ألفاظ وعبارات متناسقة تلائم في بلاغتها وبساطتها مجمل الذوق العام .

هذه هي أقرب السبل للاعجاب والاقناع ، ومن الاكيد أن المتكلم الذي لا يعجب سامعيه ولا ينعمهم بسلاسته لن تغنيه الفصاحة والبلاغة . وان نجاح الخطيب نصفه الاعجاب به ونصفه الاعتداد برأيه .

حافظ محمود

الشبان والشيوخ

كان ولا زال الجدال عنيفاً بين الشباب والشيوخ في كل أمة ، وسيبقى هذا الجدال عنيفاً يستعر الشقة بينهما لان الشبان لا يريدون أن يكونوا شيوخا ولا الشيوخ ان يكونوا شبانا ، ومن مصلحة الانسانية والجماعة البشرية أن يبقى هذا الجدال عنيفاً وذلك النزاع دائما لانه نزاع بين النشاط والفتور ، بين الامل الطامح واليأس القانع ، بين الجود بالنفس والشح بها ، وبطريقة أخص بين الجديد والقديم .

فالشبان في كل بلاد العالم عدة كل شدة ، ووقود كل تضحية وذخر كل نائبة ، كما ان الشيوخ مثال الدعة والجمود وكزازة النفس ؛ عركتهم الحياة ونضجوا بكل تجربة ، فأخذوا من الحياة نصيبهم وأكلوا من الخيرات واستمتعوا باللذات حتى نال ما قسمته لهم من متع الشباب والصبا ثم انتهوا الى الحياة فتاقوا الى الراحة ورضوا بما دون ذلك وكرهوا كل سعي الى التجديد

وفي مصر الآن كما في غيرها نزاع قائم بين شبانها وشيوخها وسيشتد هذا النزاع الذي في هذه النهضة الانشائية الهدمية بحكم نواميس الطبيعة وقوانين الحياة ؛ ولقد عاشت مصر حيناً من الدهر كانت مقاليد الامور في أيدي شيوخها دون ان يكون للشباب المتهافت على الجد والعمل والتقد حمية وأملا ميدان فسيحاً لتحقيق آماله والقيام بواجبه . ومن نكبة الزمن على مصر ان يبقى أمرها في أيدي شيوخها وتحرم جهود ونشاط شبانها ، فشيوخها لا يعنون أوقفت في طريقها تنظر نظرة الحسرة والضعف الى اخواتها من الامم التي سبقتها في مضمار الحياة أم جدت في سيرها وتأثرت آثارها ، ولا يحفلون أنالت حقوقها بعد عام أو بعد قرن أم بقيت دهر الداهرين تسام الخسف والضيم . وعسير على الشيوخ أن تسير مصر في الطريق التي سارت فيها امم الغرب لان هذا تقليد والتقليد عزيز على الشيوخ ، ويغيض لدى الشيوخ أن يروا نهضة انقلابية هدمية تقوض كل قديم لا يصلح للبقاء وتجرف كل بال لا يقوى على السير لان القديم عزيز عليهم وحبيب اليهم ذكر الاطلال الدارسة والدمن العافية وذكريات الآباء والاجداد .

فلا تعجب اذن ان رأيت الآن في مصر ذلك النزاع أشد ما يكون احتداما وذلك التجاذب أقوى ما يكون عنفاً بين الشبان والشيوخ . لانه كما قلنا نزاع بين الجديد والقديم بين حب الحياة والزهادة في الحياة ، ومصر الآن تسير في طريق الانشاء والهدم معا ، وعزيز على الشيوخ ان يروا عملية الهدم ويجانبها عملية الانشاء ، وعقوق للآباء والاجداد أن يرضوا بتغيير الحال وتجديد ما ارادت الحياة تجديده ، وهم يؤثرون الموت على أن يروا نظام الحياة في مصر يتغير ويعرض في أيدي المصلحين وهم لذلك يبذلون جهدهم في ابعاد فئة الشباب من الاشتراك في الحكم والعمل ويريدون أن يقضوا ما بقي لهم من الاجل وما بسط لهم من العيش متنعمين بلذة القديم وبراحة ضمائرهم من عملية الهدم والانشاء ، فاذا رأوا اصلاحا أو سعيا في تغيير الحال هبوا مذعورين يصبون جام الغضب ويستنزلون شديد اللعنة وامين الشبان والمصلحين بالرعونة والحمق وأفن الرأي وخطل النظر

وما أخر مصر عن نيل حقوقها وتنظيم حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الا جمود شيوخها وعداؤهم لكل جديد مستحدث ونظام مستطرف لانه لا يمكنهم البقاء تحت ظلال الجديد ، فان كنا نشكو قوة خارجية تمتص دماءنا وتبتز أموالنا وتسلبنا حقوقنا فجدير بنا أن نشكو قوة داخلية كانت ولا زالت هي التي تؤخرنا عن السير وتعوقنا عن الاصلاح ألا وهي قوة الشيوخ الجامدين .

لا أقول هذا حبا في عداء الشيوخ ولا تشفياً لحاجة في النفس أو دفينة في القلب فعلم الله أننا لا نريد الا الاصلاح وتغيير نظام الحياة تغييراً كليا في مصر ؛ فالعالم كله يسير ونحن وقوف راضين بالحال قانعين بالعيش ، فلسنا اذن أعداء الشيوخ ولكننا اعداء الجمود اعداء الرجعية .

ان مصر الآن في أشد حاجاتها لحماسة الشباب وحكمة الشيوخ ، وفي أشد جهادها لتغيير نظامها القديم الذي لا يصلح للبقاء وما لا يصلح للبقاء جدير بأن يهدم من أساسه ولو عز ذلك على بعض منا ؛ وكل خطوة تقدمنا الى الامام يجب أن نخطوها ولو بذلنا فيها الانفس والاموال ؛ وكل صف في جهادنا يؤخرنا الى الوراء أو يعوقنا عن السير كبير وزر علينا أن نبقيه في صف الجهاد .

لقد عانينا كثيراً من جمود شيوخنا وتحملنا أذاهم ، وتعصبهم لكل قديم ؛ ولقد آن لنا أن نهب لندفع عنا جمود الجامدين وفتور الفاترين وأتت الساعة التي يجب فيها أن نصلح من أمرنا وأن نعمل معاول الهدم في كل ما لا يصلح للبقاء وأن نبني على انقاضه نظاما جديداً يتفق والحضارة العالمية والثقافة الحديثة وأن لشيوخنا أن يقبلوا هذه العملية الهدمية الانشائية والا فلينتحوا عن الطريق وليحملوا المسئولية فحقوق الاوطان غالية لا تقبل فتوراً وحق الحياة كبير لا يرضى جموداً .

لقد مضى عهد الحكم الاوستقراطي — أو كاد ينقضي — وكفلت المبادىء الحديثة للفرد أن يتمتع بحقوقه ومواهبه ومنعت استبداد فئة بفئة لأن هذا مغاير للنظم الانسانية والحضارة العالمية ، ولكن نحن لا نزال نرزح تحت ضرب من ضروب الحكم الارستقراطي أو حكم الشيوخ .

أن الشيوخ قد ضعفت أذهانهم عن التفكير وقعدت هممهم عن الحركة فنحن في حاجة الى حكمتهم ورزانتهم لا الى أمرهم وجبروتهم ، أما الشبان ففي خيالاتهم سعة لآمالهم ، ومكان لأطماعهم ، والمطامح كما يقول جوستاف لوبون كالظلال ، ولكنها من تلك الظلال الوريفة التي لا تستغني عنها الانسانية .

ونحن لا ننكر على الشباب حدته ونزقه وتعجله . ولا ننكر اندفاعاته الوثابة ولكن نصرح انه لولا هذه الحدة وهذه الاندفاعات ما كانت لتكون حكمة الشيوخ ورزانتهم ، ونصرح أيضاً دون أن نبالغ أن اندفاعات الشباب الوثابة وخيالاتهم الواسعة قد افادت الجماعة البشرية ما لم تفدها الحكمة والرزانة ؛ وأن النهضات الادبية والاجتماعية والانقلابية في حاجة الى نشاط الشباب الحار وجهوده المتتابعة وتضحيته العظيمة وخيالاته الواسعة وآماله الكبيرة ، ولم تقم تلك الثورات الاجتماعية والسياسية الا على أكتاف الشباب ولم تطعم الا من اجسادهم ولم تشرب الا من دمائهم ؛ وما كسب الحروب التي يظنها البعض رقي الانسانية وانتصار المدنية الا جيوش الشباب الظافرة التي يحدوها الأمل وتقودها الثقة بالنفس ويحفزها الى القتال وثبات الشباب واندفاعاته التي ارخص شيء لديه بذل النفس والجود بالروح

فنابليون كان شابا وكانت اندفاعات الشباب هي التي تملي عليه خططه الحربية ، وكانت عواطف الشباب هي التي تدفعه الى حيث تزج بفرنسا الى المجد والعظمة في أيامه الاولى ، وكانت خيالات الشباب وآماله هي التي تنقله من بلد الى بلد كالنسر الخاطف وهي التي دفعته الى مصر وزينت له فتح الشرق ليضمه الى الغرب أمنية الاسكندر من قبل .

وكان الاسكندر شابا في عنفوان الشباب ونضارة العمر ، وكانت عواطف الشباب وحدته هي التي تزج به الى ميادين القتال ليضم الى مملكته الصغيرة ممالك واسعة ، ومطامع الشباب الواسعة هي التي حببت اليه التوغل في فارس والافغان وفتح مصر ليجمع ما أرادت الطبيعة تفرقته ويفصل ما أراد الله أن يقطع ، ليضم الشرق الى الغرب .

وحسبك بآثار روسو ولوثر وكولمبس وبأعمال خالد بن الوليد ونلسن ومصطفى كمال وبعبقرية ابن المقفع وابي تمام ؛ خدمات جليلة وآثار باقية على الزمن .

ونريد أخيرا أن نقول كما أن الشبان مثال الجود بالنفس والعواطف المضطرمة والآمال الكبيرة والخيالات الواسعة والثورات الدافعة فلا ينتقص من قدرهم كونهم مثال الحدة والطيش ، وكما أن الشيوخ مثال الشح بالنفس والجمود والفتور فلا ينسينا ذلك أنهم مثال ضبط النفس والهدوء والرزانة . ومن مصلحة الجماعة البشرية أن يبقى التوازن بينهما منتظما حتى يطامن الشيوخ من حدة الشباب وحتى يبث الشباب في الشيوخ روح العمل والنشاط والتجديد والشجاعة . ونحب أن نختم هذه الكلمة بما قاله شوقي : لسن الشباب البأس والجود الفتى

اذا الشيب سن البخل بالنفس والمال

مصطفى المليباوي

كيف تعرف الأخلاق ؟

يحس كل منا في نفسه غريزة الميل والشذوذ نحو أشخاص بغلب أننا لم نبادلهم حديثاً ما ، بل نحكم عليهم بهيئاتهم ومظاهرهم فقط ، وكثيراً ما يخطىء ذلك الحكم . والقائلون بأن الملابس تدل على حقيقة أخلاقية مخطئون ، اذ نرى كثيراً من رجال اوربا العظماء لا يزيدون في أناقة ملبسهم عن العمال الفقراء ، بينما نرى أكثر الدجالين والمحتالين يرتدون أفخر الثياب وأنظفها وأحسنها زياً . واذن فلمعرفة خلق شخص يجب أن تدرس فيه أشياء أكثر من ملابسه ومظاهره مما يقع عليه نظر المحتكين به ، وقد كتب أحد علماء النفس الانجليز بحثاً طريفاً في الاستدلال على الاخلاق الشخصية جاء فيه :

ربما كانت المصافحة هي أصح معيار لتقدير الطابع الشخصي . وهناك خمسة أنواع من المصافحة : الاخوية ، الاقتصادية ، الخفية ، المخالفة ، والقبضة المثقلة . فالرجل الذي يصافح بكل راحته ويضغط بابهامه على ظاهر راحة يدك هو رجل اجتماعي حر يحب المعاشرة والالفة . وذلك الذي لا يضغط بابهامه على اليد رجل اقتصادي مدبر يحاسب على كل صغيرة ، وكثيراً ما يكون بخيلا لا يصلح لمعاشرة أو صحبة ، ولا يعرف معنى للحياة الحقة ، وتتناسب تلك الصفات مع رفعة الابهام ، فكلما رفعه أكثر كلما كان أقرب الى تمامه بهذه الصفات وذلك الذي يعطيك أطراف أصابعه اذا صافحك رجل ماكر خفي خبيث ، لا يجب الوثوق به مهما كان في مظهره من نعومة وظلال . أما ذلك الذى اذا أعطاك يده فتحس انه ألقى بقطعة من الخشب في يدك فانه عديم القوة ، عديم المقدرة على المعاشرة بوجه عام . ينقصه كثير من الرقة في معاملته ، سهل القياد يتأثر كثيراً بغيره .

أما القبضة المثقلة فلما نرى في المحاضرات العامة وتدل على أن الرجل المتكلم غير مخلص وانه أكثر تعرضاً للمغالاة في حديثه من غيره .

ولا يجب أن ننسي أن الوجه أيضاً ينم على كثير من الاخلاق تعرفها العين المتعودة . فالحواجب المحدودة تدل على متانة الخلق ؛ وقوة الشخصية . والحواجب الدقيقة الناعمة تدل على نقص في المواظبة والنظام وميل الى التكاسل . ويمكن القول بوجه عام ان الحواجب المقفلة تدل على اندفاع خلقي ، كما أن الحواجب المستديرة تدل على ذوق فني كبير .

وللرءوس أيضاً ظواهر ، فالرأس المستدير يدل على بطء التفكير ، مع صحة التعليل ، وميل للانسانية ، بينما صاحب الرأس الطويل ينظر الى نفسه في كثير من الاعجاب والزهو .

ولا تقل تجعدات الوجه في قراءة الاخلاق عن هذه كثيراً ؛ فالرجل الذى قضى معظم حياته ضاحكا يصعب أن ترى حالات التجعدات حول فمه وعينيه ، بينما الرجل الكثير التفكير الذى ينظر للعالم دائما نظرة جد واهتمام لا يمكنه أن يفلت من هذه الحالات الواضحة .

أما العيون : فوسعتها في صراحة تبعث الثقة في النفس ، ولا يمكن أن يطمئن الانسان الى الرجل الذى يتحاشي أن يقابلك بعينيه ، اذ تشعر أنه يخفي شيئا عنك ، وكثيرا ما يكون ذلك حقيقيا

ومن الغريب المدهش ان الناس ذوى الشعر الخفيف هم أكثر الناس قابلية للتنقل والتغيير ؛ بينما ذوو الشعر الكثير أميل لحياة الاستقرار الخالية من المفاجآت والحوادث .

وفي الواقع ان كل جزء من اجزاء الوجه يساعد على تكوين فكرة عن خلق خاص كثيرا ما ينتفع به الانسان في اتخاذ الاصدقاء واستخدام الموظفين